سِيَرة مشائخ نفوسة

تأليف العلامة

مقرين بن محمد البغطوري

تحقيق

توفيق عياد الشقروني

الطبعة الثانية

2025

منشورات
الجمعية الليبية للدراسات الامازيغية
طرابلس ليبيا
الطبعة الثانية 2025
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
يسمح بنسخ أو استنساخ أو تصوير أو تسجيل أي جزء من هذا الكتاب لأغراض علمية وبحثية فقط، بشرط الإشارة إلى المصدر. ويمنع منعًا باتًا استخدام أي جزء من هذا الكتاب لأغراض تجارية، إلا بعد الحصول على موافقة خطية مسبقة من المؤلف.

الاهداء

الى أمي حفظها الله ورعاها
الى والدي رحمه الله وغفر له

الى من دوّن سير أهل جبل نفوسة

الفهرست

مقدمة المحقق

تزخر المكتبات الإسلامية بكتب التراجم، التي تسرد سير وأخبار رجالات العلم والسياسة والأدب، وصنفت أمهات الكتب في ذلك، وكتب الطبقات قيدت لنا أخبار الكثير من هؤلاء الأعلام، وحرصت كل فرقة وطائفة ومذهب على الاهتمام بتخليد رجالاتها وذكر مناقبهم. والمذهب الإباضي ليس إستثناءا من هذا الزخم التاريخي المهم، ولقد حازجبلنا الأشم بقصب السبق في ذلكم، لكثرة علمائه أولا ولمحافظتهم المستمرة على مخطوطاته ثانيا،

لطالما شعرت بالانجذاب إلى علم تحقيق المخطوطات؛ فأجد نفسي أتذكر تلك الأيام، وأنا أداعب ورقاتٍ مخطوطة بين يدي، يلفني عبير حبرها و يغمرني فيشعرني بالحياة واستمراريتها، ويجعلني مرتبطا بذلك الماضي بكل عنفوانه وأمجاده ونكساته.

إن المكتبة الليبية غنية بالمخطوطات، ومن حق مؤلفيها علينا ان نخرجها الى النور لتكون بين ايدي القراء، وان كانت بدون تحقيق في المرحلة الاولى، وذلك افضل عندي من ان تبقى في ارفف المكتبات يعلوها غبار النسيان.

في جلسة نقاش عن المخطوطات الليبية مع الاستاذ موحمد ؤمادي اقترح علي أن اقوم بتحقيق مخطوطة ليبية نادرة ، كانت في حوزته صورة منها، وقام بدون تردد بإطلاعي عليها، ألا وهي مخطوطة العلامة: مقرين بن محمد البغطوري، عن سيرة مشائخ جبل نفوسة. فقررت على الفور الشروع في تحقيق نصوصها، فاخذت ابحث عن المخطوطة الاصل، وامكانية الحصول على نسخ اخرى لها. فبحث بإجتهاد ومثابرة في عدة مكتبات بليبيا وخارجها، فلم يسفر بحثي عن نتيجة، حيث إني عدت إلى نفس النسخة من المخطوط في كل مرحلة من مراحل بحثي.

ومخطوطة الكتاب الذي بين يدينا تعد من المخطوطات النادرة وكبار المستشرقين لم يعثروا عليها كما صرح بذلك المستشرق المختص تاديوس ليفيتسكي. وبمراجعة قائمة الكتب التي ذكرها البرادي لعلماء المنطقة نجده لا يذكر كتاب البغطوري. والمخطوطة اكتشفت موخرا من قبل الشيخ سالم بن يعقوب بجرية في مجموعة ال بغطور

بمنطقة والغ. ونسخ عنها ، ثم نسخها عنه ابنه الحاج محمود بن سالم.
ولقد ذكر الدكتور عمرو النامي في «وصف لمخطوطات شمال افريقيا» أنه شاهد هذا المخطوط ونسخ عنه؛ وأنه في حالة سيئة إلا أن حروفه واضحة ،مقاسه 15/21 و كتب بخط مغربي قديم بعد 800 هجرية ويقع في 153 صفحة ، 24 سطر في الصفحة. ثم ذكر ماورد في أول المخطوطة وآخرها وهو يتطابق مع النسخة التي بأيدينا.
ولقد أطلعني الأستاذ موحمد ؤمادي مؤخرا على ورقات تثبت أن الدكتور النامي قام بتحقيق المخطوط إلا أننا لم نعثر عليه وجل ما توصلت به هو مقدمة الكتاب والتي تولاها الشيخ علي يحيى معمر رحمه الله. وفي الورقات التي وصلتني اشارة إلى أن الأستاذ الصادق بن مرزوق كلف بنشره. ولا ندري أين نشر ولم تقع بين ايدينا نسخة منه، وجل ما تحصلنا عليه نسخة من مقدمة الشيخ يحيى معمر. وسوف نوردها كاملة لاهميتها.
وذكرها الأستاذ علي مصطفى المصراتي في معرض تعريفه بالمخطوطات الليبية في كتابه مؤرخون من ليبيا، واستعرض محتوياتها، وعلق على ما تضمنه من نفائس المعلومات.
خلال رحلة البحث تعرفت على الشيخ الجليل أحمد مسعود الفساطوي (توفي بعد ذلك رحمه الله) وقبل أن تتم دهشتي بحجم مكتبته ونفائس محتوياتها، غمرني بلطف معاملته وجميل أخلاقه وحنان أبوته لتختلط فرحتي بعثوري على ما أريد من مصادر ومراجع. وفي كل زيارة أرى فيها الشيخ (رحمه الله) كانت كلماته المشجعة لي تجعلني أزداد نشاطا لإنجاز التحقيق، وكلما أنظر إلى الشيخ الفساطوي ومدى حماسته واهتمامه، وكأنه أحد هولاء الشيوخ الذين يتكلم عنهم البغطوري، فيزداد فهمي وعمق معرفتي لما بين يدي من ورقات المخطوط، وتحمس الشيخ كل الحماس لمشروعي وفتح لي مكتبته على مصراعيها وأمدني بكل ما أحتاجه من مصادر، إلا أن أجمل المفاجاءت كانت عندما أخرج لي الأصل من خزانته ليقول: هذا هو مخطوطك الذي تحقق، بخط الناسخ الشيخ محمود موجودة عندي، فعزمت على المضي في التحقيق وإن كان من نسخة واحدة، وسوف يتعذر مقابلة هذا النص بآخر وهو من الشروط الأساسية في التحقيق .
وبعد أن أتممت جزءا كبيرا من التحقيق؛ عرضت ما أنجزته على الشيخ ، للاستئناس برأيه ومشورته، فعرض الكتاب على الأستاذ الفاضل امحمد سعيد البوجديدي والأستاذ العزيز محمد عبد النبي الدقالي، حيث قاما مشكورين بمراجعة النص

والتعليق عليه مما أفادني عميق الفائدة، وحقهما أن يكونا شريكاي في العمل لأهمية ودقة ما أفاداني به. كما يهمني أن اشكر كل من الأستاذ موحمد ؤمادي لعونه لي خلال انجاز هذا التحقيق كما لم يبخل على بالمصادر والمراجع التي أطلبها منه. وكذلك الشكر واصل للأخت خديجة كرير على مساهمتها في قراءة النص وتصحيحه، وكذلك الصديق العزيز سليمان حديدان وملاحظاته القيمة. وأتحمل وحدي مسؤولية ما قد يقع فيه من هفوات ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير ويثبتنا على المنهج الحق.

توفيق عياد الشقروني

طرابلس - ليبيا

الدراسة

نتيجة للأحداث السياسية الكبيرة التي عرفها العالم الإسلامي بعد وفاة الرسول علية الصلاة والسلام، بدءً بالردة مرورا بالفتوحات إلى أن نصل إلى زمن الفتنة. كل هذه الأحداث الجسام، خلفت في جسد الأمة الإسلامية الكثيرمن التنوع الفكري والسياسية والمذهبي والذي لم يكن في كثيرمن الأحيان يسيرإلا بإراقة الدماء والعنف والحروب وكافة أشكال الاضطهاد.

فكان من نتيجة الفتنة ان برزت اراء مختلفة كلها انصبت في مبدءا أساسي ألا وهو من يتولى خلافة المسلمين. وكان السؤال الأهم كيف يتم تولي هذا المنصب، وباستعراض الساحة الفكرية الإسلامية آنذاك نجد ثلاثة اتجاهات رئيسة:

1. الخلافة وقف على آل بيت الرسول يتوارثونها.
2. الخلافة وقف على بيوت قريش.
3. الخلافة شورى بين المسلمين يتولاها الأصلح بينهم.

ولم تختلف الاتجاهات الثلاث في صياغة شروط عامة يجب توفرها في الشخص المرشح لهذا المنصب من تقوى وصلاح وعلم والتزام بصالح الأمة إلى غيرذلك من الصفات الحميدة. واستمر الصراع ولا يزال بين هذه الاتجاهات الى يومنا هذا.

والفكر الإباضي كانت بداياته الأولى كما يروق لأتباعه أن يسجلوها كانت مع الإمام علي بن أبي طالب حين ساندوه في صراعه ضد معاوية بن سفيان، إلا أن مواقف الإمام علي التي اتخذها يوم صفين وارتضاه بالتحكيم، عندما رفعت جماعة معاوية المصاحف على أسنة الرماح في مناورة لقلب ميزان المعركة التي أوشكت على الانتهاء لصالح علي وجماعته. هذا الرضاء بالتحكيم لم يرق لبعض من جماعة علي بن ابي طالب واعتبروه تشكيكاً منه في حقه في الخلافة وتنازلا منه لهذا الحق، وجاءت نتيجة التحكيم والخدعة الشهيرة التي قام بها معاون معاوية المخلص عمرو بن العاص رضي الله عنه تأكيدا على صحة ما قالوه، حيث قام مبعوث علي بن طالب الشيخ أبو موسى

الأشعري بخلع علي بن طالب عن الخلافة وردها إلى مشورة المسلمين. إلا أن عمرو قام بتسمية صاحبه معاوية على خلافة المسلمين. بعد أن كان الاتفاق بين الحكمين بعزل الاثنين وردها إلى مشورة المسلمين، في محاولة لإنهاء الصراع.

لذلك انعزلت جماعة رافضي التحكيم عن معسكر علي بن أبي طالب إلى منطقة النهروان ليشكلوا طرفا جديدا في ساحة الصراع حول منصب الخلافة، وقاموا بتسمية عبد الله بن وهب الراسبي رضي الله عنه كخليفة لهم وللمسلمين في بداية للحركة سياسية سوف يكون لها صدها وأثرها في تشكيل الخارطة السياسية والفكرية في العالم الإسلامي.

وكالعادة تطلق التسميات لتحمل في طياتها موقفا مبدئيا من هذه الجهة اوتلك فقد عرف هؤلاء الرافضين للتحكيم بعدة تسميات منها ولفترة وجيزة بالمحكمة نتيجة لرفض التحكيم و أطلق عليهم معارضوهم اسم الخوارج لخروجهم عن علي والبعض سماهم الإباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض المنظر السياسي باسمهم، وسمت الجماعة نفسها بأصحاب الدعوة وأهل الاستقامة ورفضوا تسميات مخالفيهم لهم، حتى استقر اسم الإباضية ليعبر عن جماعتهم واتجاهاتهم الفكرية على الرغم من عبد الله بن أباض لم يكن الرجل الأول في حركتهم′ فزعامة الحركة كانت بيد الراسبي الذي نودي به كخليفة بديل للخليفتين المتصارعين إلا أن الراسبي وجماعته سرعان ما تلقوا ضربة موجعة من جماعة علي بن أبي طالب وهزموا في معركة النهروان، لتدخل الجماعة في طور جديد من الدعوة السرية على يد أبو بلال مرداس بن أدية جاعلا من البصرة مقرا له. رافضا بذلك موقف بعض من جماعته المتشددين الذين اتخذوا من منهج الحرب وسيلتهم للتعبير عن مواقفهم بعد أن اعتبروا الآخرين مهادنين وغير معلنين للحق.

على يد رجال على قدر من الفكر والعلم والدراية والدهاء تطورت جماعة الإباضية وأخذت تنظم صفوفها بسرية كاملة، ليتزايد عددها في مختلف المناطق، فلقد أخذ التابعي جابر بن زيد رضي الله عنه تلميذ ابن عباس الصحابي الجليل رضي الله عنه على عاتقة هذه المهمة وأيضا الفقيه الداهية في التنظيم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي عرف كيف ينشئ قاعدة من الطلبة التي نشرت الفكر، حيث نجح مبعوثوه في نشر الفكر في شمال افريقيا حيث كان الداعية سلمة بن سعد قد أقنع العديد من القبائل في منطقة المغرب بقبول الدعوة الإباضية، وأثمرت جهوده، حيث نشأ جيل من الشباب المتحمسين للدعوة ومناصرتها، وأشهرهم جماعة حملة

العلم، وهم شباب ينتمون إلى الأمازيغ الذين اعتنقوا الإسلام على أيدي الفاتحين الأوائل، وحرص هؤلاء الشباب على أخذ علوم مذهبهم على يد المنظر والمسؤول الأول في الحركة الإباضية. وتحركوا في رحلة شهيرة حتى وصلوا البصرة وهناك التقوا بأبي عبيدة وتلقوا عنه العلم. ونجح حملة العلم عند رجوعهم إلى شمال إفريقيا في تثبت دعائم المذهب الإباضي في ليبيا وتونس ومناطق من الجزائر ليبدأ فصل جديد من تأسيس الدولة، فكان نجاح أبو الخطاب عبد الأعلى بن سماح المعافري في تولي إمامة طرابلس الغرب وجربة وقابس يعد إعلانا لإمامة الظهور بعد أن كانت الإمامة في طور الكتمان. كما نجح عبد الرحمن بن رستم في تأسيس إمارة في تاهرت بالأراضي الجزائرية في سنة (144هـ) استمرت في الإشعاع بالفكر الإباضي مدة 150 سنة. إلى أن سقطت على يد الفاطميين في سنة (296هـ).

واستمرت المناطق الإباضية في الحفاظ على هويتها واتجاهاتها الفكرية، بعد انهيار الدولة وانكسار شوكة أهم قوة ضاربة لديهم والمتمثلة في قبيلة نفوسة الشديدة المراس. ونجحت مؤسسة العزابة في ملء الفراغ السياسي ليجد السكان بديلا ينظم شؤون حياتهم، وظلوا بذلك محافظين على تواجدهم القوي في المنطقة رغم خضوعهم للحكومات المتعاقبة.

والكتاب الذي بين أيدينا يقع ضمن سلسلة من كتب التراجم التي وصلت إلينا حيث دأب مفكرو تلك الحقبة الزمنية على تقييد تراجم علماء الأمة، ودرجت كتبهم على تقييذ العلماء ورجالات المذهب وفق العصور/الطبقات حيث فصلوا كل 50 سنة واعتبروها طبقة.

وأقدم هذه الكتب كتاب السيرة وأخبار الأئمة: لأبي زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني (عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري). ثم يليه كتاب السير: لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني ثم يأتي كتاب العلامة محمد بن مقرين البغطوري سير مشائخ نفوسة، وأيضا كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني (أبو العباس أحمد، ت ق 7هـ) ، ويليه كتاب الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات: لأبي القاسم محمد بن إبراهيم البرادي المتوفى في القرن الثامن الهجري (14م) ثم يأتي كتاب السير: لأبي العباس بدر الدين أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي المتوفى سنة 928هـ الذي ساعده تأخره الزمني على أن يستوعب كل ما استجمع في كتب من كان قبله واعتماده عليها، فجاء كتابه موسوعة شاملة، ونحن بدورنا اعتمدنا عليه كأهم مصادر تحقيقنا.

إن المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه هو كتاب سيرة مشائخ نفوسة للعلامة مقرين محمد البغطوري وهو سرد لتراجم علماء ورجالات المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي، مع استعراض سريع لعلماء المذهب في المشرق في محاولة لوصل سلسلة الشيوخ وهو ما يعرف بنسبة الدين للتأكيد على أخد الدين من مصادره الشفوية المباشرة. حيث تبدأ السلسة بالتابعي جابر بن زيد رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

المؤلف

هو مقرين بن محمد البغطوري ونسبته إلى قرية بغطورة بالحرابة، ولا نجد المصادر تسعفنا بالكثير من المعلومات عن نسبه ويبدو أن العلامة مقرين ينحدر من أسرة عريقة في العلم عرف من بينها العديد من الرجالات الذين داع صيتهم واستحقوا أن يذكروا في كتب التراجم وأشهرهم الشيخ أبو القاسم البغطوري الذي عاصر معركة مانو الشهيرة 283 هجرية.

والاسم (مقرين) اسم فريد لا نجده من الأسماء التي تتداول في المنطقة ولعله حدث فيه تصحيف من الرواة والنقلة فيكون (مقر بن محمد) أو يكتب (مغر بن محمد) حيث حرف القاف والغين ينطقان في تبادل متساوي في اللغة الأمازيغية. وكلمة مقر وأمقرار وحتى أمقران تعني كبر الشيء أو الكبير أو علية القوم. كما يوجد مكان يسمى (مغر) بالقرب من قرية القلعة اليوم، فالمرجح أن يكون (مقر بن محمد البغطوري) إلا أن النساخ قرءوها (مقرين) واشتهر بذلك، والله أعلم

ولا نعرف تحديدا سنين حياة البغطوري وعلى الرغم من الاتفاق على أنه عاش في نهايات القرن السادس فالشيخ محمد بن زكرياء الباروني في كتابه نسبة الدين أورد أن الشيخ مقرين بن محمد البغطورى رحمه الله في آخر المائة السادسة ويؤكد الشماخي ذلك حيث ذكر أن البغطوري فرغ من كتابه سنة 599 هجرية. ويظهر لنا إشكال في ذلك لأن الشيخ مقرين البغطوري يذكر في ترجمة الشيخ أبو القاسم انه أشرف عليه عندما كان مريضا فذلك يعني أن الشيخ مقرين عاصر أبو القاسم في آخر حياته، ومع ترجيحنا أن الشيخ أبو القاسم توفي بعد مانو بحوالي عشر سنوات فبذلك يكون الشيخ مقرين من مواليد أواخر القرن الثالث وهذا يجعلنا نرتاب في صحة ما ذكر عن تاريخ إتمام البغطوري لكتابه. ولعل هذا ما جعل صاحب كتاب المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية يترجم لاثنان كل منهم اسمه مقرين بن محمد البغطوري الأول عاش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي والثاني عاش

في القرن السادس هجري /الثاني عشر ميلادي، وبالرجوع إلى الإحالات التي أوردها ليفيتسكي وترجعنا لكتاب السير للشماخي نجدها تتكلم عن مقرين واحد ولا ندري كيف فهم منها غير ذلك.

والأرجح في حل الإشكال أن ما أورده البغطوري بأنه اشرف على أبو القاسم البغطوري في مرضه إنما هي من كلام الرواة واختلط على الناسخ ذلك وأوردها في سياق كلام البغطوري ، خاصة وان النسخة التي بين أيدينا والتي نقلها الشيخ محمود بن سالم بن يعقوب عن أبيه محذوفة الأسانيد ولا أسماء للرواة فيها، والشيخ سالم بن يعقوب هو من قام بحذفها طلبا للاختصار كما قال في آخر الكتاب. وبذلك نرجح رواية الشماخي والباروني في أن مقرين بن محمد من علماء القرن السادس هجري/ الثاني عشر الميلادي.والذي يزيد يقيننا في ذلك أن نسبة الدين التي أوردها الشماخي في كتابه نقلا عن البغطوري تبين أن بين أبو القاسم البغطوري ومقرين البغطوري عدة مشائخ.[1]*

شيوخه

أيضا لا تساعدنا المصادر على تتبع النشأة العلمية للعلامة البغطوري، ولقد اعتمد الشيخ مقرين في كتابه هذا على روايات شيخه ابا محمد عبد الله ابن محمد ويورد لنا الشماخي نصاً عن البغطوري وهو يتحدث عن شيوخه فيقول (...قال البغطوري أن الشيخ أبا محمد بن محمد رحمه الله أفضل من أدركت وكان عالما بسيرة الأولين وأخبارهم كأنه حضر معهم فأكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما أدركنا أحدا في زماننا أكثر فيه منه قال لهم إنسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها فلم أرى مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعنى أبا محمد وكل ما وجدت رواية وسيرة في أخبار مشايخ نفوسة فالأكثر من ذلك هو راويه وكان إماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ.)

وكذلك تتلمذ علي يد الشيخ أبا يحي توفيق الجناونى من الفقهاء العلماء وله عدة كتب وعنده أتم الشيخ مقرين كتابه سير مشايخ نفوسة سنة 599 هجرية ، إلا أن البغطوري لم يترجم لهذين الشيخين .و ترجم لهما الشماخي.

---

1 - »...وأما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى انه اخذ الدين عن الشيخين الفقهين التقيين أبى محمد عبد الله بن محمد المجدولى وأبى يحى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن هارون وعن داود بن يوسف عن أبى زكريا يحى الجناونى عن أبى الربيع سليمان بن موسى عن يحى بن سفيان وعن البشر بن محمد وعن وجدليش بن أبى يحيى يوسف بن زيد وعن أبى نصر عن أبى محمد يصليتن بن محمد عن أبى هارون الجلالى عن أبى القاسم البغطورى عن ابان عن أبى خليل.«

وذكر ليفيتسكي أن عيسى بن سليمان من تلاميذ الشيخ أبا يحيى الجناوني عاصر مقرين البغطوري وقد يكون تتلمذ على يده أيضا ولعله أكمل بعض الروايات في كتاب مقرين البغطوري.

كتبه

من خلال قراءتنا يتضح لنا أن الشيخ مقرين البغطوري له عدة تآليف، وهي مفقودة حاليا إلا كتاب سير مشائخ نفوسة الذي نحن بصدد تحقيقه. وعرف هذا الكتاب بعدة تسميات أوردها الشماخي منها (سير أهل نفوسة، سير المشايخ، سير الجبل، سير أشياخ نفوسة، السير ،سير نفوسة، وغيرها).

ولمقرين كتاب آخر هو «نسبة الدين» لا نعرف عنه شيئا، إلا من خلال ما ذكره الشيخ عبد الله الباروني في كتابه نسبة الدين حيث ذكر أن كتابه تكملة لما وقف عنده كتاب البغطوري من ذكر «نسبة الدين» وكتب نسبة الدين هي كتب تهتم بعرض سلسلة المشايخ ومن تتلمذ على من بحيث يعرف كل شيخ وعن من اخذ دينه وعلمه مما يزيد من ثقة ما يحمل من علم. وكذلك من خلال ما ذكره الشماخي من نقول عن الكتاب. ويفيدنا الشماخي أيضا أن لمقرين كتابا ثالث في الفقه، ولا نعرف عنه الكثير. ويبدو أن الشماخي كان لديه كتابي البغطوري (كتاب سير مشائخ الجبل وكتاب نسبة الدين) واعتمد عليهما كثيرا في سيره وهو يميز ما يرويه عن كتاب سير المشايخ عن كتاب نسبة الدين؛ فلقد لاحظنا أن الشماخي ينقل من كتاب نسبة الدين كلما يقول وعند البغطوري، وبمراجعة هذه الإحالات لا نجدها في مخطوطنا هذا. أما إذا صرح بأنه يروي عن كتاب السير أو مشايخ الجبل أو سير الجبل أو السير فكل هذه الإحالات يقصد بها كتاب سير مشائخ نفوسة الذي بين أيدينا، ونجد كل هذه الإحالات في مخطوطنا.

ويرى الشماخي أن كتاب مشائخ نفوسة قد يكون ناقصا لأنه لا وجود لذكر عدة أعلام مشهورين لا يمكن تجاوز ذكرهم مما يجعله يرى أن هناك نقص في الكتاب في النسخة التي بين يديه ،(... ومن العجائب من مؤلف أخبار علماء نفوسة ومناقبهم كيف ترك الكلام على كرامات بنى منيب مع شهرتهم فى الإسلام وأعجب منه ترك ذكر بني العباس وأكد في العجب غفلة أخبار أبى زكريا والجميع في حوزة واحدة ولعله ألف وضاع حين الجمع للكتاب والقرطاس الذي فيه مناقبهم فذهل عنه وغفل وتقدم التنبيه عليهم فيما مضى بالاختصار (الشماخي ص234) ونجد عند ناسخ المخطوطة التي بين يدينا تصريح بان هناك نقص بمقدار كراسة أو اثنين من الكتاب.

وصف المخطوط ونسق التحقيق

لما كان الناسخ الأخير للمخطوطة الشيخ محمود بن سالم بن يعقوب قريب العهد ولا يزال على قيد الحياة فإن الكتاب كتب في كراسة مدرسية مسطرة فجاء الكتاب في 192 صفحة كل صفحة تتكون 22 سطرا بخط مشرقي حديث. وهو موجود بمكتبة الشيخ احمد الفساطوي (رحمه الله) بطرابلس. وقد حذفت الأسانيد من المتن وكثيراً ما يضع الناسخ الأول بعض الكلمات بين قوسين في المتن لزيادة الشرح وعادة ما تكون زائدة ونحن بدورنا نحذفها من النص وننوه عليها في الهامش وتركنا بعض شروح الناسخ وإضافاته التي تزيد في توضيح النص.مع التنويه عليها. كما انه يقوم بالمقارنة مع ما نقله الشماخي عن البغطوري ليصحح النص. وإن كان ذلك قليلا. كما ارتأيت حذف الكلمات المتكررة وخاصة عند نهايات الصفحات فالمؤلف أو الناسخ لم يلتزم بها إلا بشكل متقطع. وكذلك لم يلتزم بوضع عناوين ثابتة فأحيانا يكتبها وأحيانا أخرى لا يكتبها. فقمنا بإكمال العناوين وفق ما درج عليه المؤلف ووضعها بين قوسين مركونين، ونجد أن بعض المترجم لهم يتكررون كلما تذكر المؤلف رواية لهم لم يذكرها فالمؤلف يترجم لأحد الشيوخ ثم يعود للكلام عنه في ترجمة أخرى له أو في ترجمة شيخ آخر.

وقمنا بتصحيح الهفوات الصغيرة دون الإشارة إليها مثل كتابة التاء هاء أو الألف المكسور ألف ممدودة أو عدم تنقيط بعض الأحرف إلى غير ذلك. إلى جانب عدم التنويه على الكلمات المشطوبة او المتكررة.

الكتاب غني بالمعلومات التي تسلط الكثير من الأضواء على تلك الحقبة من عدة نواحي منها الاجتماعية والفقهية والسياسية والاقتصادية. والباحث في ثنايا الكتاب يجد العديد من المواضيع التي تحتاج إلى دراسات مستقلة نذكر منها:-

هناك الكثير من الفتاوى الفقهية والآراء الكلامية لمشائخ تعبر عن وجهة نظرهم وللمؤلف نصيب منها.

كان دور المرأة كبيرا في المجتمع الجبلي، حيث كانت طالبة علم، وعالمة بالدين.

ورود العديد من الألفاظ العامية الدارجة في تلك الفترة التي تحتاج إلى الرصد والدراسة.

مؤسسة العزابة وإشكالية تاريخ تأسيسها.

تجانس المجتمع وتعايشه السلمي خاصة مع اليهود الذين وجدوا في الجبل المكان الأمن لسكناهم.

معرفة الوضع الاقتصادي من خلال معرفة فترات الازدهار ورصد فترات القحط التي تمر على المنطقة.

الاختلافات الفقهية والكلامية التي أثرت في الحياة الثقافية بالمنطقة.

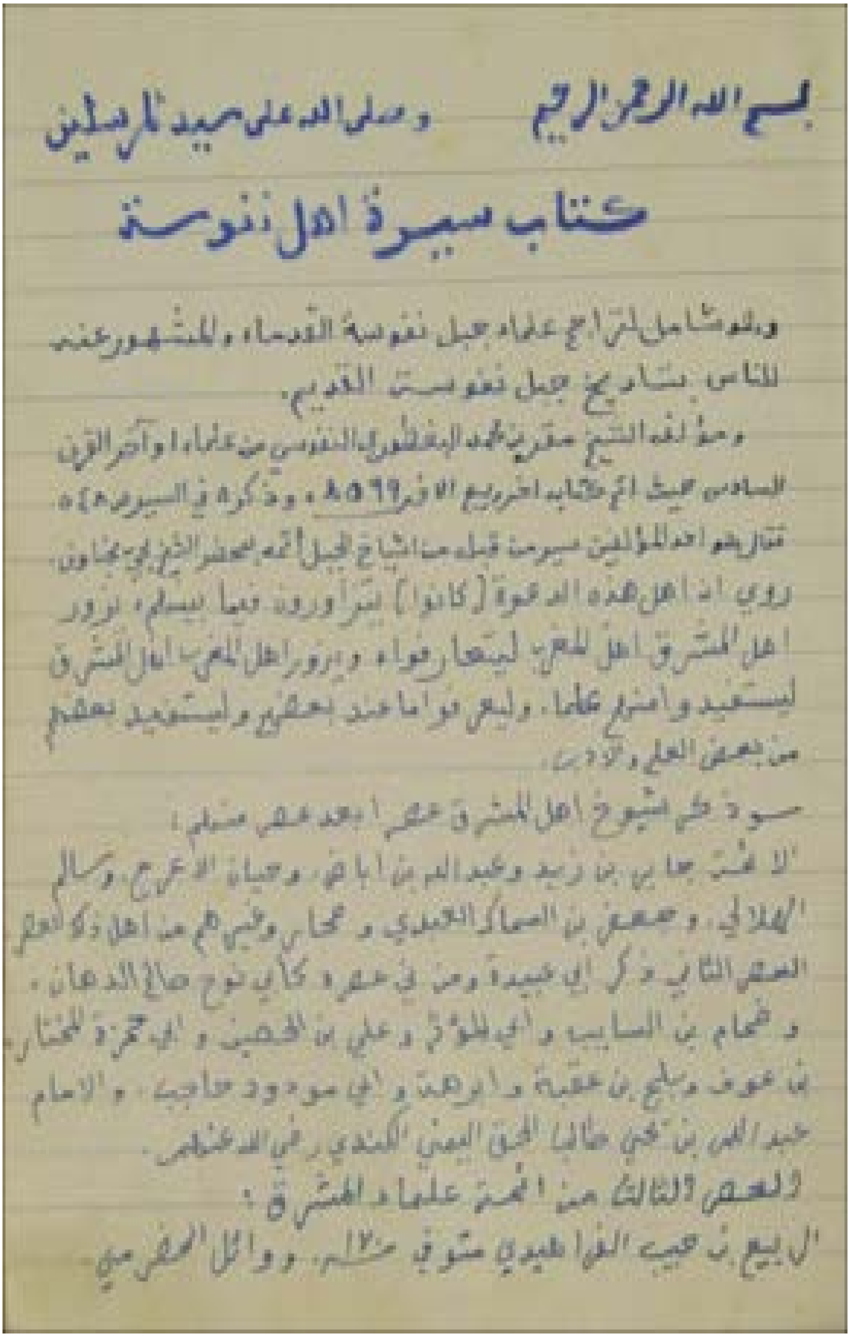
معرفة المكتبة العلمية من خلال ما ذكر عن المشائخ المؤلفين، والتعرف على أسماء مؤلفاتهم والبحث عنها.

تتبع التطور العمراني والتعداد المدني للمنطقة، وخاصة المساجد والأضرحة.

في الجانب الاجتماعي أيضا هناك العديد من المسميات لكثير من المأكولات والأزياء والأدوات المنزلية التي يمكن رصدها.

******

الصفحة الاولى من المخطوطة



بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيد المرسلين

كتاب سيرة اهل نفوسة

وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء، والمشهور عند الناس بتاريخ جبل نفوسة القديم.

وهو لفه الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي من علماء اواخر القرن السادس حيث اتم كتابه اخر ربيع الاخر ٥٩٩هـ، وذكره في السير ص٤٠٥.

فقال هو احد المؤلفين سيرهم قبله من اشياخ الجبل اتمه بحضر الشيخ ابي يحي بن جاوون. روي ان اهل هذه الدعوة (كانوا) يتزاورون فيما بينهم، يزور اهل المشرق اهل المغرب ليتعارفوا، ويزور اهل المغرب اهل المشرق ليستفيدوا منهم علما، وليعرفوا ما عند بعضهم وليستفيد بعضهم من بعض العلم والادب.

سوف نذكر شيوخ اهل المشرق عصرا بعد عصر منهم:

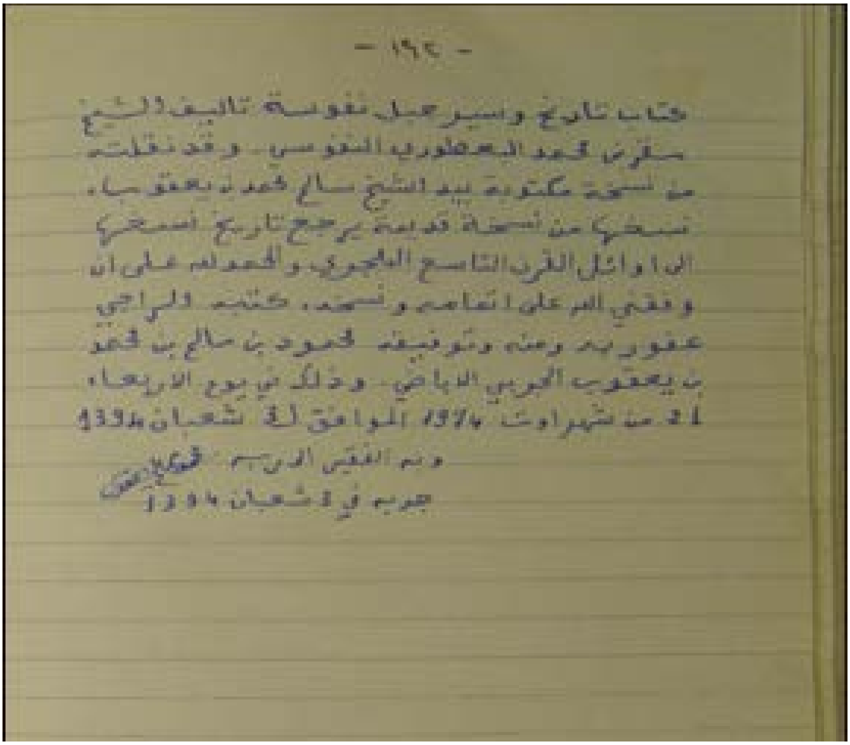
الاول: جابر بن زيد وعبد الله بن اباض، وحيان الاعرج، وسالم الهلالي، وصعصع بن الصاكر العبدي وصحار وغيرهم من اهل ذلك العصر.

العصر الثاني: ذكر ابي عبيدة ومن في عصره كابي نوح صالح الدهان، وضمام بن السائب وابي المؤرج وعلي بن الحصين وابي حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة والرهين وابي مودود حاجب، والامام عبد الله بن يحيى طالب الحق اليمني الكندي رضي الله عنهم.

العصر الثالث من ائمة علماء المشرق:

الربيع بن حبيب الفراهيدي متوفي ١٧٠هـ، ووائل الحضرمي

أحد صفحات المخطوطة



- ١٩٢ -

كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة تأليف الشيخ
مقرين محمد البغطوري النفوسي. وقد نقلته
من نسخة مكتوبة بيد الشيخ سالم محمد بن يعقوب،
نسخها من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها
الى اوائل القرن التاسع الهجري، والحمد لله على ان
وفقني الله على اتمامه ونسخه، كتبه الراجي
عفو ربه ورحمته وتوفيقه محمود بن سالم بن محمد
بن يعقوب الجربي الاباضي. وذلك في يوم الاربعاء
21 من شهر اوت 1976 الموافق له شعبان 1396

وهو الفقير الى ربه محمود
جربة في 2 شعبان 1396

صفحات داخلية من المخطوطة



مدخل الناسخ[1]

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيد المرسلين

كتاب سيرة أهل نفوسة [2]

وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء المشهور عند الناس بتاريخ جبل نفوسة القديم. ومؤلفه الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي من علماء أواخر القرن السادس حيث أتم كتابه آخر ربيع الآخر 599 هـ وذكره في السير[3] فقال: [هو أحد المؤلفين سير من قبله من أشياخ الجبل اتمه بمحضر الشيخ يحيى[4] بجناون.[5]]

1 - س/ مدخل كتبه النساخ.

2 - نفوسة احدى القبائل الكبرى المستوطنة في الجبل من القدم. وعرفها ياقوت في معجمه فقال عنها (نفوسة بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وفيها منبران في مدينتي إحداهما سروس في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذ من كل طعام والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة)راجع:معجم البلدان ج 3ص217، ج4ص25، ج5ص 10 /297/110.

3- الشماخي،أحمد بن سعيد بن عبد الواحد.كتاب السير(طبعة حجرية)نشره محمد بن يوسف الباروني و سليمان بن مسعود النفوسي.(القاهرة: ب.ت)والنص كالتالي « ومنهم الشيخ مقرين بن محمد البغطوري احد الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم واتموا بالعمل واتبعوا الطريق وهو ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين سير من قبله من اشياخ جبل نفوسة وألف في الفقه ما تيسر اخذ العلم من ابي يحي توفيق الجناونى واظنه ايضا انه اخذ من ابي محمد عبد الله ابن محمد لأنه كثيرا ما يروى عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل الكتاب في اواخر شهر ربيع الاخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة في اجناون في محضرة الشيخ ابى يحي توفيق رحمهما الله»ص:548

4 - الفقيه أبو زكرياء يحيى بن الخير الجناوني:عاش في أوائل القرن الخامس الهجري. راجع ترجمته عند معمر ح2ق2ص93

5- جناون مدينة صغيرة في جبل نفوسة وهي في ضواحي جادو الحالية ، وأثارها موجودة الى يومنا هذا. اشتهرت بتفقه رجالها في أمور الدين ومنها برز العديد من العلماء.

[متن الكتاب]

كتاب تاريخ نفوسة القديم للشيخ مقرن بن محمد البغطوري النفوسي الفه 599هـ. المسمى بسير نفوسة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

وروي[2] أن أهل هذه الدعوة كانوا يتزاورون فيما بينهم يزور أهل المشرق أهل المغرب ليعرفوا ما هم عليه[3] ويزور أهل المغرب اهل المشرق ليستفيدوا منهم العلم.

و ذكر شيوخ اهل المشرق عصراً بعد عصر منهم جابر بن زيد[4] وعبد الله بن اباض[5]

---

1 - الخط مختلف عن باقي النص وأقل جودة.

2 - س/ روي.

3 - س/ ليتعارفوا.

4 - جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الحرقي. (تابعي جليل) ويكنى أبا الشعثاء من أهل عمان من قبيلة الازد وأصله من الحرقة احدى نواحي عمان والبعض ينسبه الى الجوف وهو درب في البصرة سكنته قبيلته. وكان عالما بالقران وتفسيره فقيها زاهدا. وهو مفتي البصرة الاول وقد تتلمذ على ابن عباس رضي الله عنهما وشهد له ابن عباس فقال عنه:(لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله علما)وقيل عنه ايضاً (عالم أهل البصرة في زمانه يعد مع الحسن وابن سيرين وهو من كبار تلامذة ابن عباس، حدث عنه عمرو بن دينار وأيوب السختياني وقتادة وآخرون وهو من رواة الحديث الموثوقين.) وفي رواية ان (جابراً كان أعوراً). الا ان الدرجيني يذكر انه عرف بالاحول لكثرة غمزه باحدى عينيه وهو مؤسس المذهب الإباضي وقاعدته الفكرية. وقد تعرض للسجن في زمن الحجاج، لشكوك الامويين فيه ويشكك البعض في كونه إباضياً. وذكر صاحب كتاب كشف الظنون ان لجابر ديوان في الفقه. واختلفت المراجع في سنة وفاته فذكروا انه توفي في سنة تسعين للهجرة قبل وفاة انس بن مالك وقيل توفي في سنة ثلاث وتسعين وايضا قيل توفي في سنة الاربع والتسعين من الهجرة. ولمزيد من المعلومات عن جابر بن زيد انظر: ،طبقات الدرجيني:ج2ص205-214، سير أعلام النبلاء ج4 ص481/482، تحفة الأحوذي للمباركفوري (باب ماجاء في وضؤء المراة والرجل في اناء واحد)، شذرات الذهب ج1ص101، طبقات الحفاظ ج1 ص35 ، طبقات المحدثين ج1 ص37، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم(احداث سنة تسعين)، طبقات الفقهاء للشيرازي ج1 ص 31 ، معجم البلدان ج2 ص187 ومايليها ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج3 ص85-90 ، تاريخ واسط ج1 ص110، البداية والنهاية ج9 ص93. طبقات ابن سعد ج7 ص180، السنن الكبرى للبهيقي ج6 ص427.الشماخي،السير ص70-77

5 - عبدالله بن اباض: (تابعي جليل) وهو من أصحاب جابر بن زيد والمنفذ لاوامره، اليه ينسب المذهب الإباضي لمجاهرته به ودعوته اليه، و أباض اسم قرية بالعرض عرض اليمامة تشتهر بالنخيل. وتسكت المصادر كثيرا عن ذكر اخباره. بايع عبدالله بن الزبير في ثورته على الامويين ثم اختلف معه واشترك في ثورة أبوبلال مرداس بن جدير ،طبقات الدرجيني: ج2ص214. الشماخي،السير ص 77-79

وحيان الأعرج[1] وسالم الهلالي[2] وجعفر بن السماك العبدي[3] وصحار[4] وغيرهم من أهل ذلك العصر. [5]

العصر الثاني [من أئمة علماء المشرق]

ذكر: أبي عبيدة[6] ومن في عصره « كأبي نوح صالح الدهان[7]وضمام بن السائب[8] وابي

1 - حيان الأعرج (تابعي جليل) وينسب الى درب الجوف بمدينة البصرة ،روى عن جابر بن زيد وعنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة وابن جريج ومنصور بن زاذان. روى له ابن ماجه حديثا عن العلاء بن الحضرمي قال عنه يحيى بن معين انه ثقة. لمزيد من المعلومات انظر= سير أعلام النبلاء و معجم البلدان لياقوت الحموي وفتوح البلدان للبلاذري والطبقات الكبرى وتهذيب التهذيب ج3ص60 و تحفة التحصيل ج1ص87 والتاريخ الكبير ج1ص209 ومصنف ابن ابي شيبة ج1ص436 والجرح والبعديل ج3ص246-248

2- سالم بن عطية الهلالي: ذكره الدرجيني في الطبقة الثانية (50- 100هـ) ولم يترجم له. الدرجيني:ج1ص5 اما الشماخي فذكرانه كان في الوفد الذي ذهب لعمر بن عبد العزيز. الشماخي، السير:79-80

3- جعفر بن السماك العبدي: شيخ من شيوخ بغداد عرف بكثرة العبادة من تلاميذه أبو عبيدة و السري السقطي. وكان ضمن الوفد الإباضي الذي قابل الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز بعد توليه الخلافة راجع: طبقات الدرجيني:ج2ص232 صفوة الصفوة ج2ص393/392. الشماخي،السير ص79-80

4 - صحار العبدي: صحابي جليل واسمه صحار بن عباس بن شراحبيل العبدي. عاش الى فترة حكم معاوية اشتهر بالخطابة والبلاغة في البصرة وبمعرفته بالانساب، ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الاحاديث ، ومن اشهر تلاميذه أبو عبيدة مسلم و ذكر ابن النديم بأنه من الخوارج وان له كتاب في الأمثال. راجع: الفهرست ج1ص132، الاستيعاب ج2ص735-736. تفسير الطبري ج13ص125، تفسير ابن كثير ج2ص507، المستدرك على الصحيحين ج4ص492، مجمع الزوائد ج8ص9، مسند الامام أحمد ج3ص483 وج5ص31، الثقات ج5ص95. ،طبقات الدرجيني:ج2ص233. الشماخي ،السير:ص80-81

5 - يقسم مؤلفو كتب الطبقات كل طبقة على خمسون عاماً ويعتبر الصحابة الطبقة الاولى اي من1هـ الى 50هـ ، و البغطوري يتجاوز طبقة الصحابة، واصحاب العصر الاول عنده يعدون عند الدرجيني الطبقة الثانية اي من 50هـ الى 100هـ

6 - أبي عبيدة مسلم بن كريمة التميمي: (تابعي جليل) ولد سنة 45هـ وهو شيخ الإباضية في زمانه وقائدهم من أصحاب جابر بن زيد واخذ العلم عن عدد من الصحابة والتابعين وتولى قيادة الإباضية بعد الامام جابر في سنة 93هجرية وعلى يديه تخرج معظم رجالات الإباضية في المشرق والمغرب و الذين عرفوا بحملة العلم. وتعرض للسجن في زمن الحجاج وتوفي سنة 150هـ راجع :طبقات الدرجيني:ج2ص238-246.الشماخي،السير ص:83-86

7 - أبو نوح صالح بن إبراهيم الدهان: من أصحاب جابر بن زيد وعنه اخذ العلم. وروى عنه عدة رجال منهم أبان بن يزيد العطار وسلم بن أبى الذيال وزياد بن الربيع ونوح بن قيس. واعتبره يحيى بن معين انه ثقة وقال الامام احمد بن حنبل لاباس به. لمزيد من المعلومات راجع: الجرح والتعديل ج4ص393، حلية الاولياء ج3ص87-88، ،طبقات الدرجيني: ج2ص254.الشماخي،السير ص:88 وما يليها.

8 - ضمام بن السائب: من زعماء الإباضية يروي الحديث عن جابر بن زيد وروى عنه الربيع بن حبيب

المؤجر[1] وعلي بن الحصين[2] وابي حمزة المختار بن عوف[3] وبلج بن عقبة[4] وابرهة[5] وابي مودود حاجب[6]. والامام عبد الله بن يحيى طالب الحق اليمني الكندي[7] رضي الله عنهم.

العصر الثالث من أئمة علماء المشرق

وأبو عبيدة بن كريمة، وكان رفيق الاخير في سجن الحجاج.. راجع مسند الامام ربيع بن حبيب، طبقات الدرجيني: ج2ص246-248. الشماخي، السير ص:86 وما بعدها.

1 - أبي المورج عمر بن محمد: وردت في الاصل ابي مؤثر ولم اجد شخصية اباضية بهذا الاسم والاقرب ان يكون الاسم الصحيح ابي المورج وهو من شيوخ أبو غانم صاحب المدونة. وهو ممن خالف الإباضية في بعض المسائل الفقهية. كما يذكر الشماخي الا انه يعد من رجالاتها، السير ص:104-105.

2 - علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبري التميمي أبو القلوص بن أبي الحر ذكره ابن حيان في الثقات من أتباع الإباضية ، روى عن جابر بن زيد روى عنه البصريون وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين لا أعرفه مات بمكة المكرمة أثر خروجه على السلطة الاموية. لمزيد من المعلومات انظر : لسان الميزان ج4ص226 ، المغني في الضعاف ج2ص224 ، سؤالات البرذعي ج1ص640 ، الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي ج2ص192.

3 - أبي حمزة المختار بن عوف: هو المختار بن عوف الاسدي من البصرة وكان من اهم دعاة الإباضية و الدعوة الى الحق وكان خطيبا بليغاً (لم تشهد مكة مثيل له) وكان قائد من قادة الثورة على الامويين في سنة 129-130هـ مع طالب الحق الكندي وتوفي بعد هزيمته امام قوات الامويين. انظر اخبار مكة ج3ص140 ومابعدها، تاريخ الطبري ج4ص302،. الشماخي، السير ص:98ومابعدها.

4 - بلج بن عقبة: احد رجالات القائد الإباضي ابي حمزة الذين شاركوه ثورته على الامويين زمن الخليفة مروان بن محمد في نواحي مكة والمدينة. انظر الدرجيني: ج2ص264-265. الشماخي، السير ص:98 وما يليها.

5 - أبرهة بن عطية: من شيوخ الإباضية وهو من سكان جزيرة الشام من تلاميذ أبي عبيدة وينفرد باعتناقه فكرة المعتزلة في مسالة القضاء والقدر. انظر الدرجيني ج2ص276-277. الشماخي، السير ص:104

6 - أبي مودود حاجب الطائي: كان زاهد ورعاً وكان بمنزله تعقد مجالس العلم وهو احد رجالات الإباضية. انظر : الدرجيني: ج2ص248-253. الشماخي، السير ص:90-92.

7 - عبد الله بن يحيى الجلندي طالب الحق الكندي الحضرمي : احد قادة الإباضية الاوائل قام بثورته ضد الامويين في سنة 130 هجرية في نواحي مكة والمدينة وتقاتل مع الامويين بقيادة عطية بن عبد الملك في معركة عرفت باسم موقعة قديد ؛ وقتل فيها حوالي سبعين معظمهم من قريش، ثم توجه نحو وادي القرى تم الى تبالة بعد مكة في موضع يقال له حرش وهناك تجدد القتال حيث قتل عبدالله بن يحيى الجلندي. انظر: تاريخ الطبري ج4ص302 و الدرجيني: ج2ص 258 وما بعدها، شذرات الذهب ج1ص177.. الشماخي، السير ص:98 ما يليها.

الربيع بن حبيب الفراهيدي[1] متوفي سنة 170 ووائل الحضرمي بن عمارة[2]، وابي غسان مخلد[3] وذكرهم عصراً بعد عصر. هؤلاء هم بعض أئمة أباضية أهل المشرق وعلمائهم. سواء أهل المغرب فلم يذكر فيهم علماء يميزون الأمور، وأما المشايخ فيقولون قد جاز فيما مضى في نفوسة من بلغ مثل ما بلغ بعض هؤلاء والله اعلم، ولكن أكثر أهل المغرب مجهود ونيات.

و قيل من لم يكن كواحد من ثلاثة فحياته كسائر الناس والبهائم. من لم يوطن نفسه على المسير في طريق الحج كفعل جابر بن زيد؛ فإنه تمادى على الحج حتى حج اربعين حجة، ومن لم يوطن نفسه على تعليم العلم كفعل أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي البصري فإنه مكث في طلب العلم اربعين سنة، ثم بعد ذلك مكث يعلمه للناس اربعين اخرى. ومن لم يوطن نفسه على الشراء كفعل ابي مرداس بن حدير.[4]

وروي عنه انه قال لجابر بن زيد حين عزم على الخروج أسرع اللحوق يا أبا الشعثاء فإن الحياة بين من ترى غرور، والموت بينهم هلكة.

وروي أن جابراً قدم من العراق ذات مرة وذهب إلى مكة فدخل المسجد الحرام فإذا برجل من الحجيج يصلي على ظهر الكعبة فقال جابر من المصلي لاقبلة له. فقال لهم ابن عباس[5] هذا قول جابر، وقيل أنه سأل ربه ثلاثة فأعطا إياها كفافا وزوجة

---

1 - الربيع بن حبيب بن عمر الفرهيدي الازدي من اهالي عمان وقد رحل شاباً الى البصرة لطلب العلم وقد اخذ العلم عن جابر بن زيد في شبابه ويذكر عنه قوله انه اخذ العلم عن ثلاثة(أبي عبيدة و ابي نوح و ضمام). و هو صاحب أقدم مسند في صحيح احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.تولى امر الإباضية بعد وفاة الامام أبي عبيدة انظر: الدرجيني ج2ص273-277.الشماخي،السير ص:102 وما يليها.

2 - وائل الحضرمي بن عمارة: هو وأبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي.من رجالات الإباضية وكان من الملازمين للربيع بن حبيب. انظر الدرجيني ج2ص273.الشماخي،السير ص:105

3 - أبو غسان مخلد بن المعرد:قال فيه الدرجيني(احد علماء علم الفروع والكلام...، وممن نجب من اصحاب أبي عبيدة...) انظر الدرجيني ج2ص290

4 - أبو بلال مرداس بن حدير(مرداس بن ادية): من بني تميم خرج معارضا لسلطة الامويين في فترة تولي زياد بن ابيه لولاية العراق.لمزيد من المعلومات انظر:خليفة بن الخياط،التاريخ.تحقيق:اكرم ضياء العمري.(دمشق،بيروت:دار العلم،مؤسسة الرسالة.1397ه)الطبعة التانية.وايضاً الكامل في التاريخ ج3ص444. الشماخي،السير.ص62 وما بعدها.

5 - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما صحابي جليل وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم. عرف بترجمان القران الكريم، وروايته الاحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.واطلق عليه البحر الزاخر، وتوفي سنة 68هجرية.بعد ان فقد بصره. واخباره متوفرة في كل كتب التراث لكثرة ما رواه من احاديث وتفسيره للايات وفتاويه في كل المسائل. انظر:أبو الفداء ،اسماعيل بن عمر.البداية والنهاية (بيروت:مكتبة المعارف،ب.ت) ج6ص236. معجم الصحابة.البدء والتاريخ.تاريخ الطبري.شذرات الذهب.الكامل في التاريخ.وايضا كتب تخريج الاحاديث.وغيرها.

صالحة ودابة مواتية.

وقيل عنه أنه قعد ذات يوم فوقعت بيضة خطاف من عشها فانكسرت، فنظر إلى أمها تدور عليها، وقد كان له ولدان فقال: وددت أن يموت واحد منهما وتسلم البيضة [لـ]هذه المسكينة. و وددت أن يموتا هكذا في الطفولية لئلا يكبرا فيعملان الذنوب فيدخلان النار. وأموت بعدهما وتعقبنا «أمنة»[1] لأني لا أحمد أن أعيش في الدنيا يوما واحدا عازبا، فكان أمره كما قال. وأوصى أن تغسله «أمنة» فمات فغسلته.

وروي أنه لما مرض زاره الحسن البصري[2] فوجده ينازع الموت فقال له: يا أبا الشعثاء قل لا اله الا الله فسكت ثم عاد عليه الكلام مرارا فقال له جابر أنا من اهلها ولكن أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار[3]. ثم قال جابر يا أبا سعيد اخبرني عن آية خروج نفس المؤمن فقال له الحسن : أن آية خروج نفس المؤمن برد يجده على قلبه ونفس طامعة. فقال جابر اللهم اني أجد بردا على قلبي ونفسي طامعة في ثوابك لكرمك اللهم حقق رجائي وأمن محذورها، فما فاه بعدها بكلام. فقال الحسن الله أكبر ما افقهه ولو عند الموت فلما بلغ موته أنس بن مالك[4] قال مات أعلم من على ظهر الأرض. وروي أن أبا عبيدة مسلم بن كريمة التميمي تعلم أربعين ألف باب من العلم ولم يبلغ زقه زق[5] جابر بن زيد وأما جابر فقد وسع زقه زق ابن عباس فلما مات ابن عباس قال جابر مات ربّاني هذه الأمة.ولما مات جابر قال أبو عبيدة مات ربّاني هذه الامة.

---

1 - أمنة: زوجة الامام جابر بن زيد.

2 - الحسن البصري: هو الحسن بن ابي الحسن البصري تابعي جليل من تلاميذ الامام علي كرم الله وجهه. ولد سنة 21هجرية توفي سنة 121هجرية عرف بروايته للحديث وتفسيره للقران وكان فقيها عالما وله كتاب في التفسير. وكان احد المعارضين لسياسة الامويين وكان ملاحقاً من قبل الحجاج بن يوسف والي العراق، من ابرز تلاميذه واصل بن عطاء. لمزيد من المعلومات انظر: الطبري 534/2 و كشف الظنون446/1 و الفهرست 50/1 و ابجد العلوم 180/1 و

3 - في الاصل وردت الناس

4 - انس بن ملك:صحابي جليل لازم الرسول صلى الله عليه وسلام وروى عنه الاحاديث توفي سنة تسعين للهجرة.

5 - الزق: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقيل لا يسمى زقا حتى يسلخ من قبل عنقه تزقيقه سلخه من قبل رأسه والزق هو الذي ينقل فيه الخمر والجمع أزقاق وأزق هو آنية تصنع من جلود الحيونات يحفظ فيه السمن او العسل والخمر الى غير ذلك من المواد الغذائية. انظر لسان العرب مادة زق.

وروي أن أبا الخطاب[1] (عبدالله على المعافري)[2] وعبدالرحمن بن رستم[3] واسماعيل بن درار الغدامسي[4] وعاصم السدراتي[5] وداوود القبلي[6] فهؤلاء هم الذين حملوا العلم من المشرق الى المغرب. وقد التقوا بمكة وهم يريدون البصرة[7] عند أبي عبيدة، ليتعلموا عنه العلم فساروا حتى قدموا البصرة فدخلوها ليلا فقال بعضهم لبعض نمكث إلى الصبح فندخل على الشيخ. فقال لهم عبد الرحمن بن رستم وهو أصغرهم سنا جئنا من بلاد بعيدة أرأيتم ان متنا أو مات في هذه الليلة الشيخ فتكون علينا حسرة. فردهم الى رأيه. فدخلوا عليه فوجدوه في المجلس فأستأذنوا فأذن لهم فقعدوا عنده فيما بلغنا خمس سنين في التعلم. فلما ارادوا الرجوع الى بلادهم خرج أبو عبيدة ليشيعهم وفيما جعل رجله في الركاب حتى سأله اسماعيل بن درار الغدامسي ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام فقال له أبو عبيدة: أتريد أن تكون قاضيا يا ابن درار فقال له

1 - أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني:من حملة العلم تتلمذ على يد أبو عبيدة في البصرة، وبعد رجوعهم تولى الثورة ضد الحكم العباسي في طرابلس، ونجح في تولي الامارة سنة 140هـ، وقام بفتح القيروان وتخليصها من حكم بني ورفجومة. واستمر في حكم طرابلس ونواحيها الى ناحية سرت حيث حارب العباسيين وانتصروا عليه بقيادة ابن الاشعث. انظر الشماخي، السير 123 ومابعدها.

2 - مابين الاقواس اضافة من الناسخ و قد أخطا في الاسم.

3 - عبد الرحمن بن رستم: الامام الاول لدولة بني رستم بشمال افريقية وهو من اصل فارسي(ويقال غير ذلك) سكن أبوه رستم العراق وتوفي في الحج وتزوجت امه برجل من القيروان حيث عاش عبد الرحمن وترعرع وتعلم في مساجدها ، ثم التحق مع اربعة اخرين وانتقل للدراسة عند امام الإباضية في البصرة أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة وعاد بعد خمس سنوات الى المغرب حيث اعلنت امامة الظهور وتولى أبو الاعلى الامامة في طرابلس الغرب وعين عبد الرحمن والياً على القيروان، ثم ابعدته قوات العباسيين عنها بعد انتصارها على الامام أبو الاعلى فخرج الى نواحي الجنوب حيث اسس دولته الرستمية وعاصمتها تيهرت. انظر اخباره عند ابن الصغير ص28 وما بعدها و تاريخ أبو زكرياء ص:54-56،81-85 و الدرجيني1/40-47. الشماخي، السير ص:123 ومابعدها.138 ومايليها.

4 - اسماعيل بن درار الغدامسي من حملة العلم الخمسة تولى القضاء وعلم العلم ومن تلاميده مامد بن يانس الدركلي.الشماخي، السير ص141،124-142

5 -عاصم السدراتي: من قبيلة سدراتة القاطنة في جبال الاطلس وهو من حملة العلم الخمسة من كبار العلماء شارك مع ابي السمح في اعلان الدولة في طرابلس ، وتوفي في حملتهم على القيروان ، بعد ان دس له بعض اهالي القيروان السم في طعامه.وقد وصفه البدر الشماخي(كان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل والجهاد والحزم وشدة العزم والراي وحيد الدهر وفريد العصر) ص141 انظر ايضا الشماخي، السير ص:128-129

6 - داوود القبلي: من حملة العلم الخمسة وهو من قبيلة نفزاوة واشتغل بعد رجوعه من البصرة بالتدريس ومن تلاميده الامير عبد الوهاب.

7 -البصرة: مدينة في العراق لاتزال قائمة بنيت بعد الفتوح الاسلامية الاولى لتكون قاعدة للفاتحين نحو الشرق،، وازدهرت سريعا وسكنتها عدة قبائل عربية وبها نشئت العديد من المدارس الفقهية والكلامية واللغوية.

ارأيت ان ابتليت بها يا شيخ فأبتلى بها كما قال.

وبلغنا أنه قال لأبي الخطاب أفت أنت بما سمعت مني وقال لعبد الرحمن بن رستم أفت انت بما سمعت مني ومالم تسمع. وقال لأبي داوود القبلي لا تفت أنت بما سمعت ولا بما لم تسمع ثم كان عبد الأعلى المعافري في زمانه عند ابي داوود كالصبي قدام المعلم. وذكروا أن العجائز سألن ابا عبيدة أن يكشف لهن الستر أن ينظرن اليهم أي الى هؤلاء الخمسة الطلبة المغاربة فأجابهن الى ذلك. فكشف بعض الستر اليهم فرجعت عيونهم الى عبد الرحمن بن رستم ورغبن الى الله في الدعاء لهم وخصصن عبد الرحمن بن رستم بدعاء كثير وقلن له جعل الله البركة فيه كما جعلها في الملح وجعل الله البركة فيه كما جعلها في العين وجعل الله البركة فيه كما جعلها في عين الشمس. فأستجاب الله لهن فكان منه ومن ذريته في الإسلام مثل ذلك. فالحمد لله الذي جعلهم لنا قاده وقد بلغت دولتهم في نفوسة وفي المغرب وعدلهم في الرعية والظهور على الأعداء والقيام بأمر الله كثيرا ودامت ما يزيد على مائة وخمسين سنة على ما بلغنا. فأنا لله وأنا اليه راجعون على ذهاب أولئك.

وذكر أن أهل هذه الدعوة يتزاورون يزور أهل المشرق أهل المغرب ويزورهم أهل المغرب فكانوا كذلك زمانا من الدهر حتى أنقطع ما بينهم وكانت الطبقة التي بعدها مجتهدين في الحج والجهاد الى تاهرت.[1] وكانوا إذا رجعوا من الحج لا يفترقون الا من أذرف[2] مكان يقال له تمصروة[3] حتى يتفقوا متى يسيروا إلى الحج فجعلوا دهرهم بين الجهاد والرباط والحج فكانوا كذلك حتى انقطع الأمر من تاهرت. فكانوا يجتمعون في أماسن[4] أهل الفريقين افريقية وأهل جربة[5] وأهل طرابلس[6] ولقد بلغنا انهم يجتمعون في نحو الف رجل أو أقل أو أكثر لا يكون الكلام بينهم في المجلس الا بالترجمان فكانوا يجتمعون في الصحراء فيما بينهم وبين فزان[7] فزالت تلك الطبقة فكانت التي بعدهم

1 -مدينة تاهرت: عاصمة الدولة الرستمية وبناها مؤسس الدولة عبد الرحمن بن رستم.

2 - اذرف:قصر وايضا القرية التي بها القصر بالرجبان قرب جادو وقد هدم القصر في عهد حاكمها ابي يحيى يوسف بن ابي محمد نصر بن اكبت؛ على يد مجدول بن يوسف الطرميسي الذي حشد الف فارس من زناتة. الشماخي،السير ص 286

3 - تمصروة:هي مزغورة في الجهة الغربية من جادو.

4 - أماسن: قرية من قرى كاباو.

5 - جربة :جزيرة صغيرة على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط وتتبع تونس الحالية.

6 - طرابلس الغرب عاصمة ليبيا الحالية.على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط.

7 - فزان اقليم ليبي عرف من القدم ويرجح انه اسم قبيلة ليبية قديمة ويذكر صاحب المعجم « فزان « بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهو في الإقليم الأول وعرضه إحدى وعشرون درجة قيل سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام بها نخل كثير وتمر كثير

يجتمعون في هذا الجبل في المشاهد. وقد بلغنا أن ثلاث عشرة جماعة في هذا الجبل قعدوا بالازواد من الطعام في المشاهد يأكلون من ازوادهم من غير جوائع[1] يمشون في المنازل. وقد بلغنا أنه جاززمان على جبل نفوسة فنشأ فيهم العلم حتى لا يحتاج منهم منزل الى منزل في مسألة إلا من طريق الأدب والورع. وما يحمل فاذا نزلت مسألة في لالت[2] دارت منازلهم الى تغرمين[3] فإذا نزلت بتغرمين دارت الى لالت ثم ترجع الى المنزل الذي نزلت فيه فيفتونها وذلك من كثرة ورعهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في أنفسهم.

و قيل عن العلماء الماضين يود أحدهم أن لو كان لأهل الدنيا كلهم علما حتى لا يحتاج العبد (بخلاف)[4] أهل زماننا يود أحدهم أن لا يكون يفتي غيره ولا مسؤول إلا هو الا من شاء الله منهم.

وقيل أن علماء آخر الزمان مثل الضرائر فنسأل الله ان يعصمنا من هذه الأخلاق الرديئة.

وذكروا أن هذا الجبل حرز الله وأمنه وهو عش الإسلام ما لم تظهر فيهم خمسة (1) ما لم يأخذو الاجرة على علمهم (2) ويأخذوا الرشوة على احكامهم (3) وما لم يشهدوا بالزور (4) وما لم يجتمعوا على قتل البريء (5) وما لم يفعلوا بأهل البادية مثل ما يفعلون بهم.

فاذا ظهرت فيهم هذه الخلال فأخاف أن يحل بهم ما حل بغيرهم أو أشر من ذلك.

وقيل ان الماضين يحرثون شهرين ويحصدون شهرين ويتفرغون لطاعة الله ثمانية أشهر وقالوا أيضا لولا تلك الأربعة ما تهم هذه الثمانية فصار ذلك كله عبادة.

وذكروا أن شيوخ أهل لالت خرجوا من سوق جادو[5] فباتوا في تميجار[6] عند معلم فذبح لهم شاة فأكلوا وجعلوا الحملان عسى أن اتفق معهم اتفاقا يجوز بالعلم

ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد وقد ذكرهم جرير في شعر له فقال قفرا تشابه آجال النعام به عيدا تلاقت به فزان والنوب»معجم البلدان ج4ص260

1 - رسمتها كما في الاصل ولعله يقصد حوائج بمعنى انهم ليسوا في حاجة إلى العودة إلى منازلهم حرصا منهم على العلم.

2 - لالت =لالوت =نالوت حالياً مدينة كبيرة في جبل نفوسة غربي ليبيا قريبة من الحدود التونسية

3 - تغرمين :مدينة كبيرة موجودة حتى الان وتعرف بالزنتان.

4 - زيادة من الناسخ.

5 - جادو ويقال لها فساطو وهي من المدن الهامة في الجبل الغربي.

6 - تيمجار: قرية بالرحيبات وتسمى اليوم اولاد بوجديد..(معمر. الإباضية في موكب التاريخ) ح2ق2ص58

فساروا من هناك الى وادي آديت[1] فوق الجبل فأصأبوا الماء في الركا[2] فأستنجوا فسقوا دوابهم فساروا حتى وصلوا الي أيزوزام[3] فباتوا، قاموفأصأبوا في الغيران[4] بقية طعام لدوابهم فأرسلوا دوابهم الى ذلك فأكلوا منه وجعلوه متروكا.

وذكروا أن ثلاثة من أهل لالت اشتركوا في جمل فأخذ منهم فصادفوه بأدرج[5] فوهب أثنان منهم سهما لواحد فشهدا له بالجمل بعدما وهباه له فأخذو الجمل ولم يرض لهم المشايخ هذا الفعل.

وروي أن المشايخ ساروا إلى لالت ليزورا أم حسنون[6] وفيهم أبوهارون الملوشائي[7] حتى وصلوا الى آيزوزام فسمعوا بحدث في جادو فرجعوا إلا الشيخ أبو هارون فسار حتى وصل اليها. فأخبر أم حسنون الخبر فقالت له: يا أخي ما خوفي في هذا إلا أن تحل علينا الرواية كما قالوا، أن الصالحين اذا ساروا ليزوروا الفاسق سد عليهم الملائكة الفجيج وإذا سار الفاسق ليزور الصالحين يقيد له الملائكة القيد. وانما قالت ذلك لرجوع المشائخ.

وروي عن الشيخ ابي عباس السدراتي[8] إن اراد أن يمشي الى حوائجه (في) شروس[9] فاوصته أم حسنون ليقضى لها حوائجها فقال لها: لا تتكلي الي حوائجك يا أم حسنون فان الدنيا لا تسوى جناح ذبابة فقالت يا رب أظن أن ليس لنا عمل يوزن عند الله فقال لها: مسكينة مسكينة ظننت أن الاعمال تقبل وإنما توتروانما القلوب.[10]

1 - وادي آديت:في منطقة الحرابة بالجبل.

2 - الركا: انية من الجلد تجعل كحياض للماء تشرب منه الدواب.

3 - أيزوزام: وادي بارض الحوامد.

4 - الغيران: جمع غاروهي المغارة او الفرجة في الجبل وتعرف محليا بالدواميس جمع داموس ويستعملونها للسكن وتخزين ادواتهم وحفظ حيواناتهم.

5 - أدرج: لعلها درج الحالية وهي جنوبي نالوت وهي واحة صحراوية تكثربها اشجار النخيل.

6 - أم حسنون: عند الشماخي ام سحنون اللالوتية وهي مرأة فاضلة عابدة زاهدة من عجائز الجبل. الشماخي،السير ص 292،298، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص178

7 - أبو هارون الملوشائي(التملوشائ=التملوشايتي):من العلماء المبرزين المفتيين تتلمذ على يد ابي محمد خصيب بن إبراهيم التمصمصي وتعلم في مجلسه الكثيرين وانتقل للسكن الى ابناين وبنى مسجدا فيها ،وعرف بكثرة صيامه. الشماخي،السير ص 301

8- عباس السدراتي: لم يذكره الشماخي ولعله اعتبره نفسه أبو عامر السدراتي حيث ذكر نفس القصة.في حين يعتبرهما البغطوري شخصين مختلفين.

9- شروس: (سروس ربما قيل بالشين المعجمة في أوله مدينة جليلة في جبل نفوسة من ناحية إفريقية وهي كبيرة آهلة وهي قصبة ذلك الجبل ...) انظر معجم البلدان للحموي مادة شروس. وهي الان مدينة اثار مهدمة عبارة عن بقايا بيوت.وتقع بين تندميرة والحرابة.نتمنى ان تنالها الرعاية والعناية حفاظا على الاثار الاسلامية ببلادنا.

10 - يورد الشماخي هذه القصة في ترجمة ابي عامر السدراتي (انظر حاشية تحقيقنا رقم(88)

وروي عن أم حسنون أنها قالت سألت الشيخ ماطوس[1] رضى الله عنه عن أمرأته فقال لها: ليست بشيء فذمها لها ثم رأتها أم حسنون بعد ذلك فقالت له ياشيخ لماذا تقول ليست بشيء وقد رأيتها كأنها شحم خلط بدم فقال لها: ما أنتن من لم يتق الله يا أم حسنون.

وذكروا عن الشيخ ابي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي[2] أنه خرج هو وتلاميذه في الخصوص[3] في أيام الربيع فصادفهم بنو تجين[4] يمشون بين الخصوص فقتلوه هو وعزابته[5] فكتب بذلك أبو يحيى الفرسطائي[6] الى أهل جادو أن المسلمين تتكافىء دمائهم بلغنا ان تسعة رهط من بني لجين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قتلوا ابا الربيع ومراده ان قدرعليهم أهل جادو أن يقتلوهم فليفعلوا وبلغنا ان ابا الربيع مات وهو ابن سبع وعشرين سنة والتلاميذ يتعلمون عنده وقد جازت عليه نسبة الدين.

و ذكروا ان أهل لالت حرثوا لابي هارون الجلالي[7] مطيرة فأصأبوا له فيها ثلاثمائة مودي شعيرا فقال لهم انما كانت الزكاة علي والبدرون عندهم.

وذكروا ان رجلا من اهل لالت كان شديدا في الامور فيستخلفه الناس على وصاياهم فاذا رجعوا من القبر تمادى هو الى مخزن الميت فينزع فتيلة المغلق فينزل الشعير فينفذ الوصية كلها في وقته ويعطي لمن جاء من المساكين من تاغروبة فمن قال له من

---

1 - الشيخ ماطوس بن ماطوس: فقيه عالم ورع عرف باجتهاده في العبادة واشتهر باستجابة الدعاء والصبر عند المحن. انظر الشماخي،السير ص 266

2 - الشيخ ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى بن هارون الملوشائي: من علماء النصف الاول من القرن الرابع، عالم فقيه يسكن قرية ابناين وصفه الشماخي فقال: (شيخ العلم والتحقيق وقدوة اهل الثقة والتوفيق) ، تتلمذ على يد ابي هارون الجلالي موسى بن يونس ومن تلاميذه أبو محمد خصيب التمصمصي وهو من المشائخ الذين ينسب اليهم الدين؛ فقد ذكره محمد بن زكريا في كتابه نسبة الدين انظر مخطوط بالمكتبة الباروني رقم ورقة ،الشماخي،السير ص 299، معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص189-191

3- الخصوص جمع الخص وهو عبارة عن مسكن مؤقت يبني من الاغصان والنباتات.

4 - بنو تجين: ويذكرها لجين

5 - العزابة: هم طلاب العلم واليهم ترجع سياسة تسيير الشئون الدينية والتنظيمية ويكون على المستوى الضيق في القرية الوحدة ، او المدينة وقد يتالف مجلس عام يضم هذه المجالس الصغيرة =انظر خليفات،عوض محمد.التنظيمات السياسية والادارية عند الإباضية.وكتاب العزابة للشيخ الجعبيري.

6 - أبو يحيى زكريا بن يونس الفرسطائي:من العلماء البارزين تعلم عند أبو هارون الجلالي وتتلمذ على يديه أبو محمد بن خصيب. الشماخي،السير ص 311

7 - أبو هارون الجلالي: عالم كبير تعلم عند الشيخ ابي القاسم ثلاثين سنة فنون الفقه وعلومه ُشبهه ابن ماطوس بأبو عبيدة في البصرة. وكان ذو مال انفقه في اوجه الخير وتوفي بمعركة مانو سنة 283هـ الشماخي،السير ص 278-279

المساكين نحن في كذا وكذا من العيال فيعطيه ومن قال له قد أمرني فلان ان نأخذ له فيعطيه.

وروي أن رجلا من اهل لالت كان صائما وكان هو وجدّته ينقيان الشعير فاصابا فيه حبة جلبان[1] فقال لجدته خوذيها. فقالوا له جزائي فعاتبت نفسها فابتدأت الصيام من هناك.

وروي إن أخت أبي الربيع عملت غذاء الحصادين وعند آخر عملها أخذت الماء من الخابية فوقع منها فأرميت فدفعت لهم الغذاء فسألت أخاها عن ذلك فقال إن غفلت عن الخابية ففيه رخصة لعله وقع بعد ما طبخت.

وروي عن أبي احمد بورك اللالوتي[2] انه أعاد صلاة سنة في ليلة واحدة وقيل ما دخلنا على محمد بن بصير[3] إلا قال لنا احتفظوا من الشيطان بأربعة تتركوه كالخابية[4] التي لها يدان: إن تحفظوا أنفسكم عند الرغبة وعند الشهوة وعند الغضب وعند الرهبة.

وروي إن رجلا من أهل لالت جاء إلى شروس فاصابته ضيقه فجعل يقول أيها الناس من يشتري مالي بقيراط فقال ابن جلداسن[5] قد جعل الرجل عليكم حجر أيها الناس فمروا به فأطعموه ثم باع شجرة واحدة وهي الكرمة[6] بثلاثة أرباع الدينار.

وروي عن أبي زكريا بن سفيان اللالوتي[7] انه عمّر كثيرا حتى جاوز الذين تعلم عندهم والذين تعلم معهم والذين تعلموا عنده وكان حاكما عالما وقد كانت عنده حلقة.[8]

وروي عنه حين سافر إلى الحج فجازوا في طريقهم لديار المشرق على رجل وهو يسقي الناس على البيئر فمن شرب سأله عن اسمه فسقا الشيخ فسأله فاخبره باسمه فنزل من البير وترك السقي فسئل عن ذلك فقال لهم رأيت في المنام اسقي رجلا من أهل

1 -الجلبان: الفاصولية بلغة اليوم.

2 - أبو أحمد بورك اللالوتي: من الشيوخ العباد الزهاد. الشماخي،السير ص 296

3 - محمد بن بصير اللالوتي:من الشيوخ العباد الزهاد. الشماخي،السير ص 296

4 - أنية كبيرة من الفخار يوضع فيها الماء او الزيت ونحوه.

5 - أبو عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي النفوسي:من العلماء الافاضل وصفه الشماخي بانه(بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر) الشماخي،السير ص 298

6 - الكرمة: شجرة التين

7 - أبو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي: شيخ كبير وعالم فقيه عاش في النصف الثاني من القرن الرابع تولى حكم الجبل عرف بالعدل والتفقه في الدين تتلمذ على الشيخ محمد خصيب التمصمصي و ابي عبدالله محمد بن جلداسن اللالوتي انظر الشماخي،السير ص 296-298، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص173

وهذه اول مرة يفرد سطر خاص للمترجم له مع خط غليظ عن خط النص.

8 -الحلقة: تعني حلقة الدروس وهي احدى تنظيمات مؤسسة العزابة.

الجنة اسمه يحيى بن سفيان.وان أبا زكريا اصطحب مع الناس في طريقه وهم من المخالفين فكان إمامهم يصلي بهم كلهم فلم ينقم عليه منهم احد.

وروي عنه انه يحصد في فدانه فأتاه جاره في الفدان[1] فعرض عليه جمله ليحمل عليه شبكه فأبى له الشيخ فأنتهره فقال له استغنينا عنك فاشتغل شغلك، حتى مات الشيخ، فكان ولده يحصد في ذلك الفدان فسأل ذلك الرجل بنفسه أن يعطيه دابته ليحمل عليها شبكته، فاستعذرله الرجل وقال: احمل أيضا أنا شبكتي، فغضب عليه ولد الشيخ، فقال له الرجل اللالوتي: الشيخ يغضب علينا حين طلبناه أن يرفع على دابتنا وهذا يهددنا حين لم يرفع له على دابتنا.

وروي عن الشيخ أبي الربيع انه سار إلى لالت ليتعلم عنه الشيخ أبي زكريا فجعل يفتي بالرخص في المجلس فقال له أبو الربيع هذا كثيرفقال له أبوزكريا إن لم ترد فقم فقام أبو الربيع ثم قال لهم أبوزكريا ردوه فان لم يفهم فلا يفهمه غيره فقاموا ليردوه فوجدوه راجعا وحده.

وروي عنه انه حضر مع المشايخ فضربوا رجلين بالسياط نفوسيا وبربريا[2] فبدؤوا بالنفوسي فخففوا له وغلظوا على البربري بالضرب فقال لهم الشيخ خففتم عليه فالله يغلظ عليه وشددتم على البربري فالله يخفف عليه فكرر الضرب على النفوسي فمات وسلم إليه البربري.

وروي عنه انه كان رجلا من أهل اندا مرقص[3] تارديه[4]نزله المشايخ في الحبس فأراد أهل تارديه أن يطلقوه بغير مرضاة[5] المشايخ فقال لهم أبوزكريا اللالوتي[6] أطلقوه لهم فلا يكيلهم الله «فطلقوه»[7] فأخذت فيه الدعوة. ثم بعد ذلك رأى غلاما عليه ثياب خشينة وبرنوس احمروهو على فرس فقال لهم أبوزكريا يامن ولد هذا فقالوا له من أهل اندامرأ[8] وقد بقى من أولاد فلان أحد إلى ألان فسأجدد التوبة إلى الله فما مكث الفتى إلا عليلا ثم مات نعوذ بالله من عقوق أوليائه.[9]

وروي عنه انه بات عند المشايخ خارجا في أيام الربيع فذبح لهم شاة فجعلها لهم

1 -الفدان: وحدة لقياس الارض والفدان الواحد يساوي 0.4047 هكتار.

2 - المقصود ان احدهم من قبيلة نفوسة والاخرمن قبيلة اخرى

3 -إندا مرقص لفظة (إند) تعني ال أو ذوي.

4 - تاردية: قرية من قرى الرجبان.

5 - في الاصل مضرات

6 - الفقيه أبوزكريا يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي: نسبة الى لالوت

7 - يكيلهم الله:غيرواضحة، وطلقوه بمعنى اطلقوا سراحه.

8 - اندا امرأ هي قرية تندميرة غربي الحرابة وهي قرية عامرة.

9 - يبدوا ان هناك نقص في سرد القصة.

كلها فأكلوا فاستعذر لهم ثم زاروه مرة أخرى وباتو عنده فجعل لهم الخبز والزيت فأكلوا فلم يستعذر لهم فقيل له في ذلك فقال لهم أول مرة قد أكلوا اللحم بغير طعام فأستعذرت لهم فأما ألان فالخبز والزيت قد نزع لي العذر.

وروي إن رجلا من أهل لالت جرح فنفده الجرح فأتوا بالبيطار (الطبيب)[1] فبيطره فقال له المجروح عجلت بها إلي فمات ثم طلب البيطار أجرته فقال شيخ من شيوخ أتسير وإلا أمرتهم أن يقتلوك فيه ففر البيطار.

وروي عن ابن جلداسن انه قيل له انك ضيعت الحق فقال لهم سيروا إلى الفج فاقعدوا على الطريق للخدم فإن وجدتم معهن عودا يابسا من عيدان التين فقد ضيعت الحق كما قلتم.

وروي عنه انه كان في شروس قد لبس الخفين فمشى بها في الأزقة حتى بلغ المسجد وفي ذلك في حين المطر فتقدم وصلى بالناس كذلك مع خفيه فقال لهم رجل منهم اعلم أنه تولي الناس مثل اللبن لا يحتمل ما يخالطه لهم فترك فعله من هناك.

وروي عن أبي زكريا يحيى بن سفيان انه بات وتلاميذه في تمايلت[2] فأبطئوا بعشائهم إلى آخر الليل فجاءوا ليستعذروا للشيخ فقالوا له ما إبطانا إلا التنازع والاختلاف في ما بيننا فقال لهم فلا أعدمكم الله ذلك وبقي فيهم إلى الآن.

[أبي عامر]

وذكروا إن الشيخ أبي عامر[3] انه قدم من الصحراء حتى وصل رأس الجبل فقال له ابنه أأحملك أم احمل أمي فقال له الشيخ لا بل احمل أمك فحمل أمه على ظهره إلى المنزل فوجد أباه هناك قد سبقهما وهو لا يقدر على المشي.

وروي انه بعث حماره إلى افريقية ليمتار الزيت، فأخذت الرفقة فجأة فأخبروا الشيخ فقال: لهم حماري أنا لم يؤخذ. حتى إلى ذات ليلة وهم نيام فقال لهم قوموا وحطوا على الحمار حمله. فأصابوا الحمار [با]لحمل واقفاً على الباب.

وانه نام ذات مرة في غار فسمع هاتفا من خارج يناديه بابا عامر[4] فخرج ولم يجد أحدا فرجع فوجد صخره قد وقعت من سقف الغار في الموضع الذي رقد فيه فأمره عجيب.

1 - بين الاقواس زيادة من الناسخ.

2 - تمايلت: قرية من قرى كاباو.

3 - أبو عامر السدراتي: وهو من العلماء الزهاد الورعيين. الشماخي، السير ص292

4 - بابا : كلمة امازيغية تعني الاب اي ان المنادي اراد ابي عامر بمعنى الاب وليست الكنية ويقال للام (يما).

وروي عنه انه يرسل حماره في الجبل للمرعى فعند المساء أخبرهم بموضعه فيذهبون فيجدونه هناك حتى إلى ذات ليلة فقال لهم الشيخ اذهبوا إلى بردعة الحمار فقد أكله الضبع في الموضع الفلاني فذهبوا فوجدوه في الموضع.

وروي انه أرسل ابنه أبا حسان إلى الشيخ أبي وسجين[1] من أهل تاغروية[2] فقال له يا بني قال له يقول لك أبي ادع الله لي إن يرزقني الجنة فاني سمعت عنه انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه عنه انه استمسك رجل بأخر عنده فقال له أعطني حقي من هذا الرجل فقد خوفني فأقر له الأخر بذلك فأخرج الشيخ حزمة السياط فأبرزها قدامه واشتغل بوظائف الصلاة حتى صلى فأمره إن يتزر فتقدم إليه واخذ سوطا من تلك السياط فهزه في يده كهيئة من يعرضه للضرب فرما به فأخذ آخر فهزه أيضا كذلك حتى أتى على آخر الحزمة فقال له تبت أيها الشيخ لا أعود فقال له الرجل أعطني منه حقي فقال له الشيخ قد أعطيته لك قد خوفك فخوفته أنا أيضا. فسار أبي حسان إلى أبي ويسجين فأخبره بوصية أبيه فقال له أبو وسجين فماذا نحن نسأل الجنة لأبي عامر فدعا له أيضا فلما أراد المسير أرسل معه أبو وسجين بتمرات فقال وصلها إلى أبيك فيفطر عليها وقل له أن يدعو الله لي بالجنة فسار أبو حسان طالعا حتى جنه الليل فبات هناك فلما أصبح سار حتى وصل أباه فأخبره الخبر فقال أين بت فقال في الفحص فقال على ما أفطرت علي بقلة الزباح[3] فقال له الشيخ لو انك أكلت التمرات لم تفلح إذا أبدا.

وروي عنه الشيخ أبي ويسجين انه كان يمشي ذات مرة وحده فسمع رجل يارب لما كان مالي مثل مال اكزبانوس[4] يعني مثل النصارى لا تصيبه الآفات. ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح لي قد خلعت الارسان السبع أنيق في المبرك اليوم وقد ماتوا جميعا.

وروي أن أبنه كان يخالط زناتة[5] يشتري ويبيع منهم فأراد البعويسي[6] فجعل الوليمة،

1 - ابي وسجين:ويسجمين كما صححه الشماخي ويذكر القصة بشكل مختلف حيث ان أبو ويسجمين هو من ارسل ابنه لى عاصم السدراتي ليغيث اهل الجبل بدعائه لرفع القحط والجفاف ثم يعود ويذكر القصة كما ذكرها البغطوري في صفحات لاحقة.انظر الشماخي،السير ص:219، 293-294

2 - تاغروية=تاغرويت هي مدينة تحت من نالوت وقريبة منها واغلب اهلها زناتة ، عرفت بالمشائخ حتى اجتمع فيها سبعون شيخا ، وقد رحل اغلب اهلها الى وارجلان. الشماخي،السير ص 296

3 - بقل الزباح:نوع من الاعشاب.

4 - اكزبانوس: لعله اسم رجل عرف بالغنى والمؤلف يفسرها كلقب يطلق على النصارى، والمقصود انه سمع رجل يدعو: يارب لما لا يكون مالي مثل مال النصارى لا تصيبه الافات.

5 - زناتة: قبيلة من قبائل الامازيغ منشرة السكنى في ارجاء المغرب.

6 - رسمتها كما في الأصل.

فكره أن يبقى أبوه من بين الناس لم يأكل عنده فخرج فاصطاد ظبيا فأتوه به عند الإفطار ليأكل فسألهم من أين هو فقالوا من عند ابنك اصطاده لتأكله فقال لهم نحوه عني فما جاء من قبل من يونس.

وروي إن امرأة صالحة من أهل تاردية وهي مكفوفة البصر فغلبت على نفسها فقدر الله لها فحملت فلمّا ظهر حملها خافت من أخيها فهربت إلى العجوز جدة الشيوخ وهي تبركانت[1] فولدت عندها غلاما وأخوها يحتال عليها حتى إلى ليلة فاشتغلت العجوز بغنمها فانسل أخوها بين الغنم فوجدها في البيت تطحن فذبحها وانسل هاربا، فدخلت العجوز فوجدتها مذبوحة والصبي يرضع فيها فجهزوها فدفنوها حتى إلى الليل رآها في المنام من رآها فقالت له قل لأخي كلام بالبربرية مفاده.

(قالت المرأة هنا كلاما بالبربرية مفاده.)[2]

وروي أن أبا حسان بن أبي عامر دخل على العزابة وهم في ثلاث فتكلم معهم فقال لهم لله يد ويده هذه يعني يده ولله إذن وإذنه هذه يعني (هذه)[3] إذنه وله لحية ولحيته هذه فقال له أبو عيسى الذرفي والتلاميذ: تب لربك عما قلت يا أبا حسان فأبا من ذلك وقد حضر لهم العجوز وكانت من وراء الستر فتحامت مع أبي حسان وقالت تعاونوا عليه اعنه بالله وأبو يحيى الفرسطائي حاضر ولم يتكلم فقال له أبو عيسى تكلم أنت يا عروسه قال القائل فقال أبو يحيى تب لربك يا أبا حسان فتاب.

وقد سمع أبو عيسى قول العجوز أولا فلما تاب أبو حسان تقدم أبو عيسى إلى العجوز فقال لها: هل توليت أبا حسان قالت نعم فقال لها: هل تدعين لي بالجنة قالت نعم فقال لها: هل تدعين الله أن يشاركك معه في المنزل في الآخرة قالت نعم فقال توبي إلى الله وليس للعبد أن يدعو الله أن يشاركه المنزل في الآخرة إلا مع المعصوم فقالت له يا فتى من تكون كي اكسب منك ديني فقال لها: قد ابتليت أنت بدين ابن أبي عامر يعني أبا حسان.

وان أبا حسان كان في شروس فسأل أبا هارون الجلالمي وهو في المجلس فقال ما تقول يا أبا هارون فيمن عظم واحدة في الركوع فأجابه أن يعيد صلاته وان عظم مرتين ففيه قولان وان عظم ثلاثا فهو المعمول به وان عظم أربعا ففيه قولان وان

---

1 - شيخة صالحة جدة الشيوخ من عباد الله الصالحين كما وصفها الشماخي، السير ص 295

2 - الحذف من الناسخ ،وعند الشماخي (ما ترجمته بالعربية فليضرب ذو الفعل السوء، وجدت منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر له وزن بلغة البربر واسم ولدها (وزّال) عاش فتعلم القران والعلم وصار شيخا اماما وقدوة). الشماخي، السير ص 295-296

3 - زيادة من الناسخ.

عظم خمسا أعاد صلاته. `[1]
فقال ما تقول يا أبا هارون فيمن سجد فأخّريديه عن ركبتيه فأجابه بأن يعيد صلاته وان جعلها فيما بين ركبتيه ورأسه فهو المطلوب والمعمول به. وان سواهما برأسه ففيه قولان وان قدمهما على رأسه أعاد صلاته. `
فقال ما تقول يا أبا هارون فيمن جلب الخدم من بلاد الشرك فتسرّى واحدة منهن فأتت بأولاد سود مثل الزيتون، فهل يلزمه قال نعم فضحك من ضحك في المجلس فقام أبو حسان وهو يقول الضحك في المجلس فقال أبو هارون للضاحك: حرمتنا الفوائد يارجل. `
وان أبا حسان لما حضرته الوفاة أوصى بثمانين دينارا فقيل له لمن فقال للنار السوداء، فمات فجعلوا له أن ينفق ذلك على الفقراء على (حسب)[2] نيته لان من المسلمين من لا يريد أن تعلم توبته بل ذنوبه.
وروي أن مدمان الهرطلي[3] كان عاملا للإمام عبد الوهاب[4] رضي الله عنه فأراد الإمام تجربته فبعث إليه بكتابين واحد بعزله والأخر بتقديره وأمر أن يقدم الكتاب بعزله فأتاه الرسول فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال رحم الله الإمام قد علم أني لست بقائم[5] هذا الأمر والإمام آمر الرسول أولا أن استقام الشيخ للعزلة وأجابها أن يعطيه الكتاب التالي فلما استسلم لما أمره به أعطاه الرسول الكتاب الذي فيه تقديره فلما قرأه قال رحم الله الإمام قد علم انه ليس احد يحلني من هذه الأمور فاستقامت أحواله أولا وأخرا
و انه استمسك عنده رجل بآخر وقال له باع لي بقرة وليس لها أسنان الفوقانية فقال لهما حتى اسأل فكلموا الإمام في ذلك فقالوا له استعملت علينا رجل لا يعلم انه لم يكن للبقرة أسنان فوقانية فقال لهم الإمام كيف حكم عليكم فقالوا قد قال لهما حتى أسأل عن مسألتكم فقال لهم الإمام لذلك استعملته عليكم.

---

1 - هذا الرمز يدل على احتواء الفقرة على فتوى.
2 - زيادة من الناسخ
3 - مدمان الهرطلي:قال عنه الشماخي (كان شيخا تقيا وقافا) وشك الشماخي ان كان مدمان الهرطلي قد تولى الولاية او القضاء في الجبل. انظر الشماخي،السيرص195 ومابعدها
4 - الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم تولى حكم الدولة الرستمية بعد وفاة ابيه سنة171هـ واهتم بالعلم والعلماء واسقر في جبل نفوسة(عند بني زمور) سبع سنوات يحكم الدولة ويعقد مجالس العلم. انظر ابن الصغير المالكي ص،والشماخي ،السيرص144،141 ومابعدها.علي يحيى معمر،الإباضية في الجزائرص:66
5 - في الاصل قايم.

[أبو نصر]

وروي عن أبي نصر[1] من أهل تفيسة[2] انه قال الكلام كله لغو إلا تسعة مسائل (فعل)[3] الخير واستعاذة من الشر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر.

ولما أصبح[4] جاء إلى شيخه ليودعه للرجوع فقال له أبو نصر لماذا ترجع فأخبره بما سمع منه البارحة فقال له الشيخ هذا ما جعل (على)[5] العلماء فكيف بالجهال فالجهال دود ولا يفلت منهم احد.

وسأل أبو نصر أبا محمد الكباوي[6] عن امرأة رأت ثلاث علقات من الدم في كل يوم علقه فقال له أبو محمد يكون لها ذلك ووقتا للحيض فرجع أبو نصر فجاز عند أبي محمد ونتين[7] من وريوري[8] فذكر له ذلك وقد وجده يخلع في جبته ليقيل فرد الجبة على عاتقه فمضى هو إلى أبي محمد الكباوي فقال له ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة هل ينتقض عليه الوضوء فقال لا قال له أن وقعت أخرى قال لا ؛ لا ينتفض وضوءه فقال له: وان وقعت الثالثة فقال أبو محمد الكباوي له تبت أيها الشيخ.

وروي عن أبي نصر لما حضرته الوفاة جعل يبكي فقيل له وما يبكيك فقال لهم ما بكيت خوفا من الموت ولا خوفا من الزكاة لان العبد إذا جاع أكل مال مولاه وإنما بكيت خوفا من الفتيا لأنه قلّت دار من دور نفوسة لم تدخل فيها فتياي.

1 - ابي نصر زار بن يونس التفستي النفوسي: من العلماء المبرزين الذين تفرغوا للعلم والتعليم ومن تلاميذه أبو سهل البشر بن محمد. الشماخي، السير ص 299

2 - تفيست: هي قرية تملوشايت.

3- زيادة من الناسخ

4 - الرواية ناقصة وعند الشماخي انه(اتاه أبو سهل البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو من علماء آخر الزمان الا قدر ما يسلم من المصابيح اللاتي رفعت من بيت الى بيت في يوم ريح فلما اصبح اتى الشيخ للوداع قال له ما السبب؟ قال:سمعتك وماذكرت من قلة من ينجو من العلماء.قال أبو نصر: اذا كان هذا شأن العلما فكيف بنجاة غيرهم بل الجهال دود لا يفلت منهم احد) السير ص299-300

5 - زيادة من الناسخ.

6- ابي محمد يصليتن الكباوي: شيخ زاهد تعلم عند ابي هارون موسى بن يونس الجلالمي واخذ العلم عنه كثيرين مثل أبو نصر زار بن يوسف التفستي و أبو يحى يوسف بن زيد الدرفي. انظر الشماخي، السير ص 308-307

7- ابي محمد ونتن الوريوري: من العلماء الافذاذ قال عنه الشماخي (شيخ العلم والتحقيق والحائز قصب السبق في البحث والتدقيق) السير ص 308

8 - وريوري: قرية من قرى كاباو.

[أم يلا غيا]

وروى أبي نصرعن أم يلا غيا[1] أنها قالت لو حلفت لا تحنث أن اسم الرجل في الدنيا هو اسمه في الآخرة ولو حلفت لا أحنث أن لا يقع الحِمل إلا حيث مال.ولو حلفت لا احنث أن لا يموت إنسان يوم الخميس ولبيت في قبره يوم الجمعة إلا من له الرأفة من الله.
وروي عنها أنها قالت كلام بالبربرية تركته ...

[ابن غلبون]

وروي عن أبي غلبون[2] انه كان يقرأ في منزله وتقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادي وقيل عنه انه رأى الليلة القدر فأبصر ذئبا بموضع يقال له ازلاجن[3].
وروي عن أبي محمد بن أبي المطا[4] كان رجلا ورعا طلق امرأته فقال من قال: ألان يتبين لكم ورعه. وأبو محمد هذا رجل من أملل[5] [إما كان مهرا وإما كان غلوًا] ومعناه انه كان يعطي لها ثلاثة أرباع الأصل[6] فعمد إلى ماله فاخرج ثلاثمائة بل ثلاثة أرباع الأصل الذي أحدثها أبوه وأعطى ثلاثة أرباع الباقي للتي طلق.

[أم ربيع]

وروي عن أم ربيع[7] من وريوري كانت سخية جوادة في مالها وكانت مأوى للأخيار وذكروا أن أبا حسان خيران بن ملاّل الفرسطائي[8] رضي الله عنه فمكث عندها زمانا من الدهر ويجعل لهم المجلس. والشيخ أبو حسان لم تتسع له دنياه فمكث عندها

1 -ام يلا غيل: اعتقد ان الصحيح (للا) وليست (يلا) و للا كلمة أمازيغية تعني صيغة احترام عن خطاب المراة الكبيرة السن، ويكون اسم المراة (ام غيل)

2-الفقيه ابن غلبون النفوسي:من العلماء الاخيار الصالحين. انظر الشماخي،السير ص 300

3 - ازلاجن: هناك وادي بوسط الرحيبات يعرف بهذا الاسم وايضا هناك عين ماء بوادي امسين.

4 - ابي محمد بن ابي المطا النفوسي الأمللي: من العلماء الاخيار الصالحين. انظر الشماخي،السير ص 300

5- املل: آملال تعني الابيض في الامازيغية وهناك عائلات بهذا الاسم.

6 - الاصل: يقصد بها الاراضي والاملاك والعقارات.

7 - ام ربيع الوريورية: أمة عابدة زاهدة تسعى وراء العلم ويزورها العلماء (كانت ماوى للاخيار وكهفا للابرار) الشماخي،السير ص 300 ، 310

8 - أبو حسان خيران(خيار) بن ملاّل الفرسطائي:شيخ عابد زاهد عاش فقيرا اشتغل بالعلم.وصفته ام ماطوس بانه (قليل المؤنة كثير الفائدة)وقال الشماخي في وصفه (... ممن تكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها واطلع على غدرها وحذرمنها وشمرعن ساق الجد ان يحاربها،لمزيد من المعلومات انظر السير ص 309،303،300وما يليها

ذات مرة حتى قرب عيد الأضحى فعمدت العجوز إلى كل ما يحتاج إليه الناس لعيدهم فحملته على دابة وأعطت لعبدها شاة وإمرته أن يسوق الدابة والشاة إلى دار أبي حسان ولم يعلم بهذا أبوحسان. وقد عول أن يأكل عندها العيد وليس عنده ما يسير به حتى إلى يوم عرفه فقالت له قم فالحق بيتك فتأكل العيد عند اهلك وولدك فسار الشيخ إلى أهله على غير أراده منه للمسير فقدم إلى بيته فاصاب عند أهله ما يحتاج الناس لعيدهم.

وذكروا أن أهل ولون[1] كانوا يجتمعون في موقع يقال له تفيري انفاوين[2] على ما يصلح للإسلام وأموره فيخرجون الحق من كان عنده حتى قيل أنهم يخرجون الحق ممن ينزع بقلة الاشاش من أصلها وإنهم في كل جمعه يتزاورون فيختلفون في طريقهم مثل النمل حتى تبيض الجبال من اختلافهم في الطرق ولون ثيابهم البيض.

[أبو محمد عبيدة التلاتي النفوسي]

وروي عن أبي محمد عبيدة [3]من تالات[4] انه كان سخيا ابيض الكف ذا مال وذكروا عنه انه امسك مؤنه أهل منزله في الشدة ما شاء الله من الدهر وقال لهم من أراد منكم أن يأخذ نصف صاع[5] من أي نوع شاء إما من الشعير أو تيدارت.[6]

وروي عنه انه بعث ناقته عند العرب فأخذت الولد من جندهم فولدته فرد الولد واخذ ناقته. وقيل عنه انه غرس ثلاثمائة ودية بيده.

وروي عن عجوزتين واحدة من توغرت[7] والأخرى من اكراين[8] كانتا تجتمعان في مصلا يقال له مصلى اوفو فتتذكران هناك ما شاء الله فترجعان إلى منزلهما فكانت هذه حالها حتى كبرتا وانقطع ما بينهما من الزيارة فأرسلت أحداهما إلى الأخرى فقالت لها

---

1 - ولون: اسما لمكان قرب طرميسة بجادو.

2- تفيري انغاوين:اسم لسفح جبل طرميسة به عيون ماء.

3 - ابي محمد عبيدة التلاتي: شيخ فاضل عرف بسخائه وكرمه وحرصه على الحلال.الشماخي، السير ص 300-301

4- تالات: قرية من قرى الحوامد.

5 - الصاع: الذي يكال به وهو أربعة أمداد والجمع أصوع،انظر المختار الصحاح مادة صاع وقال الحموي في معجمه ان الصاع بالعين المهملة وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع والصاع الذي بالمدينة أربعة أمداد ومدهم ما يأخذ من الحب قدر ثلثي من وقيل الصاع أربعة أمنان. معجم البلدان الجزء 3 ص 389

6 - كلمة امازيغية تعني (الطعام) وعند الشماخي (من شعير او تمر او تين) ص300

7 - توغرت(توغرمت):هي القصبة بمنطقة كاباو.

8 - اكراين: قرية من قرى كاباو.

يا أختاه إياك أن تتركي سهمك من الأمروالنهي فانه بلغني من أحيا سهمه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمن أحيا المسلمين من فخه ومن ترك سهمه عن الأمر والنهي كمن قتل المسلمين وباع سهمه من الجنة.

[أبو هارون التملوشائ]

وروي عن الشيخ أبي هارون رضي الله عنه انه كان صائم الدهر عالما ورعا وكان يتعلم عند أبي محمد خصيب[1] حتى كبر أبو محمد وضعف عن المسير فنزل العزابة إلى جناون وفيهم الشيخ أبو هارون والشيخ أبو زكريا بن أبي عبدالله حتى حضر وقت المجلس فقال أبو زكريا بن أبي عبدالله لابي هارون رد العزابة يا أبا هارون فقال أبو هارون اسمعتك يا شيخ فبدأ من هناك يفتى للناس في المجلس.

وروي انه (كان)[2] يمشي إلى عجوز في ابناين[3] يزورها فلما رجعت الامور إليه اعجبه المنزل فاختاره لنفسه سكنا فبنا فيه مسجدا فصار كهفا ومأوى لاهل الاسلام وانه ذات مرة قعد هو وشيخ من شيوخ البربر واسمه أبو يوسف خلاس[4] وكان لهما ولدان يلعبان امامهما فقال احد الاباء للآخر اندعو الله تعالى أن يجعلها لنا ذخيرة في الآخرة فدعو الله ربهما على ذلك فما مكثا منهم إلا قليلا حتى جاء الشيخ البربري إلى أبي هارون فما صبر هو كما صبر صاحبه فقال (له البربرى)[5] اتكون الجنة بغير موت ولدي يا هارون وليس له ولد في ذلك الحين غيره فرأى أبو يوسف بعد ذلك رؤيا فقيل له أبو يوسف في عليين فقال له هو ايضا فقال له وصاحبك ايضا وقال له علامة ذلك أن شئت أن تنظر إلى بدنك فانظر قال أبو يوسف فنظرت إلى جسدي فوجدته ابيض كالنجم له ضوء.

ولابي هارون امرأة صالحة من خيار المسلمات ورعة قال لها: ذات مرة اجعلي لي الماء في جرتي فلما ارادت أن تجعل الماء في جرة الشيخ حذر مما يطير اليها من جرة الشيخ فقال لها: أبو هارون جعلتيني أبا لهن فهم من ذلك الوقت أن يتزوج عليها.

وقال بعضهم انما كان سبب تزويجه تحريض المشايخ له على التزوج فقالوا له يا أبا هارون مثلك يقوم مثل قيام اعزيز وليس له ذرية فقال لهم لا انعم لكم بالتزويج إلا

---

1 - ابي محمد خصيب التصمصي من رجالات العلم في بلد طمزين.

2 - زيادة من الناسخ.

3 - ابناين:قرية من قرى كاباو.

4 - أبو يوسف خلاس:احد مشائخ منطقة كاباو.

5 - زيادة من الناسخ.

أن وجدت امرأة صالحة ورعة فلم يجدوا شرطه إلا في ابنة العجوز تبركانه السدراتية[1] فما فطنت امرأة أبي هارون الاولى بتزويجه الثانية حتى وصلت ضارتها[2] قريبا من المنزل فاخبروها بذلك وهي حينئذ تأخذ الماء من جرتها للصلاة فاخذتها الرعدة حتى ارتعش الماء في الاناء الذي بيدها من جزعها من الضارة فوجدها الشيخ أبو يوسف من أهل تنفخست في تلك الحال فقال لها: يا أم داوود وكلمها بالبربرية يصبّرها ويسلّيها ويضرب الامثال أن الله اباح له ليكون له ذرية.

فقالت أم داوود لولا أبو يوسف لافتنت فلما قال لي ذلك حسست دعوته نزلت من راسي إلى قدمي فزال عني كل ما كنت اجد من الغيرة فكنت مع النساء اللواتي قبلن العروس، وولد للشيخ من الجديدة اولاده.

وكان دأب أبي هارون كثرة الصوم فكان يصوم ايام التشريق فقالت له زوجته أم داوود سمعت من أبي نصر أن من يصوم التشريق يكون من الاجناس الذين يسكنون بير فلق في جهنم فحجر عليها أن لا تفشي ذلك وانتهى هو عن صومها.

وروي عن أم داوود أنها كانت مرة تصلي فدخل حنش في كمها وخرج من الكم الاخر ولم تكسر الصلاة فقال حسست لينة على فخذي.

وذكر عن أبي هارون انه انفذ وصية أمه ثلاث مرات وانه رآها في المنام وقالت له يابنى اغسل لي هذا الموضع من ثوبي فقد طلبت اخا بهلول أن يغسل فأبى فسأل عن ذلك فقيل له أن لليهودي عليها تبني من الشعير وقد طلب بهلول إلى ذلك فأبى فاعطاه له الشيخ وانه مر على قبر أمه فوجد جلبابا[3] قد نبت عليه فسال عن ذلك فاخبروه أن لامرأة على أمه شيء من الجلبان فاعطاها ذلك.

وروي عنه انه إذا نعس لهم في المجلس فيقولون له كيف يذكرون عن الموت (فينقبه)[4] فينتبه ويُعَظِم شأن الموت ويصف شدائده عند نزوله فيزول عنه النعاس.

وكلموه أن يشترى الأصل (من العقارات)[5] لاولاده فقال لهم من اتبع منهم هذا الطريق الذي اخذت فلا يعدم من الله خيرا اعدمه انا ومن لم ياخذه اعدمه الله جوعا.

وانه سأل ربه أن يجعل رزق ذريته ما بين لالت وتغرمين. واعطته امرأة رمانا فقال فاخبري أبا فلان يعني زوجها فقالت لا فأبى أن ياخذه منها.

وكان والد أبي الفضل سجميمان من أهل تمغيلة بات عنده ليلة فنعس أبو هارون في

1 - بركانه السدراتية:شيخة فاضلة من الجبل من قبيلة سدراتة

2 - الصحيح=ضرتها

3 - الصحيح جلبان

4 - شطبت في الاصل

5 - زيادة من الناسخ.

المجلس فعاتبه على ذلك فقال لتتركن النوم والا سيرت ولدي عنك فصار الشيخ بعد ذلك يؤخر الافطار حتى يجعل لهم المجالس.

واستضيف في امتون[1] فأرسل بغلته إلى بيت أم ماطوس[2] لينزل عندها فردت البغلة له ثم بعد ذلك بقليل ارسلت اليها فاعطاها إلى الرسول فالتقيا عند الافطار فقال لها: لم ارسلت البغلة اليك فرددتها الي افعدمت اين ارسلها يا عافيه فقالت لم يكن صاحب البيت حين ارسلتها فرددتها فلما قدم استأذنته فأرسلت اليها ذا كلاما لهما واشتغلا بصلاتها.

وانها قالت له أبو حسان خير منك لأنه قليل المونة كثير الفائدة وانت كثير المؤنة لجماعتك حتى لاتصل إلى حضور المجلس.

وانه رخص لرجل من أهل المصص[3] أن يصلي قائما وقد قطعت يده.

وانه خرج ذات مرة من ناحيتهم يريد جادو فجاز على أبي سليمان الاينري الاينوبي[4] فلم يكن معه أبو زكريا بن أبي عبدالله فدخل إليه ليصافحه فرد منه الاينوبي وجهه فقال له أبوهارون تبت إلى الله أيها الشيخ إلى ثلاث مرات فقال له ياموسى أبوزكريا جرثومة[5] من جراثيم الاسلام خرجت وتركته فقال له ماذا أفعل إذا أيها الشيخ فقال له ترجع إلى غارتوليت[6] فتاتيك معيشتك هناك حتى يأتيك الشيخ فأرسل أبو هارون إلى أبي زكريا فجاءه فساروا إلى جادو فانحاز أبو زكريا بن أبي عبدالله هو وجماعة ليسلم على أبي عبدالله بن جنّون[7] وكان في اندماد[8] فسبقه خادمه فاخبر اباعبدالله فقال له ابن جنون من معه فأخبره فخرج اليهم فصافحهم حتى رجع الشيوخ من جادو وفجاؤوا على أبي سليمان الاينوبي فدخل إليه أبو هارون ليصافحه فرد عنه وجهه فقال له تبت إلى الله أيها الشيخ إلى ثلاث مرات فقبل منه فجاءوا مرة أخرى فجاز أبو زكريا

1 - امتون= اميتون: قرية بالرحيبات

2 - ام ماطوس: واسمها عافية شيخة عابدة زاهدة يزورها المشائخ. الشماخي،السير ص 317،303-318

3 - الصواب تمصص: وهي قرية في جبل نفوسة وهي قريبة من طمزين ، وبها المدرسة التي بناها أبو محمد التمصيصي. وهي خالية اليوم ولم يبقى منها الا بعض الاطلال.

4 - أبو سليمان الاينري الاينوبي: وصفه الشماخي في السير فقال عنه (كان من الاشداء في دين الله وممن لا تأخذه في الله لومة لائم وكان شيخا مهابا موقرا)

5 - القصد عمود من أعمدة الاسلام.

6 - مغارة توليت:غارتوكيت أي تمزدة الحالية.

7 - أبو عبد الله محمد بن جنّون الشروسي :عالم كبير وفقيه مجد تولى الكتابة لحاكم نفوسة أبو زكريا بن عبد الله أبومنصور الياس، وصفه الشماخي بانه (الطود الفاخر والبحر الزاخر اليه المفزع في عظائم الامور وعند توقع المحذور) لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص 323-325

8 - اند ماد:قرية من قرى جادو.

ايضا ليسلم عليه فجاز معه أبو هارون هو وتلاميذه فجاء خادم أبي زكريا فاخبرا أبا عبدالله فساله عن من معه فاخبره فقال يرحم الله الاينوبي فلما رجعوا من جادو فكل منزل جازوا وارادو المبيت فيقول أبوزكريا لابي هارون اخبرني باي منزل تقيم وفي غير هذا الموضع أي منزل تقيم فيه لكي لاتعدي الناس فان الجدري إذا عاد قتل فرد ذلك عليه في كل منزل فقال أبو هارون فالى متى ياشيخ تصحبني وقد اخبرتك أولا.

وذكر أن أبا هارون لما مات وخلف اولاده يتامى غير واحد منهم كما بلغ فقعدوا وهم اربعة ذات مرة في البيت فقالت امهم تمنيت أن لو وقع عليهم سقف البيت كما هم لكي لا يكبروا فيخالفوا طريقة ابيهم.

وروي انه مات احدهم على اربع وعشرين سنة. وذكروا عنه انه لوكان أن يبعث نبي بعد النبي عليه السلام لكان هو من اجتماع خصال الخير فيه.

وذكروا عنه انه قال لم ابال بالموت في أي وقت جاء في اوانه قال ما علمت اني قارفت اثما قط إلا اني ذات مرة وجدت دابة في الظل فاخرجتها إلى الشمس وقعدت انا في موضعها وانه اجترأ علي الاغتسال للصلاة حتى بطل عضو من اعضائي بالماء فشّددت عليه العلماء في ذلك. وقالوله: أن العضو المشلول بالغسل النار اولى به فبلغ فيه ذلك وتحير منه حتى وجد رخصة عند أبي محمد وافي بن عمار[1] فقال له انا لا اقول أن العضو الذي بطل بالغسل في طاعة الله النار اولى به فكان يقول بعد ذلك ماذا وجدت في عمي وافي.

[أبو الربيع بن أبي هارون]

وذكروا عن الشيخ أبي الربيع بن أبي هارون[2] انه كان سخي الكف عالما شديدا في الأمر والنهي وانه لما سافر إلى الحج هو وأصحابه فتراحلوا رجلين رجلين وهم جماعة فلما طال الطريق افترق كل واحد منهم عن صاحبه إلا هو وصاحبه أبو يعقوب البدني[3]

1 - الشيخ أبو محمد وافى ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا في الاشياخ ونقل عنه جماعة. انظر سير الشماخي

2 - أبو الربيع بن ابي هارون:عالم فقيه عاش في بيت علم وفقه تتلمذ على يد ابي يحيى زكريا بن سفيان اللالوتي وابي سهل البشر بن محمد التندنميرتي وابي يوسف وجدليش. واخذ عنه كثيرون. كان قاضيا وحاكما اتسم بالعدل والصلاح،وله كتاب في مسائل الفقه يرويه أبو محمد وارسفلاس عن ابي يحيى الفرسطائ. لمزيد من المعلومات الشماخي،السير ص 304وما يليها،327

3 - أبو يعقوب البدني: وصفه الشماخي بقوله (من اكابر الاشياخ وممن يؤثر ذوي السكينة على الزماخ... انه افضل من حضر الركب من اولي العلم والعمل.)وكان يصلي بالمشائخ. الشماخي، السير ص 307

الساكن في تملوشاية[1] فقال لولا ما يحتمل لي لافترقنا فاذا سئل تلك الجماعة عن عالمكم فيقولون أبو الربيع وأبو عبدالله الدرفي[2] واذا قيل من عابدكم فيقولون موسى[3] من أهل دجي[4] واذا قيل لهم من سخيكم فيقولون زكريا بن عمار الشروسي.[5] وذكروا عنه انه سلف لهم في تلك الطريق ثلاثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه أن ياخذها فأبى عليهم وقال له اخذ سلف الحج وان سئلوا من افضلكم فيقولون أبو يعقوب البدني وهو الذي كان الشيوخ يقدمونه في صلاتهم إذا اجتمعوا في جادو وكان يلبس ثيابا حسنة فأشير لهم في ذلك فأشار لهم في صدره وضميره.

وإنهم في طريقهم طبخت لهم امرأة معيشتهم فجعلت لهم خلاً وقالت لهم كلوا طيبا وان الخل له من المدة خمسة عشر يوما فاتفقوا على أن لا يصدقوها في قولها واكلوا.

وذكروا أن أبا الربيع تم عنده مشهور شهر شوال فأكل بعض المنازل ولم يعمل البعض فسمع بذلك فخرج هو وعزابته إلى جادو لشأن ذلك.[6]

وانه صام ذات مرة رمضان في جادو واجتمعوا في القراءة والعبادة فقال لابي عمر حجر عليهم أن لايرقدوا في الليل فمن كسر حجرك فنزله في الحبس.

وذكروا انه تصدق في تلك المدة هناك بمائة دينار.

وروي أن رجلا من اكابر أهل اكراين طعن في عزابتهم فسمع بذلك فأرسل إليه فجعل السلسلة في عنقه فطلبوا منه أن يحل فقال لو تعلق لي ترك رباط يوسف بن عبدالله بمائة دينار لأعطيتها ولكن قد جاز عليه الحق.

وروي أن تلميذا من تلاميذه سار نحوه ليسلم حتى وصل فجراسفن[7] فصادف هناك جماعة من أهل تندونمرت[8] وهم في العرس يلعبون بالدف فقام التلميذ ليكسرها لهم

---

1 - تملوشاية: مدينة فسيحة مقابلة لمدينة فرسطاء.

2 - أبو عبدالله الدرفي:عائلة الدرفي من بيوتات العلم والدين ومنهم عدد كبير من العلماء المشهورين ويعد أبو عبدالله من العلماء الكبار من رتبة أبو الربيع بن ابي هارون التملوشائي(التملوشايتي)

3 - موسى:المقصود هو موسى الدجي النفوسي من كبار شيوخ دجي (وكان من عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين) الشماخي، السير

4 - دجي:قرية من البدارنة التابعة للحرابة.

5 - زكريا بن عمار الشروسي:من العابدين المعروفين بسخائهم وانه كان يساهم في تكاليف قوافل الحج، ويبدو من نسبت انه من مدينة شروس.

6 - ذكر الشماخي القصة فقال(وأشتهر طلوع هلال شوال فأكل بعض منازل نفوسة وأمسك بعض يريدون العدالة فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير هذا الحدث). السير

7 -فجراسفن:ماجرا إسفين وتعني ملتقى الاودية

8 - تندونمرت:قرية تندميرة وهي قائمة الى اليوم.

فامتنعوا فسار حتى وصل الشيخ فاخبره فاخبره[1] فركب الشيخ بغلته اليهم فنزلهم في الحبس.

وانه اطعمهم رجل في بعض المنازل هو وعزابته فاكلوا ولم يأكل واحد من عزابته فالله اعلم أن استراب طعام الرجل فغضب عليه أبو الربيع فقال لأبي محمد عبدالله التمجاري قل له أن يلحق بيته وقد كان أبو محمد رديفه على البغلة قال لهم أن لم تاتهم في هذا ياشيخ لم ياثم هو فلما قال له هذا الكلام جعل يطأطىء رأسه حتى وصل رأسه قريبا من قربوس السرج.

وروي أن رجلا قال لم أدرِأي وقت يرقد الشيخ يعني أبي الربيع فكان حاله إذا صلى صلاة العشاء الاخيرة ثم يجعلوا لهم المجلس حتى يفترقوا منه ويمضى هو ومحمد بن زكريا البغطوري[2] ومحمد بن يخرز[3] إلى البيت وقد جاءته الكتب من فزان بعد ما كبر وضعف عن القراءة فيقول ياليتني ادركتها في شبيبتي فيقرأ عليه واحد منهم حتى يفتر ثم يرجع الاخر فيدرس عليه إلى آخر الليل فيقيمهم فيشتغل هو في وظائف صلاته فيمر إلى المسجد يصلي حتى يطلع الفجر فيؤذن ويصلون ويشتغلون بالقراءة حتى تطلع الشمس فيجعل لهم المجلس فاذا افترق المجلس اشتغل بالقضاء بين الناس إلى زوال الشمس فيقوم ويشتغل بالصلاة.

وذكروا انه اجتمع هو والمشايخ في داربني عبدالله فتداركوا عيوبهم فقال لهم إما انا يا شيوخ لم اترك شيئا لعقة القضيب ولعقة الورق لكن علي الأخذ الزكاة بعد هذا. فأرسل في حينه إلى بنيه في أبناين يقول لهم إما أن تشتروا الشعبة[4] باربعمائة دينار والا بعتها لغيركم فحملوا له فيه اربعمائة دينار فتصدق بها.

وكان يتعلم عند أبي محمد وارسفلاس[5] فذهب إلى السوق ليشتري زقاً فأعطى هناك اربعة دنانير فاشترى بها من هناك ثورا فجاء به إلى العزابة فاطعمهم هم وشيخهم وقال أبو محمد حشمنا هذا الرجل في بيوتنا وانه إذا أتاه من ينسب عنه دينه فيقرأ عليه العشر كلمات من التوحيد فيأمره أن ينتسب.

---

1 - تكرار في الاصل.

2 - محمد بن زكريا البغطوري: من قرية بغطورة بالحرابة كان تلميذ عند أبو هارون التملوشائي.

3 - محمد بن يخرز: ذكره الشماخي بانه محمد بن يفون ولم يترجم له.

4 - الشعبة: قطعة الارض بها اشجار وصالحة للزراعة والحراثة.

5 - أبو محمد وارسفلاس: علم كبير اهتم بالعلم بعد وفاة ابيه العالم الشيخ مهدي وارسفلاس ، وبقي اثنى عشر عاما يدرس العلم في قصر له حيث استوعب كل كتب خزانة نفوسة العلمية وايضا حفظ كتب ابيه واخذ يرويها للناس، حتى قال أبو الشعثاء البغطوري في حقه)لو لم يعلم الا المسائل التي يروي عن ابيه عن ابي يحيى الفرسطائي لكفاه) لمزيد من المعلومات انظر الشماخي، السير ص 327

وقيل لو جعل ما اطعم من الخبز بين جبلي منزله لسدهما من كثرته وروي انه لما حضرته الوفاة أوصى وقال مصاحفي وكتبي وجبابي كلها حبس لوجه الله تعالى لا تورث ولاتباع ولاتوهب حتى يرثها وهو خير الوارثين.

وقدم هو و أبوعمر[1] إلى بغطورة[2] فانزلوا منها خمسة وعشرين في الحبس فعاتب أبا عمرو فقال له تركتهم على رؤوسهم فقال له أبو عمرو سلهم أن كانوا ابلغوا الي شيئا فضيعه فسكت أهل المنزل ولم يردوا جوابا فقال لهم أبو الربيع ياجماعة سوء وكان رجل من زعرارة[3] تبث عليه الحق فطلب أهل منزله أن يأتوا به فقال لهم إما أن تأتوني به وإما أخذتكم إلى زعرار القديم.

وقدم هو وأبو عمر وأبو موسى من أهل دجى من ناحية أمنج[4] فجاءوا عند أبي داوود الدرفي[5] فقالوا له امضي بنا لنا بك حاجة فمضوا به حتى وصلوا فساطو فلحق على داود بن تيلنيس[6] قاتل جلدين بن قلاوسن[7] فأمسك لهم الباب و هو يشرب الخمر فقال اخرج يامرنوع فخرج فاخذوه فانزلوه في الحبس فجازوا عند الشيخ أبي يوسف بن في[8] فاخبروه بذلك فقال لهم داوود بن تيتيس في الحبس اعتقوني يا اولادي فطلّعوه فضربوه بالسياط حتى مات.

وروي أن رجلا من أهل زمّور [9] كان يمشي إليه ليجعل لهم حاكما منهم ويقول له إلى متى يطلقن نساء بني زمور تلحية لحقوقهن فقال له أبو الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات قبل أن يتم الحول فأراح منه الشيخ.

وانه إذا استقبله رمضان ارسل إلى الشيخ طاهر بن يوسف والعجائز وفيهن أم ماطوس فيجعلون رمضان عنده فكانوا ذات يوم في القراءة فقعد الشيخ طاهر في المسجد تحت مطلع الاذان فتكلم من في القراءة فقال لهم الطاهر رأيت شيئا كهيئة

---

1 - أبو عمرو: من حكام الجبل المعروفين الشدة في الحق وفي رد المظالم. كما قام بمحاربة كل المعترضين على الامارة الرستمية ، فحارب زناتة وغدامس. انظ الشماخي،السير ص 274-275

2 - بغطورة: قال الاستاذ علي يحي معمر عنها «مدينة منبسطة على مرتفع سهل من أراضي الحرابة اليوم بين جريجن وتمنكرت ((بقيقلة))».(الإباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص

3 - زعرارة:قرية من قرى البدارنة.

4 - ناحية أمنج:كلمة امازيغية تعني المكان المرتفع و هي المنطقة الممتدة من شرق الرحيبات إلى وازن غرباً. لمزيد من المعلومات انظر باسي ،اضرحة الجبل.

5 - أبو داوود الدرفي: من مدينة أدرف بالرجبان، عاصر الشيخ أبو هارون التملوشايتيءي.

6 - داوود بن تيلنيس (تيتيس) رجل من العامة قتل جلدين والقصة اوردها الشماخي.في سيره

7 - جلدين بن قلاوسن: جلدين بن قلاوسن كما ورد في سير الشماخي.

8 - أبو يوسف وجدليش بن في:.تتلمذ على يد أبو يحيبن أبو محمد الدرفي.

9 - اهل زمّور: أهل بلدة الرجبان.

الرجال بيض الثياب وحين تكلم في القراءة قاموا من المجلس.

وروي أن ابن فرا[1] من أهل جيطان[2] عول على قتل الشيخ من شان الامر والنهي فقعد له على باب داره في الليل حتى خرج الشيخ فرد يده إلى السكين ليضربه فيبست يده على السكين حتى مضى الشيخ فانطلقت إليه يده كما كانت فقعد ايضا حتى رجع الشيخ من حاجته فرد ايضا يده إلى السكين على أن يضربه به فيبست يده باذن الله فلما ذهب الشيخ رجعت يده إلى حالها الاولى فاعترف الرجل للشيخ في حينه وسأله الحل.

وروي عن أبي القاسم البغطوري[3] انه قال أن لم يحيي الله الدين بهذين ابن يونس[4] وابن يونس ولاسيما هذا يعني أبا هارون الجلالمي فخرجا كما قال أبو القاسم.

وروي عنه انه كان ينقل التراب [5]، من صلاة الصبح إلى صلاة الظهر فيمضي إلى الشيخ أبي القاسم البغطوري فيحضر لمجلس الذكر ويتعلم ليله حتى يصبح فيرجع إلى منزله فيبكر لشغله وكان ذلك حاله ما شاء الله.

وقيل عنه انه اشتغل بعلم الاصول فتعلق إليه فروع الفقه.

وروي عنه انه سعى وكسب مالا كثيرا وكان يسافر إلى قادمكت[6] (بالسودان)[7] وانه كان إذا وقع في الشعبة بالشراء فيشتري فيها طالعا ونازلا ويمينا وشمالا فيصير فيها كالحصان الاجود.

وقيل عنه انه يصيب (يجمع)[8] ثلاثمائة مُج في السنة تينا والمج اثنا عشر كروة[9] فينفق مائة على عياله ومائة لتلاميذه ومائة يطعمها للأضياف.

---

1 - ابن فرا: من عامة اهل جيطال.

2 - جيطان =جيطال قرية من قرى الرحيبات.

3 - أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي: وصفه الشماخي بانه (بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل عطشان من مستحقه...) كان عمره عند وقوع معركة مانو 120 عاما ويذكر الشماخي انه عاش بعدها 30 عاما. وبذلك يكون مولده سنة 153هجرية و وفاته سنة 303 من الهجرة. تلقى العلم عن شيخه ابان بن وسيم وكان يذهب يوميا من بلده بغطورة الى قرية ويغوليحضر الدرس، عاش فقيرا منكبا على العلم والفتيا ،وظل يعلم الناس كل الوان الفقه الى ان توفاه الله. انظر الشماخي، السير ص 235

4 لعل المقصود يحيى بن يونس السدراتي الونتريري.

5 - في الاصل(كان ينقل التراب بنوره فراته، من صلاة الصبح)

6 - قادمكت=تادمكت

7 - زيادة من الناسخ.

8 - زيادة من الناسخ.

9 - المج والكروة وحدات كيل للمحاصيل .المج=12كروة

وذكروا أن أهل ولون أنهم حملوا له في محازمهم مائة مج تينا من دمنته[1] حين حُصر بالجزيرة بكتامة[2].

وروي انه طاف هناك عنده أبو محمد عبدالله بن الخير التبروزيرفي[3] فجاءتهم صيحة (سمعوها)[4] من قبل الفحص فجرا أبوهارون حتى طلع الجبل فقال أبو هارون فقلت في نفسي : الشيخ في الدار له (مع الناس)[5]. اسئله كيف نفعل مع القوم المغيرين. فرجعت مسألته فقلت له أن نحن وصلناهم[6] فماذا نفعل فقال أن اخذو الاموال وقتلوا الانفس فاقتلوهم كيف وصلتم اليهم وان ياخذوا إلا الاموال فاقصدو اموالكم فان حالوا بينكم وبين اموالكم فاستعينوا بالله عليهم.

وذكروا أن رجلا من سدراته[7] كان ذا ماشية قطع زكاة غنمه سنين فتاب فحمل زاده ليتعلم مسألته ومخرجه فوجد أباهارون تحت منزله ولم يعرفه الرجل فصافحه أبو هارون وسأله عما حاجته فقال له نزلت على مسألة فجئت لتعلمها فقال له الشيخ اخبرني بمسألتك فقال له السدراتي مسألتي لا أجل لها في شهر أو شهرين ولا في ثلاثة فقال له الشيخ فاسأل عنها ولو على ذلك فسأله عنها فقال له الشيخ أبو هارون اهذا الذي كان في يديك ألان من الغنم أكثر أم الذي في السنين الماضية فقال السدراتي الذي كان في يدي ألان اكثر فقال أبو هارون فتعطي على السنين التي ضيعت على العدد الذي في يدك ألان فقال السدراتي إذا فعلت ذلك فقد انحللت فقال إلى الشيخ نعم قد انحللت فاعاد السدراتي كلامه مرارا فقال له الشيخ فقال السدراتي: فان العالم مثل الحوض من جاءه استقا. `

[ابن زرقون]

وروي عن ابن زرقون[8] انه قيل له من غير مدح يا موسى مارأيت خيرا منك.

1 - دمنته: هي املاكه.

2 - كتامة: قبيلة امازيعية تقطن المغرب الاوسط وهي احدى اكبر القبائل في المنطقة وشاركت في كثير من احداث المنطقة.وقصة الحصار سيعود دكرها في ترجمة ابي يحيى الارجاني.

3 - الشيخ أبو محمد عبدالله التونزير في النفوسي: من العلماء الكبار كان قاضيا وحاكما للجبل بعد معركة مانو283هـ تلقى العلم عن ابان بن وسيم وتوفي عن عمر ناهز120سنة.انظر الشماخي،السير ص237 وما يليها.

4 - زيادة من الناسخ.

5 - زيادة من الناسخ.

6 - وصلناهم=وصلنا عندهم

7 - سدراته: احدى قبائل الامازيغ الكبيرة وينتشرون في جبال الاطلس

8 - ابن زرقون النفوسي: من العلماء المعدودين في الجبل بالصلاح والتقوى من قرية تاديوت واخد العلم

وروي انه كان عنده اجيريدّعي الورع فسأله عن الرجل أن كان يقيم في أرض الناس ويجعل كساءه الذي يصلي به في المزود من كثرة الورع فيما يزعم حتى أطمأنت نفس الشيخ أبي هارون إليه فجاز(فمر)[1] على بقرة الشيخ فسرقها منه وقيل انه دمره.

[أم يحيى]

وروي عن أم يحيى[2] من أهل حليمة كانت أمرأة صالحة ورعة عالمة وكان سبب توبتها أنها كانت قاعدة في بيت الوليمة فوقعت التوبة في نفسها فقالت للنسوة سأخرج فقلن لها كيف تخرجين والبيت قد أنسد بابها بالسفهاء، وكانوا لم يتركوا ممن يخرج من البيت فلم تشتغل أم يحيى بذلك فقالت لهن: تنحوا عن الطريق قالت: فجعلت اتخطأ رقاب الناس حتى خرجت ولم تكلمني منهن واحدة حتى وصلت إلى الصخرة (التي كانت على الباب)[3] فضربتها بوجهي فنزلت علي الرحمة هناك فعملوا (عليها بعد ذلك)[4] عليها مصلى وهو معروف إلى يومنا هذا فاجتهدت في عزمها حتى صارت أفضل (نساء)[5] زمانها فكانت تمشي إلى أبي غلبون من أهل كزين[6] وتتعلم عنده فلما رأت الشيخ كبر قالت له نحن النساء ضعفاء إذا رأينا الرجل يقرأ سطرين في الكتاب فنحسبه عالماً فعلى من تدلني بعدك أن عشت فقال لها: جيد الأيمان جيد النفس لا تفرط فيها يعني ايمان لعراي ميم يتوج أو نول : فأبان[7] بويغو[8] و جندول[9] بتمنكرت[10] مثل العلمين

في سلجماسة مع أبويزيد عند ابن جميع، وله ديوان في الفقه وكتب اخرى. انظر الشماخي،السيرص 279،281، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص182 ومابعدها.

1 - زيادة من الناسخ.

2 - ام يحيى:شيخة فقيه عالمة عابدة زوجة العالم أبو ميمون وترجم لها الشماخي في سيره

3 - زيادة من الناسخ.

4 - زيادة من الناسخ.

5 - زيادة من الناسخ.

6 - كزين:قرية في الجبل ينسب اليه عذة شيوخ افاضل منهم الشيخ عبود الكزيني و الشيخ عبد الرحمن الكزينى المصعبى.

7 - هو أبو ذر ابان بن وسيم الويغوي عاش في النصف الاول من القرن الثالث تولى حكم جبل نفوسة. كان عالما ورعا مجتهدا. وسوف تاتي ترجمته عند البغطوري وانظر الشماخي،السيرص 215، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص136 ومابعدها. معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص113-116

8 - ويغو: «هو اسم لمكان يقع في الجهة الغربية لجبل نفوسة على بعد بضع كيلومترات إلى الجنوب الغربي لشروس القديمة» (باسي،اضرحة).»قرية أثارية الان ومهدمة وهي في منطقة الحرابة الحالية.»(معمر. الإباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص27

9 - الشيخ جندول: من قرية تيمنكرت (بقيقيله).

10 - تمنكرت:قرية من قرى الحرابة وهي بقيقيلة الحالية.

في الفساج[1] فمن تمسكت به منهم اجزاك. فلما مات نزلت عليها مسألة فأرسلت بها اليهما فرد اليها جندول جواب كتابها وإما ابان فأتاها بنفسه فتمسكت بأبان وتركت جندول فكان ابان يمشي اليها ويزورها فخطبها لابي ميمون التصصليتي[2] فقال لها: سأخطبك لرجل كسلان لدنياه قائم بآخرته ثم قال لها: كانت ساقية فوق غاره وقد انكسرت إلى المغارفان قضاء الله عليك بتزويجه فلا يصلحها إلا أنت فتزوجها فلما أراد أن يجلبها نزل بها من الجبل ومروا على الطريق السفلاني وهي راكبة على الجمل في القبة قالت فحللت ازرار القبة فرأيته فجائني في عيني بين اصحابي اصغرهم قالت فتذاكروا في طريقهم مسائل الرجال تعني التوحيد فمكثوا في طريقهم من يوم اليوم قالت فلما طلعنا من جبل تصصليت إلا فاقهم كلهم في عيني قالت فوجدته وعليه اربعون دينارا فقضهم كلها من عمل يديها وقيل عنها ارها تعمل عديلة ثياب في سنتها.

وقيل عنها حين كانت في حليمة انه تقدم رجل مسن الجماعة ليصلي بهم وهو غير مستحق لذلك فقالت له أخرج من المحراب يارجل سوء لئلا ياتيها من السماء أكثر مما يأتيك من الارض فجذبته من المحراب فقالت ما مسكت حذري منه من يومنا ذلك حتى إلى ذات مرة التقينا انا وهو في مضيق من الطريق فلم أجد منه مهربا فحس مني الخوف فقال لي مري كما تريدين ياابنة اخي ولولا أنت اهلكنا كلنا رزقك الله الجنة فقامت بامور الدنيا والآخرة وكانت تغرس الغروس بنفسها في أصلها.

وقيل عنها حين سافرت إلى الحج فحاد محملها محمل رجل من الاندلس فانشد الاندلسي ثمانين بيتا من الشعر فحفظتها في مرة واحدة.

وقيل كانت في منزلها امرأة من جيطال فارادت التنافس مع أم يحيى حتى ذات مرة في شهر رمضان سمعتها بأن شهر شوال قد استهل ولم تتيقن ذلك ولم يثبت فلما أصبحت من الغد قدمت العجوز السوء لعيالها طبقا من الحلاوة ليفطروا عليها تبتغي فيما زعمت في ذلك الأجر فقالت لها أمتها أخاف ياسيدتي أن يكون لطبقك هذا ريح يفوح وشأن فقالت لهم تقدموا وكلوا ولو دعا بالهلال غراب ولو دعت به آمة مثقوبة الشفة، فلما وصل الخبر إلى أم يحيى قالت تكسليت ما أخذنا في ديننا بالغرابيب ولا بالاماء ففضحها الله بفعلها وارا ح منها العجوز.

وقيل أنها زارها مرة ابان في يوم ذي مطر فوجدها تعمل في الساقية التي ذكرها لها حين خطبها قال ابان فرفعت إليَّ بصرها فرأتني فتبسمت. قال فتعاون هي وأبو ميمون

---

1 - الفساج او الفساح: هي المنطقة المنبسطة.

2 - أبو ميمون التصلصيتي شيخ فقيه من العلماء من الذين شاركوا بوقعة مانو وتوفي فيها.

على دينها ودنياهما حتى قدر الله تعالى بالخروج إلى مانو[1]. فلما عزم على المسير إلى مانو شيعته أم يحيى زوجته إلى مصلاه المعروف فقالت ادعو الله أن يكتب سلامتك فقال لها: ذلك عقد قد عقد لا يزيد ولاينقص يافلانة ولكن انما ندعو الله أن يجعلك زوجتي في الآخرة كما جعلك لي زوجة في الدنيا فدعوا الله على ذلك فافترقا، فسار أبو ميمون فاستشهد بمانو رحمة الله عليه وبقيت أم يحيى بعده فصارت كهفا للإسلام ومأوى للأخيار فكان يجتمع عندها عزابة أهل أمسين[2] في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة فتفقدت أبا يوسف بن منيب[3] ذات ليلة من ليالي الجمعة ثم التقيا بعد ذلك فقالت له اكفر بعد ايمان يا زكريا فاستعذرها بثيابه قد نجست فغسلها بأجلازت[4].

وروي أن أمرأة يقال لها شكرت الزغوارية[5] كانت تمشي إلى أم يحيى تتعلم حتى ذات مرة قالت أم يحيى: من أطعم مسلما مقدار ما يقع عليه الضرس يعطي له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ولو أعطي أهل الدنيا كلهم ذلك النصف لو سعهم ذلك من أول الدنيا إلى آخرها فقالت الزعوارية فمضيت ولم أسألها من أي شيء يطعمه فنسيت ذلك وكنت اختلف اليها إلى سنة وكل مرة اريد أن اسألها حتى ذات مرة لما خرجت من بيتي فجعلت أقول من أي شيء يطعمه حتى وصلت منزل العجوز فقلت من أي شيء ياأختاه فقالت لي أم يحيى من أطيب طعام من ماله فقالت لها من اعلمك مرادي فقالت لها أم يحيى علمت في ذلك الوقت انه قد بقى عليك ذلك تعرفيه.

وروي أنها اصطحبت مع رجل فتلا عليها دليلا من القرآن فقال لها: (قال تعالى)[6] وما

---

1 - مانو: قصر مانو وموقع غربي زوارة عنده وقعت معركة كبيرة سنة283 هجرية حين نزل ايوب بن عباس مع قيادات نفوسة ورجالاتها لملاقاة الامير الاغلبي إبراهيم بن أحمد الاغلبي والذي كان خارجا لمحاربة ابن طولون. وقد اعترض بعض المشائخ على نزول الإباضية لاعتراض الاغالبة منهم الشيخ أبو معبد الجناوني و الشيخ سعد بن يونس و افلح بن العباس. وتعرض بعضهم للاهانة جراء موقفهم هذا. واستطاع الاغالبة هزيمة الجيش النفوسي في مانو فكانت حصيلة الموتى يومها اثنى عشر الف منهم اربعمائة عالم منهم ثمانون وقعوا في الاسر الشماخي،السير ص 268-270، ايضا أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص150 ومابعدها.الباروني.سليمان المختصر ص43

2 - أمسين: تعرف اليوم باسم الخربه بالرحيبات.(معمر. الإباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص58

3 - أبو يوسف بن منيب:قال الشماخي عنه واخوه نقلا عن أبو الربيع (شيخان فقيهان من نفوسة صالحين) وهو ابن الفقيه محمد بن يانس.

4 - أجلازت: عين ماء بوادي قويام.

5 - شكرت الزعرارية: وليست الزغوارية لانها منسوبة إلى قرية زعرارة، وعند الشماخي اسمها (شاكرة الزعرارية)من أهل انر.وهي امراة فاضلة مجتهدة في حضور حلقات العلم. السير،الشماخي ص234

6 - زيادة من الناسخ.

يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حد عظيم[1] يا أم يحيى فقالت له: تكسليت انما هو [حظ عظيم].

وروي أن كتاب الخليل الصالح[2] وقع في هذه البلاد عند رجل من أهل أمسين فطلبوا إليه نسخه، فأبى فتحيلت العجوز ذات مرة وارسلت إليه فقالت اعرضه علي فقرأه عليها مرة واحدة فقالت لهم من أراد أن ينسخ فليكتب.

أبو محمد الكباوي

وذكر أن أبا محمد الكباوي كان يتيما وكان ربيب أبي هارون الجلالمي فصنع أبو هارون ذات طعاما للعزابة فقال أبو هارون لأمراته:»لم يثقل علي كل من يأكل ويدخل ها هنا إلا هذا» يعني أبا محمد فرمت أمه بعظم لحم ورغيف وقالت له: «الحق بأهلك» فقال أبو هارون: «نعم يافلانة بمثل هذا يرمي الحبيب حبيبه» فلما اظهر له ففيه علامة الخير احبّه.

وروي انه وقف عليه يوما وهو يملي على أبي علي الحسن الكباوي[3] فكلما وقف لابي محمد حرف في التفسير يطأطىء عليه أبو علي حتى يعرفه فيكتبه ولا يعلمه لابي محمد فقال أبو هارون لما لاتعلمه له شهادة عندي خيرا منك فخرج أبو محمد خيرا من أبي علي كما قال الشيخ.

وذكروا أن أبا محمد تصدق بثلاثة : بماله وعمله وصحته يعني انه كان سقيما في بدنه.

وروي عنه انه جعل علامة في غرفته بمقدار عولة في السنة فيتسابق الناس بالشعير لئلا يلحق الشعير العلامة فاذا لحقها الشعير سد الموضع الذي يغرفون الشعير وكان يرسل من يتفقد موضع العلامة ويقول له تفقد العلامة لئلا يجعلوا لي هناك ما يضرني.

وروي عنه انه يدفع زكاته لابن ابنه وهو يقيم فقيل له لايجزيك ذلك حيث مات أبوه فأعاد كل ما أعطى له.`

وروي عنه جاز عليه رجل وهو يرفع الحجارة من الأصل فقال له لما ترفع الحجر بنفسك ياشيخ فقال له ما فعلت ذلك بحب الدنيا ولكني سمعت أن من رفع حجرا واحدا من الأصل فله الف حسنة.

---

1 - } وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ{ ، سورة فصلت، اية رقم 35.

2 - لم اجد معلومات عنه.

3 - أبو علي الحسن الكباوي:لم نعثر على ترجمة له.

وروي انه كان يمشي إليه أبو زكريا بن أبي عبد الله حتى جعل طريقا في موضع لم يكن فيه قبل ذلك يفتي له وانه لما مات أبو محمد حضر أبو زكريا جنازته فقال السلام عليك ياكباو أنت ألان مثل المنازل.

[أبو مرداس]

وروي أن رجال من أهل المشرق قدموا في زيارة لأهل المغرب في زمان الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه فما اختاروا من تاهرت إلا الإمام ووزيره أبا السمح أبي الخطاب عبد الاعلى ومن أهل الجبل هذا ثلاثة أبا مرداس[1] وابا زكريا التوكيتي[2] والعباس بن ايوب[3] فسئلوا عنهم فقالوا لهم إما أبو مرداس يقول نفسي نفسي وهو مثل الغزال وأبو زكريا التوكيتي هو الجبل و الجبل هو وإما العباس فنعم الفتى.

وذكروا أنهم قدموا مع الإمام عبدالوهاب حين قدم ونزل في اذرف فجلسوا عند الإمام وكان شيوخ نفوسة ياتون ويسلمون عليه وهو جالس لا يقوم اليهم والامام له بسطة في الجسم حتى قدم أبو مرداس فقام إليه فقال أهل المشرق نرى هذا الإمام يفزع من هذا الحقير فسمعهم الإمام فقال كيف لا اجل من تجله الملائكة قالوله وكيف ذلك فقال لهم لا اعرف في الدنيا مثل هذا الرجل إلا رجلا بالمشرق ولقد فاقه هذا الرجل ما فاق الدرهم الثقيل الدرهم الخفيف فقالوا له اردده علينا لنسائله ونتحدث معه فقال لهم لايلبث عني ثم رجع أبو مرداس فالقوا عليه مسألة فقال لهم اسألوا الإمام ثم اعادوا فقال لهم اسألوا الإمام فقال له الإمام أفت لهم يا أبا مرداس فقال لهم أبو مرداس إما الساعة فهاتوا فتحدثوا معه حتى قام أبو مرداس فقال له أهل المشرق لا نعرف نحن في الدنيا مثل هذا الرجل.

وروي عنه (اي عن أبي مرداس) انه قال في الولاية لا اعرف إلا هذا الإمام ووزيره وهذا الفزاني[4] لم أره وإنما أعرفه بكتابه يعني عبد الخالق ولقد بلغني أن أبا مرداس كتب

---

1 - أبو مرداس مهاصر السدراتي: وسكناه في قرية تبرست لازم الامام عبد الوهاب ، عرف بكرمه الشديد. لمزيد من المعلومات انظر الشماخي، السير ص 173 وما يليها.

2 - أبو زكريا التكويتي:من علماء الجبل البارزين. وصفه الشماخي(كان علما لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل)، السير ص 178

3 - العباس بن ايوب: : من علماء الجبل عاش في النصف الاول من القرن الثالث، تولى ولاية الجبل للامير افلح بن عبد الوهاب وهو الذي تولى القضاء على فتنة خلف بن السمح. انظر الشماخي، السير ص196 وما بعدها، وايضا أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص120 ومابعدها، معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص105-111

4 - عبد الخالق الفزاني:من علماء الإباضية في منطقة فزان(كما هو واضح من لقبه) وفي النص اشارة

إلى عبد الخالق يسأله عن دواء مريض مرض الريح فأجابه عبد الخالق فقال له أن دواء مرض الريح دواء الذنوب فمثلك يا أبا مرداس لا يسأل إلا عن دواء الذنوب.

وسأله أن يدعو الله أن يخلف عليه الناس فقال :»ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء «[1] ولم يذكر الثالثة فقال أبو مرداس لقد ردني هذا الفزاني أعض الاصابع إلى الموت.

ولقد بلغني أن أبا مرداس قال له رجل من أهل ابديلان[2] يا كافر فقال له سميتني باسم هربت منه زمانا فلا مت حتى تنبح مثل الكلاب فابتلى حتى انه يطلع على المزابل فينبح مثل الكلب حتى مات فقيل له بماذا تنبح فيقول بدعوة أبي مرداس فنعوذ بالله من غضبه. وبلغنا أن أبا مرداس نزل إلى الحرث فجاز عليه أهل اكراين فرآهم محتاجين فتصدق عليهم من زريعة ثم ذبح البقرة التي نزل بها للحرث فقسمها بينهم وقسم جلدها ثم أخذ سهمه من لحمها مثلهم ورجع أبو مرداس إلى منزله فقالت له أمرأته زوروت:[3] اين البقرة واين حرثت فقال: حرثت حرثا استغنى عن المطر ولاتصيبه الآفات واخبرها بما فعل فقالت له لم ترد علينا من بقرتنا إلا هذا فقال لها: لنا البقرة كلها إلا هذا.

وذكر انه نزل إلى فدانه يحرث ببقرته فجاءه رجل فقال اخرج من فداني فخرج أبو مرداس من الفدان وتركه، ثم ادركه فقال له اترك البقرة هي لي فتركها له ورجع إلى بيته فاتاه الرجل فقال له اخرج ياابا مرداس من بيتي. فدخل أبو مرداس إلى البيت وقال لأمراته اعطني سلاحي يا فلانه ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء اجلها واخذ سلاحه يريد دفعه عن نفسه وبيته فقال يا أبا مرداس انما كنت استهزىء فمالي في البقرة ولا في الفدان والبقرة شيئا فتركها ورفع يده عنها.

ولقد بلغنى أن أهل منزله قالوا أن هذا الرجل نرى فيه مثل مانره في الرجل فياليت انه يبعدنا يعني انه لو مات فقال لهم أبو مرداس غوت لكم يابني ولاتجدون في موتي إلا الفقر فلما مات أبو مرداس ماتت خادمة في المنزل فلم يجدوا من يصلي عليها إلا رجل من أهل فرسطا[4] ارسلوا إليه فجعل يصلي عليها بالركوع فمر رجل من فوق الجبل

الى ان مؤلف لكتاب عرف من خلاله.وصفه الشماخي(كان في المنزلة العليا علما وعملا وورعا وتقى) الشماخي، السيرص189.وقد اورد الشماخي في ترجمة أبو معروف انه هو ارسل الى عبد الخالق الفزاني يطلب دواءا.انظرص264

1 - سورة الشورى،من الاية 27.

2 - ابديلان: مدينة بالرحيبات الغربية.

3 - زوروت: (زرزرت) هي زوجة أبي مرداس.

4 - فرسطا: قرية بالجبل سكانها امازيغ وهي قائمة الى اليوم.

فقال لهم ليس لها ركوع.
ولقد بلغنا عنه انه كان في الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد للخدم على الطريق الذي ياتون منه من الفحص إلى المنزل إذا رجعوا من الحطب وكان يعطي لهم قبضة قبضة من اناء صميت[1] حتى لا يجد ما ينفق عليهم إلا الحسيس[2].
وكان ينزل إلى تيجي[3] فيحمل القطف فيقعد للخدم والضعفاء فينفق ذلك عليهم قبضة قبضة حتى يبسوا القطف بالفحص. فجعل يحفر إلى عروقه فيطبخها ويتصدق بها وكان له كهف يتعبد فيه ويجتهد وكان يقول لولا ما كان ينفق الاسلام ويصيب ما أجازوا هذا الشعب إلى هذا الشعب وكان يتتبع الامراء ويشد عليهم في امور الاسلام.
وكان الإمام عبد الوهاب يقول أن عندي أربعا وعشرين وبها تحل بها دماء أهل القبلة ولم يكن منها عند أبي مرداس إلا اربعة اوجه وقد شدد علي بها.
وكان مع عبد الوهاب حتى مات ثم كان مع ايوب بن العباس[4] حتى مات ثم كان مع أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني[5] حتى مات ثم كان مع العباس بن ايوب وقد كبروانحنا من الكبرحتى صاريجرغمد سيفه في الارض حين يمشي قدام الجيوش.
وبلغنا انه قالت له أمرأة رزقك الله الجنّة يا أبا مرداس فقال لها: انما يستاهل الجنة يافلانه توفيق بن ايوب[6] الذي لبس الدرع إلى القتال مكث في عنقه من يوم إلى يوم حتى ذاق صدأ الحديد في فيه وبه أصبنا انا وانت مسجدنا ومستحمنا.
ولقد بلغنا انه خرج هووالعباس بن ايوب إلى جهاد بني يفرن[7] وكانوا فيه حتى خاف أبو

1 - صميت=زميت=زميتة وهي اكلة شعبية في ليبيا عبارة عن حبوب شعيرتقلى على الرمل ثم ينزع قشرها وتطحن مع قليل من الملح، وعند الاكل تخلط بقليل من الماء وزيت الزيتون، وفي المثل الشعبي يقال (اكثرزيت احلى زميتة).
2 - الحسيس : العشب
3 - تيجي: من مدن الجبل تقع في الطريق الى غدامس ويعتقد انه نفسها قنطرارة وهي مدينة بها العديد من القصور الاثرية.والمؤلف يذكرتارة تيجي وتارة قنطرارة ويحتمل ان تكون مدينتين قريبتان من بعضهما او انهما اسمان لمدينة واحدة.
4 - ايوب بن العباس النفوسي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني من أهل التقى والصلاح واشتهر بالشجاعة والفروسية وفارس فرسان نفوسة وهواحد الاربعة الذين ذهبوا لنجدة الاميرعبد الوهاب. معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص81-88
5 - أبوعبيدة عبد الحميد الجناوني:حاكم الجبل في عهد الامام عبد الوهاب. من علماء النصف الاول من القرن الثالث اشتهربالعدل ، ومحاربة الخلفيين.انظرالدرجيني، الشماخي، السيرص 179 مايليها، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص124 ومابعدها.
6 - توفيق بن ايوب: يعني العباس بن ايوب.
7 - بنو يفرن:من القبائل الكبيرة في المنطقة وينتشرون في اجزاء مختلفة وخاصة في الجزائروالمغرب.

مرداس من ضعف العساكر فاستخلا هو والعباس بن ايوب فقال أبو مرداس ارجع يا ابن ايوب فقال له لا ارجع فقال له ارجع والا صحت في العسكر حتى اشقه شقا ثم جمع العباس الناس فقال لهم ارجعوا بنا فقد فرقت الازواد وضعفت الدواب حتى تنفقوا ونرجع إلى عدونا ثم خرجوا اليهم ايضا مرة أخرى فقال ما أجبن مهاصر[1] الذي يسل رجلا مثلا ويترك ربه ثم باتوا تلك الليلة فنزل مطر غزيرة فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال أبو مرداس للعباس اردهم الساعة يا ابن ايوب وبلغنا أن العباس خرج في العسكر إلى حرب بني يفرن ومعه أبو زكريا التوكيتي وأبو مهاصر فتفقد العباس أبا زكريا وابا مهاجر فلم يجدهما في العسكر فخاف انما رجعوا و الحدث احدثه فرجع يقفوا اثرهما حتى وجدهما عند عجوز يقال لها: أم الخطاب في اغرمينان فوجدهما في مجلس الذكر قد ارخوا الستر فقال لهما يا أبا زكريا ماردكما عني فقال له أبو زكريا انما أنت على المنهاج ومارجعنا عنكم إلا من خوف لمع السيوف فقال لهما العباس انا الذي يحمل لمع السيوف فرجع العباس، فعمدت أم الخطاب إلى الشاة التي ذبحتها للشيوخ فجعلتها في خرج العباس وقالت له أنت الذي تستاهلها وإما هؤلاء فيكفيهم الجلبان فجعلت لهم الجلبان.

وبلغنا أن أبا مرداس خرج في قافلة ليمتاروا في زمان الشدة ومعه فتى من أهل ابديلان يقال له الاحوص[2]، فوقع عليهم السراق في (فجروسفن)[3] فاقتتلوا فهزمهم أصحاب القافلة فقال لهم أبو مرداس ارجعوا فرجعوا فكّر عليهم السراق فهزموهم ايضا ولما ولوا مدبرين قال أبو مرداس لهم ارجعوا فقال الاحوص لاصحابه وهو الذي قدموه على القافلة اتركو القتال للشيخ لعله يتركنا بينهم فلما اشتد القتال على الشيخ صاح فقال:ادركني بالاحوص فرجع إليه هو واصحابه فهزمهم فسكت أبو مرداس.

وبلغنا انه سار في الطريق مع أصحاب له فأتاهم رجل يسعى فقال نصطحب معكم فقال له أبو مرداس لا فبينما هم في ذلك جاءه قوم يطلبونه بدم وليهم فقال أبو مرداس لمثل هذا قلت له لا تصطحب معنا لو انعمنا له الصحبة لوجب علينا منعه حتى يبينوا ما يدعون عليه من قتل وليهم.

وبلغنا عنه اصطحب هو والعباس بن ايوب وجماعته معهم بعدما ولي العباس (إمارة الجبل) حتى جاوزوا عن الطريق وقد انقطع بالماء قفز العباس حتى جاوز الجرف

1 - أبو مهاصر (أبو مهاصر موسى بن جعفر الافطماني) وصفه أبو العباس بانه:(شيخ النسك والتبتل والمكرم بالدعاء المستجاب المتقبل رفض شهوات النفس فباعها وفاز باسمى المنازل وستوجب الرقي في درجات الافاضل) راجع الدرجيني، طبقات المشائخ ،الشماخي، السير ص 198

2 - الاحوص الابدلاني: من قرية بديلان بالرحيبات.

3 - فجروسفن: ملتقى الاودية. ولعلها جار ئسافّن في الأصل.

ووقف أبو مرداس انقفز مثلك أم نخالفك فقال له العباس تبت إلى الله يا أبا مرداس فقال أبو مرداس انك سلكت الطريق وطلعت من الحائط فأسلك عليها ولا أخالفها فان خالفتها لن ارجع اليها ابدا.

وبلغنا عنه حين التقا مع خلف[1] في حربه بفاغيس[2] فجاءه رجل فقال له خفت لما راى من كثرة عسكر خلف فقال له أبو مرداس لا أخاف على عسكر فيه أبو الحسن الابديلاني[3] ثم اتى إلى أبي الحسن وقال له خفت فقال له اخاف على عسكر فيه أبو مرداس.

وانه لما التقا المشايخ مع خلف في فاغيس واشتد القتال قام أبو مرداس فتكلم فقال ضمنت الجنة لمن مات ها هنا اليوم إلا من كانت فيه ثلاثة قتل النفس التي حرم الله وأكل أموال الناس ظلما والقاعد على فراش الحرام وسأجعل له منهن مخرجا أن شاء الله. أما من قتل النفس التي حرم الله فليقد نفسه لأولياء المقتول فان لم يحضروا فليستشهد أن يقاتل بنفس غيره. وإما من كانت عليه اموال الناس فليعطهيم فان لم يجد فليوصي بها وإما القاعد على الفراش الحرام فليرفع نفسه عنها. فقام رجل من جاراتزرار[4] يقال له وادكين[5] فقال قتلت أبو قطشان وأكلت ماله فقال له أبو مرداس حملان ثقيلان أخاف أن لاتنجو ففعل ما ذكر له أبو مرداس فدخل القتال بغير ترس فلم يتق عن نفسه ضربة وجعل يدخل فيها ويخرج وليس عليه إلا وزرة جلد فلم تأخذه ضربة.`

ولم يحمدوا له ذلك وقد كان أعطى قبل ذلك لابي مرداس بطة[6] عسل فرد له أبو مرداس بطة عسل وانفق مثل ذلك وأعطى لورثة أبي قطشان مثل ذلك.

وبلغنا انه لما اشتد القتال من خلف اصحابه في فاغيس قال أبو مرداس للعباس تب إلى الله يا ابن ايوب فانه لا يقف الباطل للحق اكثر من هذا فقال له العباس تبت ياابا مرداس فانهزم القوم وقال بعضهم انما قال له العباس ماذا صنع العباس حتى يتوب انما عدم القتال من يفعل هكذا ثم نزل إلى القتال بنفسه فانهزم القوم ولما انهزم

1 - خلف بن السمح المعافري: قاد ثورة على الامام عبد الوهاب معترضاً على توليه الحكم. انظر أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص120 ومابعدها. الباروني، المختصر ص35

2 - فاغس: موقع التقا فيه جيش الجناوني مع خلف.

3 - أبو الحسن الابديلاني: من علماء الجبل البارزين ويقطن في الجهة الغربية من الجبل نواحي الرحيبات الغربية. عرف بانه مجاب الدعوة، شارك في الحرب ضد مخالفي الدولة الرستمية وخاصة فتنة خلف بن السمح.انظر الشماخي، السير172

4 - جارتزرار: موقع ببلد الحرابة.

5 - وادكين: لم أعثر على معلومات عنه.

6 - أنية من الفخار، او علبة مقفلة، ولا تزال تستعملالى يومنا هذا.

خلف واصحابه قال أبو مرداس للناس ارجعوا رجعوا فقال له رجل اين لالة فقال أبو مرداس نسيت لالة نسيت لالة فاتبعوهم حتى خرجوا من حد لالة.
ولما رجع الناس اتوا إلى العباس يهنونه ويباركون له فقال لهم انما هنوا ابامرداس وابا الحسن اللذين لم يناما ليلهما يبتهلان بالدعاء إلى الله.
وبلغنا عن العباس لما رجع من طلب القوم ووصل إلى عسكره وكان معه شيوخ من قبائل المقتولين الذين قتلوا مع خلف ولما قرب من اخبيتهم نزل عن فرسه ومشي على رجليه إلى المشايخ وعزاهم وقال لهم اجركم الله من معية اخوانكم فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم أرحامنا قاطعونا وإنما اخواننا انتم.
وبلغنا عن أبي مرداس انه ركب على دابة استعارها وطلبه رجل أن يجعل له في جيبه صرة دراهم فقال له انما الدابة عاريه[1] في يدي فصاح الرجل فقال أبو مرداس صار العلم عجبا أيها الناس.
وسأله رجل عن قرن الصلاتين في السفر هل يفعل بينهما شيئا وجعل يسأله حتى طلع من الجبل وأبو مرداس يقول له لا أعرف بينهما إلا الاقامة والتسليم.
وبلغنا عن أبي مرداس انه كان يحضر كل جمعه عند الإمام بميري[2] فتفقده الإمام ذات جمعه فلم يصل معه صلاة الجمعة فسأل عنه فقيل له قد تزوج فقال ذاق أبو مرداس ما ذاق الناس، وطلع ذات مرة على الجبل فوق منزله فنظر إلى بنيان كثير قد حدث في المنزل فقال لهم متى حدث هذا البنيان وذلك من قلة التفاته وكثرة ادبه وإنما التفت في ذلك الوقت لأنه لم يكن في المنزل احد قد خرجوا في الخصوص للربيع فلذلك رمى بصره حتى راى البنيان رحمه الله.

أبو سليمان التبرستي

وروي عن أبي سليمان التبرستي[3] كان رجلا ورعا ذا برهان وان أهل منزله كانوا على الغيران من زمان أبي مرداس إلى عصره وذلك أنهم لم يوافقوا أبا مرداس فعدموا من حيث اتوا فلما قام فيهم الشيخ أبو سليمان عظموا منزلته وأدوا حقوقه ووافقوه فما عدموا خيرا من هناك.

1 - عاريه: يعني بها من باب الاعارة.
2 - ميري:قرية ببلد الرجبان،استقر بها الامام عبد الوهاب بن رستم سبع سنوات يصرف منها شوؤن امارته.
3 - أبو سليمان داوود التبرستي:عالم فقيه حريصا على الحلال تاركا لشبهات الحرام من العباد الزهادوكان يسكن بقريته تبرست. الشماخي،السير ص 312

وروي انه بعث إليه الشيخ أبو الربيع بلحم ليأكله فلما أراد أكله انغلق فاه فسأله عنه فوجدوا اللحم قد خبث اصله.
وانه طلع يوما بحماره ليحرث فوق منزله ورفع من الزريعة مقدار ما يحرث بحماره فلحقه أهل المنزل هناك بعشرة من الدواب فحرثوا يومهم وردوا منها.
وكان رجل من أهل منزله علف تيسين فذبح واحدا منهما واعطاه من لحمه ثم بعد ذلك سمعه يقول لغنمه يا مال السحت وذبح الاخر واعطاه من لحمه ايضا فابى أن يأخذه فقال له لما قال له الشيخ اني سمعتك تقول ياما ل السحت.
ثم قال باللغة البربرية جملا طويلة غربنا عنها.
وكان يتعلم عند أبي مرداس قال أبو مرداس قولوا لابي دران ينصف من نفسه والا فلا يطلع إلى الجبل باطلا.
وروي أن رجلا من أهل فرسطا كان يبني في أصله وكل ما بنا حجرا ذكر اسم الله عليه حتى ذات يوم حملت له أمرأته غذاءه فقال لها: هدمت كذا وكذا من الحجر لاني نسيت حجرا واحدا لم اذكر اسم الله عليه فهدمت البناء من اجل ذلك فقالت له امرأته وكذلك انا قد نزعت كذا وكذا فيها من المنسج لاني نسيت خيطا لم اذكر اسم الله عليه.

أبو حسان الفرسطائي

وروي عن أبي حسان الفرسطائي انه قال غمور يحمل صاعين من الماء فاستنجيت منه وتوضيت وبقى منه ماجعلنا الدقيق غذائنا انا وولدي -واسم ولده ملاّل- قيل عنه أبي حسان انه كان يمسح في الاستجمار بعد زوال الاثر بسبعين حجرا قال ولكني لو اخذت الحجر الاخير من الحجارة التي امسح بها وجعلته في جيبي لصليت به.
وكان يتمشى بين المنازل ويحي دين الله ويجعل مجالس العلم للضعفاء ويعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، فكان يمكث في ذلك شهرين فاذا جاءت العجائز والنساء لحضور المجالس فلما رأى ذلك منهن رخص لهن في عمل الصوف ليحضرن المجالس.
وروي عنه انه قال إذا اردت الخروج من بيتي تعلقت اشياء البيت مثل البراغيت فانفضهن فتبقى هناك تحت باب البيت فإذا رجعت تعلقت بي وقيل عنه انه تعلم قال لم أبذل لمن سار إلى الحج النافلة إلا من سار إلى الحج الواجب.
وروي عن أبي حسان انه كان ياكل هو وأصحابه طعاما عُمل لهم لوجه الله فقال لهم

كلوا أن كنا اهلا لهذا عند الله فنحن أهل لاكثر من هذا وان لم نكن له اهلا سواء علينا اكلنا أم لم نأكل.

وروي انه شيع أبا الخطاب وسأل ابن ستيتن حين سافر إلى الحج حتى نزلوا من جبل جريجن[1] فقال له أبو حسان اوصني فقال له أوصيك بتقوى الله ياخيران فتوادعا. ورجع أبو حسان قال فسمعت حينئذ جلبة الدابة أي حس قدمها من ورائي فالتفت فسمعته يقول ياخيران تذكرت كلمات ولولم تذكرهن إلا بعد ما حال بيني وبينك الماء لرجعت ياخيران عليك بقيام الليل صلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصم يوما شديدا حره كحر يوم النشور وتصدق بصدقة على مسكين ليوم عسير وحج حجة مبرورة تحط عنك عظائم الأمور.

أبو القاسم الفرسطائي

وروي عن أبي القاسم الفرسطائي[2] انه نزل إلى تيجي لزيارة أبي محمد سعد بن أبي يونس[3] ولما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا للصلاة فوجدوا هناك ناسا يعومون في الحوض فقال لقد ضرنا هؤلاء وضروا انفسهم فنزلوا السفل من ذلك إلى ماء آخر فاغتسلوا ولما رجعوا وجدوا مغلق الحوض يرشح منه الماء فقال أبو محمد لابي القاسم لولا هذا لنجسوا هم وثيابهم وذكروا عن أمرأة أبي القاسم أنها رأت اولادها في المنام كأنهم على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد منهم فخرج هو وذريته كما رأت ليس فيهم خير.

[أبو يحيى الفرسطائي]

وروي عن أبي يحيى الفرسطائي انه سار إلى شروس ليتعلم عند أبي ماطوس ولم يجد له بيتا يسكن فيه فقال ما أوسع شروس وما أضيقها فقال له ابن ماطوس آدلك على رجل لو عرفه الناس لوقفوا ببابه كما وقفوا على باب أبي عبيدة مسلم بالمشرق ويقصد أبا هارون الجلالمي فرجع أبو يحيى إلى أبي هارون فكان يتعلم عنده حتى ذات مرة كلمه اخوته على أن يعمل معهم لشغلهم فقال لهم أي شغل ثقل عليكم فقالوا له هذان الجملان فأخذهما فمر بهما إلى غار بموضع يسمى مسيدة[4] فادخلهما فيه

1 - جريجن: قرية من قرى الحرابه.

2 - أبو القاسم الفرسطائي: عالم فقيه (...نصيبه في العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية القصوى) الشماخي، السير ص 301

3 - محمد سعد بن ابي يونس: تولى حكم قنطرارة للامام عبد الوهاب.. الشماخي، السير ص214.

4 - مسيدة:مكان بفرسطاء.

وبنا عليهما وسار إلى عزمه فاذا شهد المجلس وتفرق الجالسون ذهب [إلى] الجملين فيحش لهما فما يصل عندهما حتى يملأ كساه حشيشاً فيرميه لهما من فوق البناء واذا كان في منزله فأراد المسير إلى عزمه فلا يصل لهما إلا وقد ملأ كساه حشيشا فيرميه لهما كان هذا دأبه حتى إلى وقت اخراجهما فما خرجا من الغار حتى هدموا من بابه لسمنهما فكان يتعلم عند أبي هارون حتى صار عالما.

قال أول مسألة أخذتها عن أبي هارون وقد وجدته هو وأبو حسان قاعدين فسألته فقلت : رعفت ونسيت فتوضيت ولم أغسل انفي فقال لي قد نجست ونجست ثيابك فلما مضيت سأل أبوهارون أبا حسان عني فقال له هذا ولد أبي القاسم فدعاني وقال لي ارجع ياولد خليلي فرجعت فرخص لي أن تجزيني المرتان الاولتان لغسل الدم وتجزي الثالثة للوضوء.`

وروي عن أبي يحيى ايضا انه سافر هو وأبوه وامه إلى الحج مرة ثم هو مرة أخرى فكان يطوف بالبيت قال فرأيت رجلا يرصدني حتى اتممت طوافي فأخذ بيدي إلى نحو الاعمدة خارجا من الناس وقال لي ما تقول في علي فقلت له وما أقول في علي انه فارس المسلمين قاتل المشركين وابن عم رسول الله وله خصائل فقال لي فضائحه اكثر من خصاله ثم سألني عن شيوخ أهل الجبل كما كانوا هاهنا واحدا واحدا حتى سألني عن الشيخ أبي معروف فقلت له قد مات فقال لي ثلمة لاتنجبر إلى يوم القيامة فمر بي إلى اصحابه فوجدت واحد منهم مريضا وهم يختلفون عليه مثل النحل لخدمته ووجدتهم كلهم من أهل الدعوة فقالوا لي نحن هاهنا تسعة وثلاثون رجلا فطلبوني أن استتم اربعين فنعمل الشر فاستعذرت لهم بأمي فرجعت إلى ها هنا فأخبرت المشايخ بذلك فعاتبوني وقالوا أصبت الناس على طريق الجنة ودعوك إليه فرجعت عنه. ثم رجعت إلى المشرق أطلبهم فسألت عنهم فقيل لي استتموا عدتهم بأمرأة فخرجوا ففتحوا بلادا كثيرة ثم قتلوا عن آخرهم.

وعن أبي القاسم الفرسطائي ايضا انه انه ارسل ابنه إلى تمصمص عند رجل له عليه دينار فرجع ولده واخذ الدينار فقال له فيماذا وجدته يفعل قال وجدته يحلب ناقته فاعطاني لبنا فشربته فدفع له أبو القاسم في ذلك اللبن درهما. وأسلف لرجل دينارا ناقصا ورد له دينارا زائدا فقال له ولده لمثل هذا يا ابت سلف الرجل ثم رد له تلك الزيادة.

أبو يحيى واسلام ملك السودان

وروي عن أبي يحيى انه سافر إلى بلاد السودان فوجد مليكهم ناحل الجسم ضعيف فسأله لما صار حالك هكذا فقال «عندنا هاهنا شيء إذا نزل ببعضنا ازاله وذهب به ويعني به الموت.

قال أبو يحيى فاخبرته عن الله عزوجل وصفة الجنة وثوابها لمن اطاع الله واخبرته عن الناروعقابها لمن عصي الله. فقال لي كذبت لوكان عندك يقين بما تصف لم تأت إلى هنا لطلب الدنيا فمازلت أحاوله واذكر له الله ونعمائه و أرغبه في الإسلام حتى اسلم وحسن إسلامه.

وروي عن أبي يحيى انه كان يعزق ارضه وينقل التراب خلفه سبعة من الثيران.

وانه كان هو وأبوهارون الجلالمي في قافلة مسافرين فمات رجل من أهل فرسطا في القافلة فاستخلفوا لتركته خليفة من بعض الرفقة فجاء أبو يحيى إلى أبي هارون وقال له افرح لي فقد نجوت من الخلافة فقال أبو هارون قد وصلت إذا وإنما انحللنا نحن بمحضرتك فرجع أبو يحيى إلى رجل الميت فوجد خليفته قد أخذ بحي المرجل كما هي فباعها ونزع منه رحّل الميت.

الشيخ أبو نصر التمصمصي

وبلغنا عنه أبي نصر [1] من أهل تمصمص كان من أفضل أهل هذا الجبل، كان دار هذا الجبل سايرا وراجعا اربعين مرة يحذر الناس من فتنة نفاث بن نصر [2] ولقد بلغنا عنه حين التقا العباس (حاكم الجبل) مع خلف (بن السمح المشاغب) في فاغيس وكان أبو نصر مكفوف البصر نزل إلى القتال وقال اللهم اني لا اعلم ولا ابصر ما أضرب ولا ما اتقي فلم تخطأ له ضربة ولم تصبه ضربة.

ولقد بلغنا انه مات على ختمة الاذان فبلغ أبا مرداس موته فقال ما هذا التمصمصي موتة الانبياء.

وبلغنا أن ابامرداس مات حين قام من الوضوء وغسل رجليه رحمة الله عليهما.

وذكر الشيخ إن إبراهيم بن عزيز [3] من البيض [4] وهم اربعة هو وأبو القاسم الملوشائي

1 - الشيخ أبو نصر التمصصي (التمصمصي): عالم وفقيه زاهد تعلم العلم وعلمه اجتهد في نشر المذهب والرد على المخالفين

2 - نفاث بن نصر: خرج على الامام عبد الوهاب وانكر عليه توليه الامامة. وانظم اليه مجموعة من شتى القبائل وعرفت جماعته بالنفاثية. لمزيد من المعلومات انظر أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص136 ومابعدها. الباروني، المختصر ص37

3 - إبراهيم بن عزيز: احد مشائخ جادو.

4 - ذكرهم الشماخي ايضا ولا ندري سبب التسمية، السير ص 332

وهو الذي مات في سجوده وماطوس بن ماطوس[1] وأبوبكر الغفسوفي[2] وهو الذي كان يربط حماره إلى جانب الزرع ويحول وجه الحمار إلى الجانب الذي لم يكن فيه زرع ويطول له الحبل عقيل له ليأكل الزرع فيقول لهم قد حولت وجهة إلى الجانب الذي ليس فيه الزرع. وذلك مبلغ علمه ومجهوده فكان الحمار يرتع في الناحية التي لم يكن فيها الزرع ولايتحول إلى الزرع باذن الله.
وروي أن إبراهيم بن عزيز انه كان يقّدمه المشايخ في الصلاة ويقول في صلاته إذا قرأ «كل هو الله أحد» وهو يعرف انه قل هو الله احد وذلك زنة كانت في لسانه فقال أبو محمد الدرفي[3] كل هو الله أحد في قراءة إبراهيم بن عزيز خير من قراءة أهل جادو.

[أبو محمد التمصمصي]

وذكر أيضا انه قد قل دار من دور نفوسة قد دخلتها الامور ولم يترك فيها شيئا من الدنيا إلا دار أبي محمد التمصمصي [4] فما مات حتى وصلت إليه الضيقة.
وروي انه قال له ابنه محمد يا أبت اشترلنا شيئا من الأصل فقال له يا بني ناولني الماء أغسل يدي فجعل يغسل في القصعة ويخرج الوسخ يعني له ما يأخذ من الزكاة وذكر انه ربما يأخذ في السنة الف مودي شعير فلا يصل إلى السنة المقبلة إلا وهو يأخذ الدين ويقول ياليتني سلمت منها راسا برأس.
وكان أبو عبدالله محمد بن جلون يقهر المشايخ كلهم ولا يكبر لاحد منهم إلا أبا محمد التمصصي فلا يقدر أن يرد له كلاما.
وروي أن أبا محمد تصدق بحسنة فرأته أمرأته بغير جبة فقالت من عرّاك في مكة إلا يسيرا حتى أوتي بحمل من طعام وجبة من فوقه كما أخرجتها الابرة فقال متأسفا قد رجعت الي في الدنيا.
وروي انه قال له ولده لست بكيّس يا ابت فقال له يامحمد تقول لي لست بكيّس ؛

---

1 - أبو القاسم الملوشائي:وصفه الشماخي بانه (انه من البيض وكان من اروع الناس وازهدهم في الدنيا وختم له بخواتم الصالحين) ص332

2 - أبو بكر الغفسوفي: رجل عابد زاهد ورع. انظر الشماخي، السير ص 332

3 - الفقيه أبو محمد زيد بن فصيت الدرفي: من العلماء الكبار الذين تفرغوا للعلم وصفه الدرجيني فقال(هو ممن يعز الى الورع والصلاح وممن ضرب في الدراسة بالقداح واديرت عليه من راح المذاكرة اقداح) نقلا عن الشماخي، السير ص 284

4 - أبو محمد التمصمصي:من الراسخين في العلم كما يقول الشماخي وكان واعظا ذو مناقب عديدة يرحل الى نالوت لطلب العلم عند الشيخ ابي الربيع سليمان بن هارون. عاش فقيرا الى ان توفي وصفه أبو عبدالله محمد بن جنون بانه (جرثومة من جراثيم الاسلام) الشماخي، السير ص 313-214

المكياسة عدو الاسلام تقل النجاة لمن كانت معه.

وروي انه سار إلى لالت ليتعلم عند أبي الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم في تنومات[1] فقال له إلى اين تريد قال إلى لالت لاتعلم العلم فقال له المعلم جيد يا بني جيد الدنيا كلها ظلمة والعلم فيها دليل ركعتان من عالم خير من عبادة جاهل ستين سنة وعبادة الجاهل كحمار الطاحونة يدور ولايبرح.

وروي انه وصلت به الحاجة في آخر عمره حتى أرسل رجلا إلى جادو ليطلب له الصدقة عند المشايخ هناك فلقي اباعبدالله محمد بن جنون فقال له من اين جئت فأخبره بالقصة فقال أن لله وانا إليه راجعون أبو محمد التمصمصي جرثومة من جراثيم الاسلام تصل به الضيقة حتى يطلب الصلة ولي مال !![2] فأخرج من جيبه أحد وعشرين دينارا فأعطاها للرجل وقال له إذا تمت للشيخ فارجع الي فرجع الرجل كما هو ولم يخبر احدا وكان حين خرج من عند الشيخ أبي محمد فكر الشيخ في نفسه وندم على ما فعل من ارساله الرجل وبدا له من ذلك فلما جاء الرسول قال ما فعلت فأخبره وأعطاه الدنانير فأخذ أبو محمد دينارين فأعطاهما للرجل فقال الرجل: قد وجد الشيخ في حاجة لايعلمها إلا الله فوافق أبو عبد الله في الوجهين جميعا فكان أبومحمد يقول بعد ذلك أن كنت على شيء فلا يتكلم احد في أبي عبدالله محمد بن جنون فما فرغ أبو محمد التمصمصي من ذلك الدنانير حتى مات رحمة الله عليه فكفنه الزعراري.[3] وعاتب أبو محمد عبدالله بن جنون أهل تمصمص على ذلك ونزلت البركة في مال الزعراري من هناك فيما قالوا والله اعلم.

وذكروا عنه انه حين مات اشتغلوا في تجهيزه جاءهم رجلان من أهل تملوشاية[4] فوجدوا الناس يرفعونه فطلب منهم الرجلان أن يتولا انزاله في القبر فاسعفوهما بذلك فنزلاه فنظر كل واحد منهما في لحده فلم يرطرفه فقال احدهما للاخر اترى مثل ما رأيت قال له نعم قال وكيف رأيت قال رأيت كاني وقفت على جبل اباكين فمددت بصري طرفي عيني وقال له الاخروانا رأيت ايضا مثل ذلك وقال احدهما لصاحبه يجزينا فيما نحن فيه من مذهبنا هذا نجي يا اخي في قبره رائحة لم نر احسن منها.

أم ماطوس

1 - تنومات: المجابرة

2 - علامات التعجب زيادة من الناسخ.

3 - الزعراري: من قرية زعرارة احدى قرى البدارنة.

4 - تملشايت: مدينة تقع على قمة جبل قرب فرسطاء.

وروي أن أمرأة من أهل جارايزراريقال لها: أم ماطوس كانت تتعلم عند أبي محمد خصيب[1] وهي بكر وقيل أنها تمشي إلى أبي محمد التمصمصي في الليل فتحضر المجلس الذكر وتمسك[2] مزراقا[3] كهيئة الرجل فإذا اقتربت من المنزل جعلته في جذر زيتونة واذا افترق المجلس رجعت إلى منزلها فسمع اخوها بذلك فغلق الباب عليها ورقد على الباب فتركته حتى يأخذه النوم فتقوم فتفتح الباب وتجاوزه وهو راقد فتمضي فتحضر مجلس الذكر ثم ترجع وتجاوزه وتدخل وتغلق البيت كما كانت.

قالت اعطاني الشيخ أبو محمد اصلا لمسائل الحيض إذا رأيت الدم داخل ستين يوما انتسبت واذا رأيته خارجا تركت.

ثم تزوجت في ايميتون[4] فسارت ذات مرة إلى تندوزيغ[5] لتحضر المجلس فولدت هناك صبية تحت شجرة التين واذا أثقلت عليها ابنتها بعد ذلك تقول لها اليس يا فلانة فالمجلس الآن لذة فتترك ذلك.

وسارت مرة من منزلها ليلا إلى اجناون لتحضر مجلس الذكر هي وأمتها فرأت جماعة قدامها عليهم ثياب بيض.

ومن إقتصادها أن كوزا من الزيت مكث عندها سنة تجعل منه باصبعها لابنتها في طعامها.

وروي أنها دامت على الصيام خمسين سنة متتابعة.[6]

أبو محمد سعد بن يونس

وذكر أن أبا محمد سعد بن يونس[7] خرج من هذا الجبل بالورع وكان سبب خروجه أن خدمه إذا خرجن يحطبن خرج معهن يتبعهن ليصلح الموضع التي يقلعن منها الحطب لئلا تجمع الماء فتمنع سريانه إلى ارض الناس فشق بذلك فخرج حتى وصل إلى

---

1 - أبو محمد خصيب ابن إبراهيم التمصمصى أخذ العلم من ابي يحيى زكريا بن يونس الفرسطاءى وابي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي، وأخذ عنه جماعة منهم أبوزكريا يحيى بن سفيان اللالوتي.

2 - اضاف الناسخ (في يدها) للتوضيح.

3 - المزراق:يذكر صاحب لسان العرب بان(المزراق من الرماح رمح قصيروهو أخف من العنزة وقد زرقه المزراق زرقا إذا طعنه أورماه به). لسان العرب ج10ص139

4 - ايميتون: قرية من قرى الرحيبات.

5 - تندوزيغ: خربه من خرب الرحيبات بين جيطال وأولاد أبو جديد

6 - باقي ترجمة ام ماطوس وقد ورد في الاصل بعد العنوان الذي يلي.

7 - أبو محمد سعد (سعيد) بن يونس القنطراري: توفي بموقعة مانو 283هـ وقد عرف بموقفه المعارض للمشاركة في المعركة ،واضطر للذهاب بعد ان وصف بالجبن. انظر الشماخي،السير ص 268

قنطرارة[1] فاشترى هناك جنانا فيه كل ما يحتاج إليه الناس من طعام وملح وكسوة. وانه طلب من نفوسة على القعود عن حرب مانوفقال له قائل منهم خاف القنطراري وإنما اشتهى شداخ قنطراره فقال لهم ما بي خوف وإنما خوفي على البقرة أن تذبح وبتبعها العجل فأراد بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطراره فكان الامر كما قال الشيخ.[2]
وسئل عن مسألة وهي رجل كان في الصلاة فدخلت عليه المواشي في البيت فخاف أن يأكلن عشاء العيال فكيف يفعل قال يمضي على صلاته وان ردها أعاد صلاته.` فقال له رجل شبع القنطرارى فلم يخلص عطاء عياله ويمضي على صلاته. وانه لما رجع من قنطراره وكان يبني دارا بتيجي وكان نفات بن نصرياتيه ببغلته وعبيده ويبني له بنفسه فاذا اجتمع الناس عنده يقول له أبو محمد سعد إلى متى لا تترك كفرك يا نفات فيقول له نفات ليس الشتم عبادة ياشيخ. ثم إذا خرج نفات من عنده يقول لهم أبو محمد ما هكذا جزاء من يعمل للناس انما جزاؤه الخبزوالزيت ولكن انما فعلت ذلك به لئلا يقول الناس هو على الحق.

[أبو محمد عيسى بن محمد الملوشائي]

وذكر عن أبي محمد انيس بن مامد الملوشائي[3] انه كان صاحب براهين مستجاب الدعاء.
وروي انه كان يعمل في فدان له فإذا جازعليه الناس[4] عرضوا عليه ليأكل فيقول لهم ما رأيتم الاشجار محمرة بالتين فيترك ذلك التين حتى يشتد عليه الحر فيأكل وإنما يفعل ذلك من قلة الدنيا.
وذكر عنه انه اتاه ولده يوما بغذائه وهو يعمل في تلك الفدادين فقالت له أمه إذا أكل أبوك فاسأله أن يدعو الله أن يسقى فدادينا (فقال ما اكثر) فلما أكل الشيخ قال له ابنه يا أبت أدع الله أن يسقي فدادينا فقال ما اكثر حبك في الدنيا أنت وامك يا محمد قال فتوضى وركع ركعتين فحرك الشيخ شفتيه بالدعاء فلم يلبث أن قال لولده اخرج البقرة واداة الحرث يامحمد جاءك الماء قال فنظر إلى السماء فلم ارفيه سحابا

1 - قنطراره:مدينة تيجي الحالية اولعلها كانت قريبة منها.
2 - انظر السيرلابي زكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص151 ومابعدها
3 - أبو محمد عيسى بن محمد الملوشائي=التملوشائ =التملوشايتي=الملشائ من الزهاد المعروفين باع الدنيا ومافيها ليغن الاخرة قال فيه البدر الشماخي:(الشيخ الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى) الشماخي،السير ص 215-216
4 - في الاصل: (جازعليه الناس التين عرضوا) وارى ان كلمة التين زيادة من الناسخ وارتئيت حذفها لاكتمال المعنى بدونها.

إلا مقدار خفيف، بل خف البعير على جبل فرسطا فما اخرجت البقرة إلا والفدان يسيل إليه الماء من كل جانب فامتلئت فدادينه وفدادين جيرانه ليس فيها قطرة.

وذكر عنه انه يعمل في شغله حتى وصل إليه الجوع وأشتد فرفع رأسه إلى السماء وقال يارب العبد إذا جاع استطعم مولاه فأطعمه فانا عبدك قد جعت فاطعمني فنظرت إلى السماء فاذا الموائد تنزل بألوان الاطعمة فلما راى ذلك سجد إلى الارض وقال يارب ارفع لي هذا إلى الآخرة فطلعت الموائد حتى لاترى.

وذكر عنه انه كان يعزق في فدانه يزج مزراقه حتى عزقة كله وغرس الغروس ويحفظها بالماء فيمر المسوقون من أهل فرسطا فيشربون من أحواض الغروس ويتوضون لصلاتهم.

وذكر عنه انه اصطحب مرة مع المسافرين إلى درج وليس معه زاد وكان معه رجل من أهل منزله فاذا أراد أهل الرفقة أن ياكلوا دعاه فأكل حتى كان يعرض يوم من الايام عيا جمله من الضعف فتخلف عن الرفقة فقال للشيخ قد رأيت ما حل بجملي وليس فيه ما يوصلني فأتاه الشيخ ونزع الحوية[1] عن ظهره ونفث على ظهره وتكلم بكلمات ثم رد عليه الحوية وردوا عليه حمله فكان في أول الرفقة حتى وصلوا. قال ووجد ظرفه الذي يأكل منه الشيخ قد أمتلأ بالزيت فعلم عند ذلك بركة الشيخ وباع اصحابه زيتهم وشاور الرجل الشيخ في بيع زيته فقال له الشيخ لا تبع ثم بعد ذلك دخلت عليهم رفقة آخرون يطلبون الزيت فباع لهم وربح مالم يربحه اصحابه كلهم.

وروي عن أبي محمد عيسى انه سافر إلى افريقية وحدة ولما كان ببعض الطريق سمع صوت سبع من بعيد فلما حس انه قد اقترب منه رقد إلى الارض ونزع النفس من نفسه فجاء السبع فجعل فمه على قلب[2] الشيخ فلم يحس منه نفسا فرفعه من رجله وضرب به الارض ثم رد فمه على قلبه فلم يحس منه شيئا وخبط به الارض إلى ثلاث مرات فذهب السبع وتركه. ولما بعد عنه ولم يسمع صوته قام ومضى على طريقه وكان يحصد الزرع في افريقية فكان الاجراء يتسابقون إلى جانبه لكثرة حصاده وكان يختم القرآن كل يوم وهو في عمله فقد أعطي المعونة.

وذكر عنه انه بات في بلدة تمنكرت فجعل أهل المنزل يخرجون عنه حتى بقي وحده وكان معه رجل غريب فلما خرج أهل المنزل بدأ في قراءة القرآن وكانت له نغمة حسنة جهور الصوت فلما سمع أهل تمنكرت قرأته جاؤوا إليه بالطعام فأبى أن يأكل وقال لصاحبه أن أردت أن تأكل فكل ولو كانوا يطعمون في الله لاطعمونا أولا.

1 - الحوية: قطعة من نسيج الوبر والشعر توضع على ظهر البعير.

2 -زيادة في الاصل.

عيسى بن زرعة

وذكروا عن أبي موسى عيسى بن زرعة[1] انه كان مريضا دهره مرضا أصليا فهو راقد ابدا إلا إذا دخل عليه وقت الصلاة فيزول عنه مرضه ويصلي قائما ثم يعود كما كان وقد تعلم العلم في داره من كثرة ما يمكث المشايخ عنده يأكلون من عنده وهو سخي الكف فيما قالوا والله أعلم.

وقيل انه فتح كوة في بيته مقابل موضع قعوده فيعطي منها للفقراء.

أبومحمد عطية الله

وروي عن أبي محمد عطية الله[2] من أهل تماوشايت[3] انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد أختاركم الله على سائر الاديان فقلت له ربح البيع يارسول الله نقيل ولا نستقيل.

أبومنصور الياس

وذكروا أن أبا منصور الياس التندونميرتي[4] انه كان رجلا من أهل الجملة في أول عمره إلى أن نزل إلى تيجي وذلك في زمن الشدة فرآه منصور[أبو مرداس] يسيل الدم من رجليه من الحذا فخلع النعل من تحت وأعطاها لابي مرداس فدعا له أبو مرداس فقال نزع الله منك يافتى ما لايرضى ورد فيك ما يرضى قال أبومنصور فحسست حين دعا لي بشيء انزل من رأسي إلى رجلي فوقعت التوبة في قلبي من هناك فنزلت إلى تيجي فغسلت ثيابي فأخذت فيه دعوة أبي مرداس حتى صار افضل أهل زمانه وحتى صار عاملا على حيز طرابلس كلها.

وروي عنه انه اتاه رجل قد استمسك يا اخي وابي من رد الجواب وكان عمروس بن

---

1 - الفقيه أبو موسى عيسى ابن زرعة النفوسي الملوشاءى.

2 - الفقيه أبو محمد عطية الله الملوشائي:شيخ زاهد عابد (كان برا تقيا مشهورا في الخير نقيا...) الشماخي،السير ص 316

3 - تماوتّايت: قرية تملشايت.

4 - أبو عبد الله بن أبي عمرو بن آبى منصور الياس التندميرتي: ينسب الى تندميرة وهي مدينة فوق الجبل ما بين الحرابه وكاباو وقد تولى حكم الجبل للامام افلح الرستمي وصفه الشماخي بانه (حكم عدل وفيصل في القضاء فحل...لّم الشعث وكشف البث ورتق الفتوق ورقع الخروق)وعزلته نفوسة ثم اعادو تنصيبه حاكما عليهم. لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير224 ومابعدها، 318، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص145 ومابعدها.الباروني،المختصر ص40

فتح[1] بجنبه وكان قاضيا له فأخذ عمروس كرزبة الرجل وخنقه بها فقال له أبو منصور قتلته فقال له عمروس أن لم تأذن لي بثلاثة فخذ خاتمك ياالياس : مانع الحق يقتل والطاعن في دين المسلمين يقتل والجاسوس يقتل.`

أبو الليث الجناوني

وقيل انه كان رجل صالح في اجناون يسمى أبا الليث[2] قالت له امرأته قد نقصنا بقرتنا من حلابها هذا اليوم.فقال لها: يافلانة ناوليني عكازي فلا يكون هذا النقص إلا من ضعف الحق فأخذ عكازه وطلع إلى جادو فوجد أبا منصور وعمروس ومن معهم يضربون رجلا فوقف قالوا له ارجع إلى هاهنا ياشيخ فقال لهم لا حتى أعلم على اي شيء تضربون هذا. فقالوا قد كتب فيه العامل من تيمتي[3] انه فعل كذا وكذا.
فقال لهم أسواد في قرطاس تهرقون به الدماء ياليأس فقال له أبو منصور ماذا نفعل ألان ياشيخ وقد جعلتنا ها هنا نفوسة منديلا يمسحون فينا ايديهم فقال له أبو الليث انما الذي تفعله أن ترده إلى الحبس وترسل الامناء إلى العامل فان صح الخبر وثبت عليه ذلك فنفذ فيه الحق وان لم يصح فقاصصه في ضربه فقال عمروس لابي منصور مثلك ألان فيكسر عليه فقال له أبومنصور إذا قيل الحق بطل الجواب يا ابن تجيمت فبعثوا إلى العامل فلم يصح عليه ذلك وتبين انه الفاعل فاخرجه أبو منصور من حبسه وقاصصه في ضربه.
وروي أن أبا الليث خرج إلى قوم قد سمع أنهم اكلوا قافلة ولما وصلهم اشتهر عليه السراق واصحاب القافلة وكلا الطرفين يدعي على الاخر انه المعتدي فتشابه عليه امرهم فأرسل إلى عمروس في ذلك رسولا وقال له إن وجدك رسولي قائما فلا تقعد. فنزل عمروس إليه بيطانة رق ومحبرة ولما وصلهم ابتدأ في احسن الفريقين فسألهم

1 - القاضي عمروس بن فتح المساكني النفوسي(سارق العلم): من قرية قطرس في منطقة الرحيبات الحالية عاش في زمن الاميرعبد الوهاب الرستمي وتولى القضاة لوليه على الجبل أبو منصور الياس. وصفه الدرجينى بانه (بحر العلم الزاخربل حازكل المفاخروحاز قصب السبق وان كان في السن متأخرا كان ظابطا حافظا محتاطا محافظا...لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم...) وقد التقاء بالفقيه بشربن غانم صاحب المدونة في الفقه الإباضي من علماء البصرة. وقد توفي عمروس في موقعة مانوضد الاغالبة سنة 283هـ.وترك عدة مؤلفات الدرجيني 2/320-325، الشماخي،السير225-230، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص145 ومابعدها. معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص137 ما يليها.

2 - أبو الليث البربري: كان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسى بل بربرى لكنه يسكن اجناون. انظر الشماخي،السير ص243

3 - تيمتي:قرية او مدينة عليها عامل للوالي. وعند الشماخي باسم اليتيمة. الشماخي، السيرص 265

عما في حمولتهم فيصفون له مافيها فيكتبه حتى اتى على آخرهم ثم رجع إلى الفريق الاخر فسألهم ايضا عما في حمولتهم فيصفونه له فيكتبه حتى أتى على آخرهم ثم فتش رحالهم فتبين له الصادق من الكاذب والسراق من اصحاب القافلة.

وسمعت أن أبا الليث البربري الساكن في أجناون وقال بعضهم جناوني من اولاد خير والله اعلم.

أبو عبدالله بن أبي عمرو[ايضا]

وروي عن أبي عبد الله بن أبي عمرو[1] أن نفوسه نزعوه من الامارة من غير حدث ثم ردوا أبا[زكريا، ثم اجتمعت نفوسة إليه ليردوه.قال: لولا خفت أن اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرة ما رجعت في اموركم ابدا].[2]

على الجاني[3] في ويفات[4]فحاصره في الغار فأيس الجاني من نفسه فخرج من الغار فجعلهم طريقا فحمل على أبي زكريا بالضربة فجازبينه وبين الضربة (ومار)[5] فوقعت فيه الضربة فقال له الشيخ أبو زكريا يقول الناس في المثل احببتك يا رجل وليس كمثلي نفسي وإما أنت فقد احببتني دون نفسك وكان اللاندمومني[6] حاضرا فقال له ياشيخ أبا زكريا أدع الله أن يفرج عنه فدعا الله ففرج عنه فمسح الجرح بيده فبرى باذن الله.

أبو زكريا بن عبد الله

وبلغنا أن أبا زكريا بن أبي عبد الله[7] حين ولي الأمور فقال له أبو محمد الدرفي إذا

---

1 - أبو عبدالله بن ابي عمرو: الرواية هنا مستمرة عن أبو عبدالله بن ابي عمرو أبو منصور الياس

2 - الرواية ناقصة واستكملناها من الشماخي لتصريحه باخذها من البغطوري مع ملاحظة ان الشماخي ينقل الروايات بالتصرف فيها دون الاخلال بالمعنى. السير ص318

3 - الرواية ناقصة ايضا وهي في ترجمة أبو زكريا بن عبدالله وهو ابن أبو منصور الياس.ومفادها:(ان أبو زكريا سمع برجل ارتكب جناية فخرج اليه لاعتقاله في قرية ويفات وحاصره في الغار،وعندها هجم الجاني على أبو زكريا ليضربه فتلقى الضربة احد اصحاب أبو زكريا عنه...) القصة انظر الشماخي، السير ص 319

4 - ويفات: احدى القرى التابعة لفساطو.

5 - ابن ومار: احد مرافقي أبو زكريا الدائمين وكان مخلصا له ناصحا.وهو الذي تجراء على سواله عن من سيخلفه في الحكم انظر القصة عند الشماخي، السير ص 321

6 - اللاندمومني: من بلد تغرمين وجزء منهم في الرجبان وبعضهم في طمزين.

7 - الفقيه أبو زكريا بن عبدالله بن ابي عمرو بن ابي منصور الياس:تولى حكم نفوسة بعد والده لمدة تزيد عن الستين عاما، وصفه الشماخي (واما أبو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم الامور) لمزيد من المعلومات انظر الشماخي، السير ص 318-321

نزلت عليك مسألة فعليك بابي يحيى الفرسطائي وابي محمد الكباوي فكل ما اتفقا عليه فاحكم به وما أختلفا فيه فاتركه فكان يمشي إليهما فرأى أبا يحيى يكثر الأقاويل فأخذ يقول أبي محمد وكان يمشي إليه حتى مات. وشهد جنازته فقال سلام عليك ياكاباو[1].

وكان بعده أبو محمد التمصصي فيرد عليه أبو زكريا فقال أبو محمد تأتي عندي بمثل هذا فقال أبو زكريا أفت أن كنت تفتي فحيث كان الرجل فلا نسأل عنك يعني محمد الكباوي.

وذكر عن أبي زكريا انه كلمه المشايخ على أبي عبدالله بن جنون وكان كاتبا له فقال لهم ماذا تكسرون على ما حكمت بشهادته قط فاذا استقصوا ولحوا عليه يقول لهم ارد اليكم اموركم فلا حاجة لي فيها.

وذكروا عن أبي سليمان الاينري[2] كان إذا كان أبو زكريا حاضرا يقول له: يا يحيى واذا غاب عنه يقول أبو زكريا بن أبي عبدالله جرثومة الاسلام ويكبر أمره[3] ويشدده وانه جاز في منزل ابنه ذات مرة فنزل في المسجد فقال له أبو سليمان. يا يحيى قعدت ها هنا في المسجد والناس مساكين لا يقدرون على شيء. ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم شيئاً من الطعام.

وذكروا أن رجلا من كبراء شروس من بني علي[4] قتل ولده رجلا فتركه أبو زكريا فكلمه المشايخ فلم يطاوعهم نظرا منه للإسلام وأهله فقال لهم نتركه إلى الله فما مكث إلا قليلا حتى مات باذن الله.

ثم عامل المسودة[5] من صنهاجة[6] ارسل إلى نفوسة أن يرسلوله الف دينار فمشى أبو زكريا في بلدان نفوسة فلم يجد غير مائتي دينار فنزل إلى شروس في وقت القائلة فأتى إلى الحسن بن علي وهو أبو الجاني. فصاح عليه فخرج إليه ولم يلبس إلا إزاره فلما رأى الشيخ العامل استحيا فرجع ليلبس قميصه فحلف له الشيخ إلا أن يرجع إليه فقال له يافلان إما انا فهذا ما وجدت في نفوسة فان كنت تقدر على شيء فافعله

1 - كاباو: مدينة من مدن الجبل مازال قصرها يشهد عليها.

2 - أبو سليمان الانري: من انير بالرحيبات.

3 - تكررت كلمة امره مرتين في الاصل.

4 - بنو علي: من القبائل القاطنة مدينة شروس.

5 - المسودة: لقب اطلق على العباسيين لاتخاذهم اللون الاسود شعار لهم عند قيامهم ضد الامويين، ولما كان الاغالبة في افريقية هم ولاة العباسيين متخذين لنفس الشعار، والمؤلف هنا يقصد الاغالبة بالمسودة.

6 - صنهاجة: قبيلة عريقة وكبيرة من قبائل الامازيغ.

أنت فدفع إليه المأتين اللتين جمعها من نفوسة فسار الشروسي حتى وصل وزير الامير (الصنهاجي) فأخبره بما جاء فدخل الوزير إلى الاميرفأخبره فقال له كم حمل معه فأخبرا فتجزيه تلك المائتان قال نعم فرد عليه ما حمل له فرجع بالمائتي دينار إلى أبي زكريا فاعطاها له فقال أبوزكريا يا نفوسة لمثل هذا تركت بن علي ولو طاوعتكم على ولده لأنزل علينا المسودة فيضر بذلك نفوسة كلها. ولكنا تركنا ولده إلى الله فأراحنا منه.

وذكر عن أبي زكريا بن أبي عبدالله انه ولد له صبي فأرسلت إليه امرأته وهو في شروس أن يعالج لها شيئا من الزيت لتستضىء به للصبي ولما تعجل له. فرد اليها الشيخ فقال ما يكفيك أن تفعلي ما تفعل نساء أهل المنزل وكان حالهن في ذلك الزمان الشديد انهن كن يجعلن النار في عود الشيح فيستضىء به أهل البيت وذلك من قلة الزيت فسمع بذلك رجل من أهل شروس فأخذ بطة فملأها زيتا وأرسلها إلى امرأة الشيخ وسمع فوسع الله على الرجل وذريته في الأموال من هناك.

وروي أن أبا زكريا قال له: «بن وأمار» من ترى لنفوسة بعدك ياشيخ فقال له الشيخ ما تجرأ أن يسألني عن هذا أحد غيرك فقال له قد فعلت إذا فقد سألتك فقال له أبوزكريا قد كان أبوزكريا اللالوتي يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن منزله في طريق حوزة نفوسة وكان أبو يعقوب البغطوري[1] يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن قبيلته [لا][2] ترضى بها نفوسة. وكان أبو هارون يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن جاز عليه أمر الدماء ما يرضون بذلك وكان هاهنا عيسى أن أراه يفوق ذلك يعني أبا داوود الدرفي فمات أبو زكريا فأخبروا أبا داوود بذلك فرد أبا موسى[3] في الولاية.

موت أبي زكريا

وذكر أن أبا زكريا مرض في سوق جادو فرفعوه في المحمل يريدون به منزله فلما وصل قريبا من تمزدا[4] سألهم عن المكان ما هو فقالو له تمزدا فقال لهم حطوني هنا ففعلوا فأشتد به المرض حتى مات فهناك قبره رحمة الله عليه.

ولاية ابن أبي موسى

1 - أبو يعقوب البغطوري: من العلماء الكبار عرف بكرمه في زمن الشدة عفيف النفس كريم الخلق. الشماخي، السير ص 330

2 - ما بين القوسين زيادة من المحقق ليستقيم السياق.

3 - أبو موسى عيسى: حاكم عادل وفقيه مجد قال عنه الشماخي (كان تقيا من ذوي الحظوظ والاخطار و اولي الشرف والاقدار، ك\حكم فعدل وقضى ففصل. الشماخي، السير ص 321

4 - تمزدا: قرية من قرى فساطو

وذكر عن ابن أبي موسى أن رجلا من أهل ويغوا اعطى حمارته ليهودي ليبيعها له فباعها وأخذ الثمن فألزمه الويغوي الثمن فلم يشتغل به اليهودي وأبو موسى هناك بشروس فشد عليه الويغوي فسبقه اليهودي عند أبي موسى القاضي وأشتكى به بان له حقا عند الويغوي فاستمسك اليهودي به وقال لابي موسى أعطني حقي من هذا ياسيدي فتغافل عنه وأشتغل بالقضاء بين الناس ولم يرد له جوابا. ثم أعاد اليهودي كلامه فلم يرد له الشيخ القاضي ايضا جوابا ثم بعد ذلك التفت القاضي أبو موسى إلى الويغوي وقال له هل لك عند اليهودي شيء قال الويغوي نعم لي وأخبره بقصة بيع الحمارفقال أبو موسى ايتوني بالسلسلة فخاف اليهودي وأقر عند ذلك وقال سأعطي له ياسيدي.

وذكروا عن أبي موسى انه كان يضرب رجلا بالسياط والرجل من أهل ابنايا فحس بألم الضرب ولم يصبر.فقال له الشيخ قد وصلت اليك حرارتهم ياعدو الله فقال المضروب أوليس قد ذقتها ياشيخ قال قد ذقتها انا ياعدو الله فجعلها الله لي رشدا واصلاحا.

[وليد بن جرطوم]

وروي أن رجلا من أهل تندونميرت[1] يسمى وليد بن جرطوم[2] وكان رجلا صالحا قال لا يؤدي حق هذا الحصيرإذا باتوا عندي إلا أبو عمرو الشروسي[3] وأبو موسى من أهل دجى يعني إذا بات عنده يصليان ليلتهما حتى يصبح.

توبة وهيلي

وذكر عن وهيلي[4] من أهل تندوميرت كان في اول عمره يجعل يده في أموال الناس حتى إلى يوم من الايام استعانت أمرأته بنساء على غزل الصوف فارسلته ليأتي لهن التين فمضى فاتى بالتين فرأته امرأته حبا لم يشبه حب تينهم فعجنت ذلك التين في قفة ورمت بها خارجا فلما رأى ما فعلت به انكسرت نفسه فأدركته الخطوة والندامة من افعاله فيما مضى فوقعت التوبة في قلبه فغسل ثيابه وطلع على رملة هناك وجعل

1 - تندميرة: قرية غربي الحرابة.

2 - وليد بن جرطوم: ترجم له الشماخي فذكر نفس القصة بتصرف ولم يزيد شيئاً الا وصفه له(على الخير وثاب وعن طريق الشرتاب وفي سبيل الخيرات اواب). السير ص 322

3 - عمرو الشروسي:عالم فقيه تولى حكم نفوسة بعد ترك أبو سليمان التندوميرتي لها. الشماخي،السير ص 323

4 - وهيلي(وهبلي):ترجم له الشماخي فذكر نفس القصة بتصرف ولم يزيد شيئاً الا وصفه له(على الخير وثاب وعن طريق الشرتاب وفي سبيل الخيرات اواب). السير ص 322

يحاسب نفسه فيما أكل من أموال الناس ويبكي حتى عد سبعة عشر دينارا فأول خطوة في تعديه وجد فيها دينارا ثم أخذ يحسب كذلك حتى وجد السبعة عشر دينارا فأخبر المشايخ بذلك فقالوا له تلك علامة حسنة رد الحقوق لأهلها فجمعها ورد تبعات الناس حتى بقي عليه ثلاثة أرباع دينار ليهودي سرق له كبشا من تمنكرت وكان اليهودي حينئذ بمصر فأرسل إليه ثمن كبشه مع الحجاج فقالوا سقطت الدراهم للذي حملها بالليل فلقطها كلها فحمدوا ذلك ثم التقى مع اليهودي في باب مصر خارجا يريد الشام فأخبره بالقصة فقال له اليهودي أقد تاب وهيلي فقال له نعم ثلاث مرات فقال اليهودي جعلته في حل منها اشترى له بها عمامة فلو لم تلقاني هنا الساعة لم تلقاني إلى يوم القيامة.

أبو الفضل حاكم نفوسة

وروي عن أبي الفضل[1] انه وجد نفوسة في ذل من أهل البادية وكان حاكما ذا نصرة على الأعداء وقد وجد نفسه يرد ويقاتل واحد من زناته وغيرهم من المسودة (بن صنهاجة) عشرة من نفوسة في القتال فلم يزل أبو الفضل في إعزاز نفوسه حتى جعلها الواحد منها برد عشرة من المسودة وهو الذي رفع جورهم عن نفوسة.

وروي عن أبي الفضل انه نزل إلى المروج في طلب زناته فلما أقترب من الأعداء بعسكره ضرب خيمته ودخل وارخى أطنابها وقال لعسكره أغزوهم على بركة الله فهزموهم وشتتوهم وقتلوهم.

وانه خرج إلى أهل اغدامس[2] لأحداث أحدثوها فانقذ المشايخ فأرسلو أهل غدامس إليه الرسل ليرجع ولما دنت رسلهم من عسكره رأوا ألوية وبنودا بيضاء فقالوا هذا حدث منه ولما وصلوا العسكر وجدوها برهانا من الله فتركوه ولم يردوه فرجعت الرسل حين راوا ذلك برهانا فمضى فناصبوه القتال فهزمهم وقتلهم واكسر شوكتهم.

ماطوس بن هارون

وذكر أن ماطوس بن هارون[3] أعطاه العامل من تيمتي ثلاثمائة دينار من الزكاة أن

1 - أبو الفضل سهل:(فى الفضل والتوفيق فايق وفى ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم ناطق). الشماخي، السير

2 -غدامس: واحة ليبية تاريخية قديمة تقع في الصحراء على الحدود الليبية التونسية الجزائرية بها بحيرة مياه عذبة وكانت شريان التجارة القديمة مع دول جنوب الصحراء.

3 -ماطوس بن هارون:رجل علم وعبادة عرف بزهده وورعه وتوفي بمعركة مانو في سنة 283 هـ انظر ترجمة

يوصلها إلى أبي منصور الياس فقدم إليه وقال له هذه ثلاثمائة دينارولا اعطي لك منها شيئا وانا ذوبنات قد احتجت اليها لامور بناتي فقال له أبو منصور اردده ياسارق الحلال فلم يرد له الشيخ شيئا.

وروي عن ماطوس بن هارون ايضا انه دخل جاره في داره ليسوى الماء ليخرج إلى فدانه في يوم ذا مطر فدخل عليه ماطوس فوجده في الدار فقال له أخرج ليس لك عندي هنا ماء.

وروي انه مر من منزله تندونميرتي فأطلق سفهاؤهم عليه الكلاب فغضب من ذلك فنزل إلى شروس فدخل بيته وعليه قميص جديد كما خيط وكان يضرب في البيت ويتقلب من الغيظ ويقول لو أن للنار بابين أدخل من هذا واخرج من ذاك لشفيت غيظي ثم يضرب حتى تمزق عليه القميص متقطعا ولم يرد أن يعلم أهل شروس بذلك لئلا تقع الفتنة بين الناس على يديه.

وذكروا أن الفتنة وقعت فيما بين شروس وتندونمرت فخرج شيخان منهما خوفا مما يلحقهما منها فقال أحدهما لصاحبه اين تريد أن ينهدم الحائط عندنا أو عندهم فقال ماطوس بن ماطوس لا أريد أن ينهدم لا هنا ولا هناك واذا لابد أن ينهدم فما علي اين وقع. وقال له ماطوس بن هارون فلا أريد انا ايضا أن ينهدم عندنا ولا عندهم واذا لابد أن ينهدم فلينهدم هناك عندهم.

وروي أن ماطوس بن هارون رأى في المنام انه قد لبس جبة من قصب فسأل عن ذلك فعبروها له انه يموت شهيدا وقد استشهد بمانو رحمة الله عليه.

وكان ممن شد ورغب في المسير إلى مانو لسبب رؤياه التي رآها فحضرها هو والشيخ من شيوخ شروس فضرب حتى خرجت امعاؤه فمسكها بيده اليسرى وجعل يقاتل بيده اليمنى فقال له صاحبه إلى هاهنا توبتها ياابن شيلين[1] فقال له ماطوس اضرب ياابن تجيمت[2] فهذا الذي تتمناه زمانا قبل هذا فهذا خيرا من الرجوع للغسل بالماء البارد في الاسحار.

[ماطوس بن ماطوس]

وذكروا أن ماطوس بن ماطوس كان إذا خرج من المسجد يريد أن يذهب بيته بليل سبقه عمود من نور.

وكان ممن ابتلى بالنساء السوء فتقول له امرأته قد سبقك جنيك يابن ماطوس.

الشماخي له ص265-266

1 -شيلين: قرية من قرى الحرابه.

2 - تجيمت: قرية من قرى الحرابه.

ومدحه رجل بذلك الضوء فقال ابن ماطوس يافلان الشيطان أن لم يدفع إلى قدام يدفع إلى خلف فنسأل الله العصمة منه[1]

وروي انه قعد ذات مرة مع امرأة يتحدث معها في مسألة دينية فدفعت امرأته الرماد وصبت على عمامته فنزع الشيخ العمامة عند رأسه وجعل ينفض عنها الرماد ويقول ولدت من ولدتك يابن ماطوس.

وذكروا عنها أنها مسكت صبيا وضربت به الحائط فانشق رأسه وخرج نخاع دماغه واذا كلمه المشايخ في طلاقها يقول لهم لم ايرد أن يبتلي بها احد غيري وكان من الذين يستجاب لهم الدعاء من الله.

ذكر من كان يستجاب لهم الدعاء .

وذكروا والله اعلم انه اجتمع في هذا الجبل اثنى عشر شيخاً ممن يستجاب لهم الدعاء في عصر واحد.

فمن ناحية امينج

الشيخ أبو مرداس

أبو عامر التصراري[2]

أبو منيب

ماطوس بن ماطوس

أبو مهاصر [مهاصر الافطماني][3]

الشيخ أبو الحسن الابدلاني

أبو الشعثاء التسنتوتي[4]

أبو يحيى تكسيتن التارديتي[5][الاصفوي]

أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني

أبو زيد التمزغورتي[6][المصغوري]

1 - اضاف الناسخ(مانو اسم مكان كائن غربي زواره يبعد عنها)

2 - أبو عامر التصراري: ترجم له الشماخي غير انه ينقل عن البغطوري فلم ياتي بجديد. الشماخي،السير ص210-211

3 - ما بين الاقواس تصحيح وزيادة من الشماخي،السير ص172

4 - أبو الشعثاء السنتوتي (الزنتوتي): شيخ فاضل من بلدة سنتوت جمع بين العلم والعمل وكان ورعا مخلصا. الشماخي،السير ص 246

5 - أبو يحيى تسكنيت التارديتي: من بلد الرجبان.

6 - أبوزيد التمزغورتي: : الشماخي يذكره باسم أبو زيد المصغورتي وقال: (ان بعضهم يكتبه بالباء بدل

أبو يحيى الاصغوي[1]

أبو زكريا التوكيتي

فمن العلماء من سقط أبا زكريا التوكيتي فيجعل مكانه أبا المنيب من أمبري مكانه. ومن يسقط ماطوس من أمينج يجعل ابلاسن التوغيتي[2] وإما الذين اخذوا قوايتهم في الإسلام:

فأبو محمد التغرميني[3]

أم زعرور[4]

يحيى بن مليت[5]

سارت[6] من اذرف

أبو اسحاق[7] من اشارن[8]

افصت[9]

أبوميمون [من جيطال]

أم يحيى زوجته

أبو مهاصر (أبو مهاصر الافطماني)

امة الواحد[10]

وتلولي[11]

الميم) ،والتمزغورتي نسبة الى تمزغورة من قرى جادو.

1 - أبو يحيى الاصغوي: لم يترجم له الشماخي وانما جاء ذكرة في عداد الشيوخ المستجابي الدعوة بالجبل بالمنطقة الشرقية (جادو وما حولها)

2 - ابلاسن التوغيتي: لم يترجم له الشماخي.

3 - أبو محمد عبيدة بن زارود التغرميني:فقيه فاضل كان حاكما للجبل عرف بعدله وتقواه.انظر الشماخي،السير ص 248

4 - أُم زعرور:عالمة فاضلة من قرية ايجيطال ضليعة بامور الدين تزوجها الفقيه أبو محمد التغرميني،ولها العديد من الفتاوى.لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السيرص 249 ومايليها.

5 - يحيى بن موليت ابن خالة ابي مهاصر كما ورد في السير للشماخي، ص.

6 - سارت وتكتب سارة المقصودة هنا سارة اللواتية (زوجة يحيى بن موليت).

7 - أبو اسحاق الاشارني:كان قاضيا عاما فاضلا عرف بعدله وورعه وطلبه العلم يحث اهله على الصلاة وحفظ القران. الشماخي،السيرص 247-248

8 - اشارن: قرية اولاد جابر ببلد الرجبان.

9 - افصت: سيأتي ذكر زيد بن افصت.؟

10 - امة الواحد: (زوجة أبو عامر التصراري، صالحة متقية خريمة لامر الدنيا والاخرة مشهورة بذلك). الشماخي، السيرص.

11 - تلولي: زوجة ابا مهاصر الافطماني.

أبو عامر

محمد بن يانس[1]

ديعتت[2]

أبو مرداس

رري[3]

وقال وعزابة أبي محمد وارسفلاس

أبان

بهلولة[4]

وقال وعزابة أبي هارون

أبو هارون

أم داوود[5]

وأما الذين ابتلوا بنساء السوء

أبو محمد التغرميني

أبو اسحاق من اشارن

أبوزيد التمصغورتي[6]

أبو نصر[7] من تمصمص[8]

أبو القاسم البغطوري

ماطوس بن ماطوس

أبو عثمان[9] الساكن في دجي

أبو محمد التغرميني

---

1 - أبو المنيب محمد بن يانس: وهو أحد الأربعة الذين تكفلوا رد الواصلية الباغين على الامام.

2 - ديعتت: غير واضح

3 - رري:لم يترجم لها الشماخي

4 - بهلولة:زوجة الشخ ابان بن وسيم

5 - ام داوود:زوجة الشيخ ابي هارون الجلالمي

6 - التمزغورتي وليس التمصغورتي وقد سبقت ترجمته.

7 - الشيخ أبو نصر التمصمصي: وصفه الشماخي بانه من كبراء المشائخ و ممن يقتدى به.الشماخي،السير ص241

8 - متفصح كما رسمت.

9 - أبو عثمان المزاتي من سكان قرية دجي ذكر أبو العباس بانه(ذو الايثاروالسخاء وكرامات الاولياء المفزوع اليه في استجابة الدعاء المقصود في الشدة والرخاء سلك في النسك والزهد انهج المسالك وتحرى جهده ما يبعده من المهالك.). الشماخي،السير ص 205

فأما أبو محمد التغرميني فأنه حمل له طعام في يوم من الأيام فأشتغل عنه بالصلاة فجاءت عناقة فأكلت منه فماتت فعمدت أم زعرور إلى الطعام فدفنته وعملت طعاما آخر ففرغ الشيخ من الصلاة فذهب إلى الطعام فأكله فقال لزوجته أم زعرور عملت اليوم طعاما جيدا فقالت له نعم كل ياشيخ وكانت أم زعرور.

أبو اسحاق

وأما أبو اسحاق فانه كان إذا قالوا له ما الذي أصابك يقول باللغة البربرية «ايكوريرن» فيقولون له من جعلها لك فيقول: أيشت انغ»[1]

أبو زيد التمزغورتي وزوجته العاصية له

إما أبو زيد التمزغورتي فقد اسرفت عليه زوجته العاصية له ليلة من الليالي قالت له في الليل احملني إلى اهلي فساعدها الشيخ في ذلك الوقت فأركبها على الحمار فما وصل إلا وجدها قد ماتت ووجد ثعبانا عظيما قد طوق عنقها فحفروا لها قبر آخر فوجدوه في الثاني والثالث كذلك. فقال له أبوزيد ياهذا دعنا نفعل ما أمرنا به وبعد ذلك أفعل ما أمرت به فطلع الثعبان من القبر حتى فرغوا من الحفر وانزلوها فيه وارادوا أن يردوا عليها رأوا الثعبان على صدرها فردوا عليها التراب نعوذ بالله من سخطه وعقوق أوليائه. وذلك أن الشيخ أبا زيد كان إذا قال لها: قومي لتصلي فقد أحمر الفجر تقول له دعني ارقد احمرت عيناك بالسموم.
وقال بعضهم قد عاشت بعد الشيخ وأعطت جبته بعده لعبد غير صالح لا يستحقها فقال العبد للجبة كل ما فعل فيك مولايا من أفعال الخير سأفعل فيك من أعمال السوء.

أبو الانصر[2]

وأما أبو إلا نصر من اتينصج فعملت له جبة فقال لها بالبربرية أبو عثمان:
وإما أبو عثمان فقال لهم اين تريدون ياشيوخ لما تركتموني فقالوا له عندك نريد ما هذا خصك. وهذا كلام بالبربرية

1 - ترجمته (ايكورين) - ذهبوا – ايشت انغ وفي لهجة زوارة شا انغ وتعني (ليست لنا)
2 - عند الشماخي (أبو الانصر التنزجي النفوسي فمن كبراء الاشياخ وممن يقتدى به وله امرأة سوء).
من الواضح ان النص مبتور هنا ويبدو ان البغطوري مسترسل في ذكر قصص الزوجات العاصيات لازواجهن.وحذف النص الامازيغي اضاع فهم القصة.

ثم ماتت، فاخلف الله له امرأة صالحة بعدها حتى إلى يوم من الايام خرج إلى بعض حوائجه وخرجت إلى متاع النساج فرجع الشيخ من الطريق فنظرت إليه قد رجع فأسرعت المشيء لكي لايسبقها إلى البيت فيجدها مغلوقة فتحل عليها الرواية التي تقال إذا وجد الرجل بيته مغلوقة لوكانت أمرأته تتعبد ستين سنة ما ردت ما ينقصها من الفضل، فوجدته قد سبقها فضربت بوجهها إلى الارض وهي تبكي فقال أبو عثمان عند ذلك كلاما بالبربرية.

أبو القاسم البغطوري

وإما أبو القاسم البغطوري فقد أشرفت عليه حين أصابه الضرر، فزاره المشايخ يوما من الايام وقد تعمموا بعمائم حسنة وفي أصابعهم خواتم الفيروزج وثياب الطيقان من أعمال اليهوديات، فقالت لهم ابنت اخي أبي القاسم وهي احدى بنات جنا اللاواتي- يقال فيهن انهن في هذا مثل الغرابيب البيض في الاسلام- قالت لهم : نعمَ أيها المشايخ زرتم شيخكم وانتم في هذا البيت الجوع فقالوا لها نجتمع عند انفسنا ونعينه، فاجتمعوا وجعلوا له الصلة ، فجمعوا له شيئا من الدراهم واعطوها لها، فتخبزله منها شيئا من الطعام حتى إلى يوم من الايام قال لها: حتى متى يا ابنت اخي قالت له مالك ياشيخ فقال اني احب اللحم فاشترت له شيئا من الشحم فكانت إذا عملت له طعاما جعلت له من ذلك الشحم شيئا فتأتيه به في القدرة فاذا أراد أن يأكل جعلت رأسه بين ركبتيها لعجزه وكبره. فيأكل حتى إلى يوم من الأيام فطنت به أمرأته العاصية له انه يأكل وكانت لا تريد أكله فقالت له ياشيخ السوء رددت العيال كلهم في بطنك فلذلك احمرت عيناك مثل الكبش المعلوف فمسكته من رجليه ورمته، فحضرت النساء جنازته فجاءت بينهن مسألة؛ فسألن عنها أمرأة الشيخ فقالت لامتها ماذا يفعل فيها مولاك يافلانة فقالت لها الأمة لم تعريفها أنت فكيف أنا.

وبقي كثير من أخبار الشيخ أبي القاسم وشيوخ غيره لم أدرلم تركها المؤلفون واخذوا في ذكر روايات غيرهم ما لا معنى له.

أبو معروف

وذكروا عن أبي معروف[1] انه جازهو وعزابته على فدان البغطوري فأدخل الشيخ

1 - أبو معروف ويار بن جواد: وصفه الدرجينى بانه(...المعروف والموصوف بدراسة العلوم المعروف...وله في النوازل والاسئلة المعضلات اجوبة كاشفة اشكال المشكلات.) نقلا عن الشماخي، السير ص 263 واشتهر أبو معروف بالفقه خدمة الناس وتعليم العلم وكانت من طلبته أبو مسور. انظر الشماخي، السير ص

العزابة فأكلوا ثم التقى مع صاحب الفدان فأخبره بذلك فقال له قد صادفت وقت جنيه فأمر أبو معروف بغلته فسرجت وجعلوا عليها القفاف وأمر خادمه أن يملأها بالتين ويمضي بذلك إلى داره فيصبها ففعل الخادم ذلك.

ولما حضرت الوفاة أمه شاورت من حضر قالت مما ذا أُكثر في وصيتي قال لها ابنها: اكثري من الكفارات فأوصت بمأيتي كفارة يمين.

وروي أن رجلا من أهل اتلجام[1] كان يعمل في اندُره[2] فرمى بحجر فصادف رجلا من وراء جدار الاندر أي عرمتها. فقتله فأستمسك اولياء الميت بالرجل عند أبي معروف ليقتلوه فقال لهم أبو معروف انهدوا والا امرته أن يطلع من الجبل وانتم تنظرون إليه واذا رأى من القاتل شده يقول له اسكت والا امرتهم بقتلك.

وروي أن رجلين من مشائخ أهل شروس حضرا وقعة مانو فضرب واحد منهما فخرجت امعاؤه من الجرح فمسكها بيده فقال له صاحبه إلى هنا توصلها يا ابن تجيمت فقال له المجروح اضرب يا ابن تنيلين فهذا الذي تتمناه زمانا من الدهر قبل هذا.[3]

وروي عن عجوز من أهل تمزركين[4] أنها قالت متى يصلح أهل بطريس[5] وأهل تينوامان[6] فنداوي انفسنا ونجدد التوبة.

وكانت أمرأة هناك مكفوفة البصر وهي صالحة وكانت عجوز تحفظ لها أوقات الصلاة فتبعث لها ابنة ابنها فتخبرها تقول لها قالت لك جدتي كان وقت الصلاة فتصلي هكذا كان حالها معها حتى ماتت العجوز جاءتها الصغيرة فقالت لها قد ماتت جدتي.

أبو يحيى بن ماطوس

وروي أن أبا يحيى سليمان بن ماطوس[7] انه كان عالما وقد شاع علمه في البلاد بل البلدان وبورك في فتياه حتى قيل أن فتيا ابن ماطوس بلغت في جربة وفي امسنان[8] وفي

265

1 - أتلجام:قرية من قرى الحرابه.

2 - اندر: في لسان العرب مادة ندر انه(...الأندر بوزن الأحمر البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأنادر) ج1ص272، ربما يقصد بها مندرة الحبوب، والاندر جمع نادروهي المكان الصلب من الارض التي يتم فيها فصل حبوب القمح والشعير.

3 - وردت القصة في ترجمة ماطوس بن هارون.

4 - تمزركين: قرية في الجبل غير معروفة اليوم

5 - بطريس=قطرس: قرية او قبيلة في الجبل .

6 -تينوامان: قرية المجابرة.

7 - أبو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي: ترجم له الشماخي باستفاضة انظر ص 276

8 - امسنان: من قرى نفوسة وكان بها الشيخ أبو يعقوب محمد بن يدر الدرفي وكذلك الشيخ أبو عبد الله

وارجلان حتى لحقت فتياه ارضا يقال لها:[1]سلام عليك[2] في المغرب.
وقيل عنه أن رجلا سافر من شروس - فالله أعلم أن كان يخاف ممن يعتدي عليه بالظلم أم لا - فقدم ذات مرة من سفره ليلا فدخل بيته فعملت له أمرأته عشاه فأتت بابن ماطوس فتعشا معه ثم سافر ايضا ليلا مستخفياً فقدر الله لامرأته بالحمل فتكلم الناس في شأن حملها حين ظهر فقالت للناس قد جاء زوجي وأكل معه ابن ماطوس طعاما بالليل فمضت إلى ماطوس ليخبر الناس بذلك فنسي ما كان فذكرته فلم يتذكر فرجعت إلى بيتها متحيرة فاذا جنها الليل تدعوا الله وتقول ياملائكة السَحَر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات ليلة وأخذ الماء للصلاة فتذكر فلما أصبح اوتي بالطبل فضرب فاجتمع إليه الناس فأخبرهم بقصة المرأة وزوجها.
وروي انه تنازع هو [و] أم ينجاسن[3] في الكلام فقال لها: ليس لك علي حق الجوار لأنه فصل بيني وبينك[4] طريق.
وروي عن أبي معروف لما حضرته الوفاة أوصى باربعين دينارا لاحتياط الميزان وكان تاجرا وكان فيما قيل إذا وزن لرجل زاد له خروبه[5] في الوزن. واذا اخذ اخذ خروبة وهكذا عادته. وذكروا عن ابن ماطوس انه كان حاكما على شروس فحرضه أبو هارون الجلالمي على أخذ قال له أن لم تقدر على يد راسن فلا تترك منحاوا[6] فقال ابن ماطوس اجرى على الله انما حسبت انا أن لم أقدر على الكل تركت الكل.`

[أبو عمرو]

وذكر عن الشيخ أبي عمرو وكان حاكما وكان شديدا في الأمر والنهي سمع بمجلس الخمر في الفحص بجامع خلف وهو على ستة أميال من شروس فمضى اليهم فصادفهم في ذلك فكسره لهم.
وروي عنه انه حين كان قائما بالامور سار من عنده أهل تكرور[7] يريدون الحج فأعطوه

ابن ابي صالح النفوسي.
1 - سقطت كلمة هنا.
2 - سلام ليك: قرية صغيرة ذكر الشماخي انه بافريقية في حين ان البغطوري يذكرها بالمغرب. الشماخي، السير ص276
3 - أم ينجاسن: امراة من مدينة شروس.
4 - تكرار في الاصل.
5 - الخروبه: مكيال من مكاييل اهل البلد.
6 - القصد من ذلك: إن لم تقدر على اخذ الحق من يد رأس فعلى الاقل خذ الحق ممن تقدر عليه، فرد الشيخ عليه ان لم اقدر على الكل اترك الكل.
7 - تكرور: السودان.

اربعمائة دينار فأبى أن يأخذها.

وسار مرة يريد جادو فبات في تميجار فسمع بحدث من المسودة قد نزل على تين وهي محجة الاوائل إلى جادو فتحير من ذلك ولم يرد أن يخالف ما أدرك عليه الماضين فلما تعشوا ونام اصحابه سار هو إلى غار توكيت[1] فأحيا ليله بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى حتى ما أقترب الفجر رجع فصلى الصبح في تميجار فجاءه البشير بأن المسودة[2] قد جاءهم النذير بخبر الخوف أخر ليلتهم تلك فارتحلوا من هناك فحمد الله تعالى ومر على طريق الماضين.

وروي انه التقى مرة مع أبي سليمان التندونميرتي وهما يمشيان في الأصل ولما رآه أبو عمرو نزل عن فرسه فصافحه وعانقه ورحب به ولما افترقا قال له ولده من هذا ياأبت قال أو ما تعرفه يا محمد هذا الذي طرح الحمل عن ظهره فحملته انا.

وروي أن أبا عمرو ترك أمور الناس في آخر عمره فقيل له لما فعلت ذلك فقال عسى ربي يرزقني توبة نصوحا قبل موتي ولو سنة ولو شهرا أو بجمعة أو بيوم أو بساعة ولو عند الغرغرة.

وقيل عنه في آخر عمره حيث كان في أمور الناس قد ضعف حتى لايقدر أن يصلي قائما فيصلي قاعدا ولما ترك الأمور رجع إلى الصلاة قائما وقال فكأنما حُط عني حمل.

أبو عامر التصراري [و زوجته امة الواحد]

وبلغنا أن أبا عامر من أهل تصرارت كانت له امرأة يقال لها أمة الواحد وكانت صالحة. وكانت أمرأة من تندميرة شابة منعت نفسها من التزوج وكانت من الصالحات فخطبت فامتنعت فاستعانت عليها امها بجماعة من المشايخ وفيهم أبو عامر التصراري فكلموها في ذلك وقالوا لها لاتقعدي هكذا فقالت لهم لا اتزوج إلا أن تأذنوا لي في الإختيار بمن شئت منكم فأذنوا لها فاختارت أبا عامر فتزوجها على أمرأته أمة الواحد فجلبها إلى داره في حينه وقال لامة الواحد: قومي إلى اختك فنزلها فقامت فنزلتها مع النسوة اللواتي ينزلن العروس وهيأت لها كل ما يصلح للعروسين.ونسيت البخور فلم تجعله لهما ثم جعلته لهما من تحت الباب وقامت بها قياما حسنا بأمور الدنيا والآخرة حتى عملت رسن بقرتها مما يسقط من شعر رأسها فبلغ ذلك زينب اللواتية[3] فارسلت اليها قائلة لها يأختاه لو كان يمكن لنا أن نستر قبورنا بين القبور

1 - توكيت: تعرف بتمزدة في الوقت الحاضر.

2 - جند يحملون علم العباسيين.

3 - زينب اللالوتية: هي امرأة فاضلة تقية من نساء نالوت.

لفعلنا فكيف أنت تفعلين هذا. ولما بلغتها الوصية نزعت الخطام عن البقرة فحفرت له في التراب ودفنته وكانت بعد ذلك كلما سقط من شعر رأسها حفرت له ودفنته. وبلغنا أنها رأت الشيطان مرتين فمرة كانت سائرة إلى الحطب ولما أتت به إلى بعض الطريق وسوس لها الشيطان وقال: أنت تحملين الحطب وهما قد أكلا وتركا لك لقمتك في القدر فرمت الحطب عن رأسها ثم لما وصلت إلى الدار قال لها أبو عامر: هذا غذاؤك في القدر فكليه فتغير لونها حتى عرف أبو عامر ذلك في وجهها فأخذ بكمها وهزها وقال أخرج ياملعون من حبس طاهر فخرج من كمها مثل القط وهو يصيح حتى خرج من باب البيت.

وذكر أنها إذا خرجت إلى التين بكرت وتاتي لهم ما يأكلون وترجع إلى التين فتجني وتنشر.[1]

وبلغنا عنها أيضا أن المشايخ كانوا قد اجتمعوا بموضع يسمى تنيرازدرشل[2] قال فوجهت أبا عامر وضارتها وقالت لهما احضرا انتما مع الجماعة وانا اكفيكما المؤونة مؤونة الصبي والبقرة والصبي ولد ضارتها ثم ارسلت اليهما أن اجتهدا فيما كنتما فيه من الخير وقال أبو عامر للمشائخ الذين كان معهم أن كانت الضرائر مثل عندي لغبنتم فقالوا له أسكت لولا أمة الواحد لا تكشفت أنت وصاحبتك ولقد بلغنا أن لأمة الواحد اختين تزوجتا في تصصليت فولدت كل واحدة منهما صبيا في سنة واحدة فزارتهما هي والشيخ أبو عامر فوجدا الصبيين يكونان نفعا للإسلام. ويكون هذا أفضل من هذا يعني أبا ميمون والآخر أبو حمزة لواب بن يوسف[3] فكانا كذلك.

[أبو المنيب مامد بن يانس]

وروي عن أبي المنيب مامد بن يانس[4] رضي الله عنه انه ضرب ثلاثة في حق وهم أخوة وجدهم في الخطة[5] فضربهم فلما أمسى دخلوا عليه وضربوه ضربا عنيفا ولما صلى أهل منزله صلاة الصبح تفقدوه فلم يجدوه فقالوا ما احتبس عنه إلا لشأن فدخلوا عليه

1 - ينشر التين في الشمس لتجفيفه ومن ثم تخزينه.

2 - تتيرازدرشل: تنين ان دركل كما ورد في سير الشماخي، ص. دركل: قرية من قرى الحرابه.

3 - أبو حمزة لواب بن يوسف: من شيوخ الجبل التقاة عرف بالاجتهاد في العبادة. الشماخي،السير ص232

4 - أبو المنيب مامد بن يانس:ويسميه الشماخي (أبو المنيب محمد بن يانس)وعرف بأسم مامد و محمد عاش في فترة الامامين عبد الرحمن و عبد الوهاب وتتلمذ على يد اسماعيل بن درار الغدامسي وكان من اعلم زمانه في تفسير القران ، واشتهر عنه انه كان مجاب الدعوة.ومن الذين يستعان بهم في الرد على اراء المخالفين.الشماخي،السير ص: 165-166

5 - الخطة:الحبس وهي احدى اساليب العزابة في التأديب

فوجدوه راقدا فسالوه فأخبرهم بما صنع به فقاموا ليأخذوهم فقال لهم اتركوهم جعلوا لي شيئا وجعلت لهم شيئا ثم ذهب واحد من الجناة إلى بير أمن[1] ليسقي غنمه فوقع في البير فاستبطوه فمضوا في أثره فوجدوه قد نشب رأسه بين الحجارة ميتا في قعر البير. ثم طلع الثاني إلى تمدرارت[2] في الجبل فانحط من الجبل ووقع منه فوجدوه قد تقطع قطعا. وقعد الثالث في بيته فأصيب في بطنه بمرض فأنتفخت حتى إذا قعد رجل من جنبه وقعد آخر بجنبه الاخر لم يركل واحد منهما صاحبه من شدة انتفاخ بطنه حتى انشقت وضرب فرته سقف البيت[3] وهذا كله في يوم واحد وقيل ضربوه في الخط وبقي ذلك المكان لا ينبت حبة عشب ولا شجر إلى يومنا هذا فنعوذ بالله من عقوبته ومن عقوق اوليائه.

وبلغنا عنه انه مكث في الجزيرة[4] فنهل من غير طعام ولا زاد إلا الركوة وكان إذا أراد أن يتوضأ مسحها بيده فملئت ماء فتوضأ واذا جاع مسحها بيده فملئت لبناً حتى غارت امرأته بذلك من طول مكثه في الجزيرة فظنت أن له امرأة سواها فغشيته ليلة من الليالي فلما كان وقت الافطار تقدم إلى رمت وشيح فجعل يأكل منها وقال لها: كلي فأكلت معه وقطعت منها شيئا فصرته في طرف مقنعها ولما كانت غدا اصابته تبسيت فقالت له أ على هذا عشت فقال لها: يافلانة نقي قلبك وافتحي يدك واغلقي فاك يجعل لك كل عود طعاما وكانت تقول بعد ذلك ما اكلت قط الذ من تلك القطعة.

إحتياج الإمام عبد الوهاب الرستمي إلى نفوسة في حربه مع المعتزلة

وروي انه لما ضاق على الإمام عبد الوهاب احتاج -بل- احتجاج المعتزلة[5] في حربه معهم ارسل إلى هذا الجبل جبل نفوسة أن ابعثوا لي منكم اربعمائة رجل ويكون فيهم من يقوم بالمبارزة ومن يفسر القرآن ومن يقوم بالاحتجاج ومن يقوم بفقه الحلال والحرام وقيل مائة مفسر للقرآن ومائة مناظر في أصول الدين ومائة مبارز في القتال ومائة فقيه في الحلال والحرام. فاتعدوا على الاجتماع في بلدة تالا ولما اجتمعوا وعلموا بمراد الإمام قال لهم العلامة الكبير مهدي النفوسي[6] المتكلم: انا ضامن أن أغلب من

1 - أمن: كلمة أمازيغية تعني الماء. والقصد بئر ماء.

2 - تمدرارت: كلمة أمازيغيةتعني الجبل

3 - انظر سير أبو زكرياء

4 - الجزيرة: هضبة عالية مقطوعة بوادي شروس.

5 - المقصود معتزلة في جدالهم الفكري مع الإباضية.

6 - مهدي النفوسي:من كبار متكلمي الإباضية عرف بزهده وغزارة علمه،وتوفي في حصار الامير عبد الوهاب لطرابلس سنة196هـ.وصفه البدر الشماخي(رحمه الله المقوم في علم الجدال الذي له اليد العليا في

أراد أن يحاججني في هذا الدين من باب لقت[1] إلى فاس[2]. وقال أبو المنيب بن يانس: وانا اكفيكم على الحلال والحرام وقال أبو الحسن الابدلاني المفسر: وانا اكفيكم تفسير القرآن الكريم وقال لهم ايوب بن العباس الشجاع: لا أعلم فارسا اقوى مني من مصر إلى فاس. فاستغنوا بهؤلاء الاربعة عن الاربعمائة فارس ووجهوهم إلى الإمام فساروا ولما جاوا ببعض الطريق طلب منهم محمد بن يانس أن يخدمهم في إقامتهم فانعموا له بذلك فاذا جنهم الليل صلوا واكلوا مما هيئا لهم ابن يانس واذا فرغ من خدمتهم وناموا وغطاهم. قام هو للصلاة النافلة إلى الصبح.

وبلغنا أن واحدا منهم رفع رأسه فرآه قائما يصلي في جوف الليلة في ليلة ذات مطر وبرد والرياح ترفع ثوبه عن ساقيه فقال له: أن لم يدخل الجنة إلا مثلك ستصيبك فيها الوحشة يا ابن يأنس.

ولما رأى اصحابه ما حمل على نفسه من المشقة من قيام الليل وخدمتهم والعبادة وصوم النهار قالوا له إما أن تترك قيام الليل والا فلا تخدمنا فلما رأى العزيمة منهم على أن لايتركوه لخدمتهم طلبهم في صلاة ركعتين بعد الفريضة فانعموا له في ركعتين. ولما فرغ من خدمتهم وناموا قام للركعتين يقرأ في الاولى نصف القرآن وفي الثانية النصف الباقي فيطلع الفجر عند تسليمه من الركعة الثانية. ولما رأوا ما حمل على نفسه من طول القيام طلبوه أن يرجع إلى عادته الاولى لأن ذلك اريح له فرجع وبلغنا عنه انه لما كان هو وأصحابه راجعين في من معه من تاهرت نزلوا ببعض الطريق وضربوا خيامهم في يوم شديد الحر دخلوا في الخبا واضطجع هو خارجا في الشمس صائما فسمع اصحابه يتمنون تمني أحدهم شرب اللبن وتمنى الآخر ماء بيراندر فقال لهم: يافتيان أن لم يخبر كل واحد منكم إذا وجد ماتمنى فأخذ منهم ميثاقا أن لايخبروا. ثم قال للذي تمنى اللبن قم إلى الركوة فقام إلى الركوة وصب منها لبنا وشرب وقام الاخر اليها وصب منها ماء حسب ماتمنى وشرب.

وبلغنا عنه انه قسم دهره على اربع سنين فسنة يتعلم عند اسماعيل بن درار الغدامسي وسنة عند الإمام عبدالوهاب رضي الله عنه بتهرت في الجهاد وسنة يمضي إلى الحج وسنة يتعبد في المشاهد في هذا الجبل.

وبلغنا عنه انه كان ذات مرة بمصر فسمع رجلا يقول انا بالله والسلطان فلم يغثه

الرهان والاستدلال القامع كل ملحد ومحيد والناصر كل مجد مجيد) السير ص:160-161، 170، ، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص105 ومابعدها.

1 - باب لقت: ربما يقصد به مكان في حدود جبل نفوسة الشرقية.

2 - فاس: من مدن المغرب الاقصى وهي مدينة تاريخية مشهورة

احد ثم قال ايضا انا بالله وبأهل المُروّة فلم يغثه أحد ثم قال انا بالله وبالمسلمين أو الإسلام وكان ابن يانس وقتئذ يفتح زق زيت ليبيعه فتركه كما هوواقفا مفتوحا وأسرع إلى الرجل الداعي المستغيث فوجده قد أخذه اعوان السلطان فنزعه منهم ورجع إلى زقه فوجده كما هو مفتوحا ولم يتهرق باذن الله تعالى وذهب اعوان السلطان فأخبروه بما فعل فقال لهم: ايتوني به فذهبوا فاخذوه واتوا به إليه فقال له السلطان: ما حملك على ما فعلت فقال له ابن يانس لما استغاث بالسلطان أولا فلا علي منه شيء ثم استغاث بأهل المروه فلم اشتغل به ثم استغاث بالمسلمين فلم يسعني في ذلك أن اتركه فنزعته منهم. فقال السلطان لاعوانه أ فبمثل هذا تأتوني به ولولا هذا ومن كان مثله لم تطلع علينا نحن وأياكم شمس ولا قمر فهؤلاء امهلنا الله وأمرهم أن يخلو سبيله قال ابن يانس ما فعلت مثل هذا قط وخرجت لي دنيه دينه.

وبلغنا ايضا انه وجد رجلا على باب دار الإمام وله حاجة عنده الله أعلم ما هي والدار مغلوقة فرجع ابن يانس وراءه وملأ حجره حجارة وجعل يرجم الباب ويشتم أهل المدينة وكان شديد الغضب في الله وكانت فيه النجدة معروف بذلك ففتح الإمام الباب وجعل يعتذر له وهو يعصر لحيته ويقول له انما اشتغلت بالغسل حتى سكن غضبه وقال له: يا أبا المنيب حين شتمت أهل المدينة اين انا وانت فقال له: في وسطها أن لم نأمرونهي.

وبلغنا عنه ايضا انه إذا أتاه أبو خليل[1] فوجده مضطجعا قعد وان أصابه مغطا كشف عن وجهه واذا أتاه أخوه عمرو بن يانس فوجده قاعدا اضطجع وان اصابه قد كشف عن وجهه غطاه وهم يلتمسان عنده العلم فقيل له لما تفعل ذلك يا شيخ قال أبو خليل إما أبو المنيب فانما يتعلم لله وإما عمرو اخوه فانما يتعلم ليوذي به المسلمين ويعنتهم كان الامر كما قال شيخه فخرج أبو خليل قائما بالدين وقائدا في الاسلام.

وخرج عمرو بلاء على المسلمين وصاحبا لخلف بن السمح قد خالف المسلمين فأحدث احداثا في الإسلام وكان يتتبع خطايا المسلمين وزلاتهم ويكتب بذلك إلى الإمام عبد الوهاب حتى بلغ ذلك في الإمام فكتب إليه الإمام عبد الوهاب كتابا قال له فيه: ((اعاذنا الله يا عمرو من النزول بعد الطلوع. ومن الترك بعد الاجتهاد ومن بعض المسلمين بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب)).

---

1 - أبو خليل صال:من شيوخ الجبل المرموقين عرف بالصلاح والتقوى. وكان يسكن في دركل.وعاش مدة مائة عام وقيل مائة وعشرين يتعلم لعلم ويعلمه. وممن جرت عليهم نسبة الدين .الشماخي، السير ص211ومابعدها.

وقال لهم: بلغوا له هذا الكتاب وما أظن أن تدركوه إلا ميتا ولعل تدركوا جنازته فوجده حامل الكتاب قد حُمل على النعش إلى قبره.

[أبوخليل صال]

وبلغنا عن أبي خليل انه كان من قادات المسلمين وساداتهم كان يمضي إلى المسجد فيمكث فيه ما شاء الله يصلي ثم يرجع ثم يمضي احيانا ثم يرجع مسرعا فقالت له امرأته لم تفعل ذلك يا شيخ فقال لها: يا فلانه للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل في نفسه اقبالا فليجتهد واذا لم يجد ذلك في نفسه فليتمسك بالفرائض حتى ينشط. وروي عنه انه سار مرة فتعرض له السراق في الطريق فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل غارا ومكث فيه اربعين يوما لايأكل ولا يشرب إلا ما يرى في المنام انه يطعم ويسقي فخرج فنظر إلى بدنه نظرة لم يرها قط في مثل ذلك.

وبلغنا انه قتل ابنه فجاءه المشايخ ومعهم قاتل ولده ليقود نفسه فمكث أبو خليل حتى ضرب عليه الليل فأرسل إلى رجل فاستعانه عليه فقتله وقام المشايخ غدا وقالوا له اين فلان فقال قد قتلته فغضبوا وقالوا له قد فعلت ثلاثة الاولى فالفضل أن تعتقه وتعفو عنه والثانية استعنت عليه بمن ليس به في الدم شيء والثالثة هو وديعة عندك فقال لهم: إما ما ذكرتم يا شيوخ من الفضل في العفو قد صح أرأيتم أن عفوت عنه قام اولاد المقتول فقتلوه يكونون جانين قالوا له نعم وإما ما قلتم اني استعنت عليه بمن ليس له في الدم شيء ارأيتم إذا لم استطع أن أذبح ضحيتي فهل استعين بمن يذبحها لي قالوا نعم.

وإما ما قلتم انه وديعة عندي ارأيتم لو أن رجالا استودعوا شيئا عند رجل فاذا الشيء الذي استودعوه عنده هو له فهل يأخذه أو لا فلم يجدوا له جوابا.

وانه قال لأبان هل على من كان مثلي صوم أم لا فقال ابان إذا لم تقدر فاطعم مسكينا قال لم تأت بها وقال له: ليس عليك صوم اصلا فقال الآن جئت بها ياأبان.`

الذين يقولون لا يستخدم العبد بعد العتمة فذلك إذا استقصوا خدمته بالنهار وان لم يستقصوه فلا بأس. والذين اتفقوا على عمل الربا فلا بأس أن يفسخوا ذلك بألسنتهم ويتوبوا إلى الله. وان قدرت أن لا يصيبك الموت إلا في حفر الغرس فأفعل.`

وبلغنا عنه انه لما حضرته الوفاة مر بداره المشايخ وهم يبكون فقال لهم: ما يبكيكم فقالوا له ابكانا ما يصيب الإسلام وما يفقده بعدك فقال لهم: كيف حالي عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت العلم والسير والخلق الكريم.

قال أتشهدون لي بذلك عند الله قالوا نعم قال اكتبوها هنا فكتبوها فقال إذا مت فاجعلوها بيني وبين كفني فلما مات جعلوها كذلك وبعد دفنه وقفوا يخطون عليه خطا للحريم فاذا كتابتهم الذي فيه شهادتهم موضوع على القبر فقرؤه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا.

[أبو عبدالله محمد بن جنون]

وبلغنا عن أبي عبد الله بن جنون الشروسي انه جرى بينه وبين اخيه مدرار كلام قال له أخوه مدرار: «يا عالم فاجر» فقال له اخوه أبو عبدالله: «يا عابد جاهل لانك لا تعرف كيف تتوضأ إلى الآن» فقال مدرار: رجعت إلى وضوئي فما جئت به كما قال.[1]

وذكر عن أبي عبد الله محمد بن جنون ايضا أن (حكام) صنهاجة كتبوا إلى نفوسة بالتهديد فكان فيما كتبوا }كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون{[2] فرد لهم أبو عبد الله بن جنون جواب كتابهم }الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين{[3].

وذكروا أن رجلا رأى في المنام أن أناسا قد علقوا من السنتهم فقال: من هؤلاء فقيل له هؤلاء[4] هم الذين كانوا يغتأبون أبا عبد الله محمد بن جنون.

وذكروا ايضا أن المشايخ عاتبوه من كثرة سكة في وجهي فقيل انه رأى من رأى ذلك في وجهه مكث قبل أن يموت ويجعل الوقاية على وجهه والله أعلم.

وذكروا عنه انه اتى ابن اخي الشيخ أبي يعقوب التغرميني[5] وقد أوصى له أبو يعقوب بكثير وهو أقربه فجاء إلى أبي عبد الله محمد بن جنون حين أراد القيام فناوله عكازه واتى وسع العكاز في يده صرة دنانير فقال لهم من هذا فأخبروه فقال له: فما حاجتك فأخبره بقصته وقال له: إذا تفرق المجلس فيتكلم فلما تفرق المجلس من الغد تكلم الرجل وقال أبو زكريا بن أبي عبد الله من هذا فقال له: أبو عبد الله بن جنون هذا بن أخي الشيخ أبي يعقوب يكسر قوله فعله ياشيخ فلم يتكلم إليه احد بعد كلام أبي عبدالله بن جنون.

---

1 - في الاصل وردت عبارة (يا شيخ بل شيوخ) ولا معنى لها في سياق الكلام

2 - الايات 3،4 من سورة التكاثر.

3 - الايات 16،17،18 من سورة المرسلات.

4 - تكرار في الاصل.

5 - أبو يعقوب التغرمين: تولى حكم الجبل، وصفه الشماخي بانه(كان واسطة العقد وانسان العين علم علما عمل به ولا تاخذه في الله لومة لائم في ذات ربه). وسوف تاتي ترجمته عند البغطوري ،انظر الشماخي، السير ص253

وذكروا عنه انه كان إذا أراد أن يصيح لابي علي اسيان التمنكرتي[1] وكان من الشيوخ المذكورين فيناديه ابن جنون باسمه ولا يكنيه فافتقد المشايخ أبا عبد الله محمد بن جنون مرة فقال لهم التمنكرتي: اناديه لكم فخرج فجعل يصيح يا محمد بن جنون ولم يكنه ايضا فقال له: ابن جنون فاذا اردت اعطيك سوءا[2] فقال التمنكرتي اعطيك انا سوئين اثنين.

وذكروا انه حين حضره الموت قال لهم: قد طلقت أمرأتي قبل هذا فمات فاجتمع المشايخ على مسألته فقال لهم أبو زكريا بن أبي عبدالله محمد بن جنون: حاكما هو على الرجل فكيف هو على النساء فقوله قبل هذا هو تلك الساعة فجعلوا لها أن ترثه واتفقوا أن المطلقة تعاهده.`

وبلغنا أن المشايخ باتوا في تمنكرت وهم سائرون إلى جادو وفيهم أبو زكريا بن أبي عبدالله محمد بن جنون فأرادوا. فيتبعوه بذلك ويشقوا عليه لأنه رجل سمين غاية - فيما قيل - فباتوا إلى الغد فلما صلى ابن جنون الصبح وعمد إلى حصان الشيخ أبي زكريا بن أبي عبدالله بن جنون فأمر به فأسرج له وركبه من شان الخوف في مجروسفن[3] وترك للشيخ بغلته فسار فوصل إلى ايفاطمان[4] قبل الحر فتكلم إلى أهل إيفاطمان أن يهيئوا بيوتا ويرشوها بالماء لتبرد وقد اتهم المشايخ بما ارادوا أن يفعلوا به فقال لأهل المنزل أن الشيخ أبا زكريا بن أبي عبدالله والمشائخ معه لايأتون إلا وقد لحقهم الحر فهيئوا لهم كل ما يحتاجون إليه من الماء والطعام والبيوت الباردة ففعل أهل المنزل كل ما أمرهم به ابن جنون ثم صلوا الصبح في تمنكرت وقعدوا إلى طلوع الشمس فما معهم علم. بما فعل ابن جنون وظنوا انه في البيت التي نزل فيها أبو زكريا فلما فرغوا من القراءة تكلموا على المجلس فطولوه. وكل ما قاله لهم الشيخ من المجلس قد أبطينا فيقول له المشايخ له لا عادو يجددون السؤال ويقولون عاد هو حتى طلع النهار وابتدأ الحر قاموا من المجلس فذهبوا إلى الدار فلم يجدوا فيها إلا بغلة ابن جنون فمضوا.

ابان بن وسيم

1 - أبو علي اسيان التمنكرتي: شيخ فقيه عاش في فترة حاكم الجبل أبو زكريا بن ابي عبدالله. واورده الشماخي في كتابه الا انه لم يزيد عما قاله البغطوري عنه بل اختصره. انظر السير ص325

2 - سوءا: طِبق.

3 - مجروسفن: ملتقى الوديان.

4 - ايفاطمان:قرية من قرى الرحيبات.

وذكروا عن ابان بن وسيم كان في أول عمره بطالا ولم يشتغل بالعزم[1] وكان له أخ صالح أفضل منه في أول مرة فمرض هو اخوه أبو عبيد الله محمد في موضع واحد وابان راقد عند باب البيت واخوه راقد داخلها فاذا زارهما المشايخ دخلوا إلى اخيه أبي عبد الله محمد فسألوه عن حاله وكيف هو حتى إذا ارادوا الخروج مروا على ابان. ويقولون له كيف حالك أنت يا مسكين يا أبان فيقول لهم أن قام من هذا الموضع فسيجعل للدنيا جزاءها أن شاء الله فقام من مرضه ففعل كما قال فجعل الله له تذكرة وموعظة فاجتهد في طلب العلم فكان يتعلم عند أبي خليل الدرشلي[2] وكان يعمل شغله إلى آخر النهار فينزل إلى درشل[3] فيجتهد في التعلم ليلته فيحضر لمجلس الصبح غدا ويطلع فهكذا حاله حتى صار من أفضل أهل زمانه علما وطلع ذات مرة من درشل حتى خرج من الجبل فعد سبعين مسألة فنسي منها اربعة مسائل أو خمسة فعاد كما هو ولما رآه أبو خليل شيخه قال له: نسيت مسائل كذا وكذا فقال له أبان: من اخبرك بها فقال أبو خليل يعَرف الراعي النفورة من غنمه.

وذكروا أن أبا خليل قال له: افت للناس بالرخص يا ابان ولكل زمان نذير وانت نذير زمانك يا ابان.

وروي عنه انه قعد في خبا الخزان هو والمشائخ فقال لهم صاحب الخزان أن الخدم فيهم مرض الجدري فلم يشتغل به فأول قطرة قطرت منه وقعت على عمامة ابان يعني أخذتهم فيه المطر.

وروي انه جاءه رجل من شروس فقال له: جئتكم بمسألة أن أفتيتها فأنت ابان وان لم تفتها فأنت أباش وذلك انه حلف لأمرأته بطلاقها ولا يزوج ابنته لمن احبوه ولا لمن ابغضوه فقال له أبان: تزوجها لمن لاتعلم أنت ولا زوجتك فلقي الصبيان يلعبون فقال لواحد منهم هل لك أن أزوجك ابنتي فقال له: حتى أشاور فمضى وتركه وصاح الآخر وقال له مثل ذلك. فانعم له فزوجها له فجاء فأخبر أهله بذلك فما عرفوا في ذلك ما يحبون ولا ما يبغضون.`

وذكروا عنه انه جاز على رجل يحرث على بقرته وكان إذا نزل عليه المطر وابتلت حبال المحراث فيرفعه بيده خوفا من النجس فقال له ابان: ارفع محراثك على ظهرك ولو كان الماء يقطر منه ولو أن ذلك الماء اصفر فقال الرجل انما رفعت بعد ذلك محراثي إلا دعوت لابان بالجنة.

---

1 - بالعزم: بالقراءة.

2 - أبو خليل صال الدركلي: سبق التعريف به.

3 - درشل: قرية من قرى الحرابة.

ترخيص ابان في أبوال الحيوان

وذكر عن الشيخ ابان ترخيص في أبوال المكروهات من الحيوان وكذلك القول فيها عن غير فقهاء الإباضية والمسألة على ما ذكره الشيخ ابان فشدد فيها اصحابنا، فلم ادر من أي شيء شددوا أن كانوا اطلعوا على حديث غير هذا أو كان الإستحسان منهم فلم يمكن الإستحسان في خلاف الحديث والله اعلم.

وروي عنه أنه رخّص للنساء إلا يجعلن النار أن أردن أن ينظرن إلى علامتهن في الحدث والطهر، وأمرهن أن يجعلهن علامتهن، فينظرن اليها من الغد فما وجدن فيه اخذن به.`

وذكر عنه انه سأله رجل فقال له: اني أكلت في ليلة غائمة في رمضان بعد ما رقدت فخرج اني قد أكلت بعد ما أصبح فغضب عليه حتى أحمرت واجنتاه حيث فعل ذلك ثم رخص له أن يعيد ذلك اليوم.`

وذكر أن أهل ويغو يقولون إذا سار إلى أبي خليل «قد مرّ ابان ليأكل خبز الجلبان ثم قعد بعد ذلك يفتي للناس» فقالوا له متى تعلمت ذلك كله ؟ يقول لهم حين تقولون مر أبان لاكل خبز الجلبان.

وروي عنه انه اختلف هو مع المشايخ في مسألة ولاية الخاص في زمن الإمام فقال لهم علي واجبة وقالوا له لم تجب في زمن الإمام فاخذ سلاحه واتاهم قال فنظر إلى العباس فقال له العباس: لم تنظر الي فقال له: أفأنت شعاع الشمس حتى لا أنظر اليك يا ابن ايوب [و]لما اشتدت الأمور.فقال له العباس: عن من أخذت هذه المسألة. فقال له ابان: عن من أوجب علينا إمارتك.`

تقع عليها هذه الرؤوس فقال له العباس: صارت مائة شاهدا رجعوا فحجر عليهم فرجعوا.

وروي انه جاز على العباس في جادو وهو قاعد في المصلي ومعه ابن زيد يتحدثون حتى كادت عمامة العباس تتماسح عمامة ابن يزيد فقال ابان العباس رجل سوء حتى ابتلى الولاية على الناس بعد ذلك وقعد في ذلك الموضع هو وابن يزيد فتذكر الكلام الأول الذي قاله العباس فقال ابان رحم الله العباس.

وروي انه لما ولوه بعد موت العباس دعا ربه أن مكث فيها سبعة أيام أن لا يمكث فيها سبعة اشهر وان مكث فيها سبعة أشهر أن لايمكث فيها سبع سنين فمكث فيها أقل من سبعة اشهر ومات رحمة الله عليه.

وروي عن أبي القاسم البغطوري انه كان يصلي صلاة الصبح وكان يؤم عنه ابان سنة فما يأتي إلا وقد وجده في المسجد حتى كانت ليلة من الليالي التقيا عند باب المسجد مع أول طلوع الفجر فأعتذرله ابان وقال قد اشتغلت بالغسل من الجنابة.
وذكر عن ابان انه دخل عليه يهودي فوجده غضبان فقال له: يا ابان مثلك لا يغضب على أمر الدنيا فوطن نفسك يا ابان على أن لا ترى في الدنيا ما تحب وكن فيها كمسافر قدم بضاعته إلى مدينة أخرى ليقدم اليها.
وروي عنه انه قال لزوجته بهلولة فسألها عن نسوة يدخلن اليها فقال لها: كيف كانت فلانة قالت له هي على الزيادة في الخيرياشيخ فقال لها: ازداد الزيت للفتيلة ثم قال لها: ما تقولين في فلانة قالت له تكون عند جماعتين فقال لها: إذا جاءت أغلقي الباب دونها.
وذكر عن ابان انه كان يمشي عند بهلولة بالليل قبل أن يتزوجها ويجعل هناك مجلس الذكر حتى إلى ذات ليلة اتاها فقال لها: افتحي الباب فقد تزوجتك فأبت عليه وقالت له إما مجيئك الي أول مرة فقد أكلتك (غزالة) إلى دينك وإما الآن فأنت مدعي حتى تأتي بالامناء.

[غزالة الامة]

وذكروا عن غزالة الامة كان أهلها في بلاد الشرك وقالوا عنها أنها إذا أكلت الدم لما كانت في بلادها قبل أن تسلم تتقياه. ولما جلبها مشتريها ربطها ليلا في سلسلة مع الخدم فاذا سمعت قراءة القرآن في الرفقة قعدت على نفسها وبركت على ركبتيها وجعلت تسمع وأسلمت واشتراها رجل من أهل ويغو فصارت تخدم مولاها بالنهاروتجتهد في العبادة بالليل وكان حالها إذا نومت[1] مواليها تسري في الليل فتحضر مجلس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخير في تنوزويرف ثم ترجع فتحيي ليلتها في كهف لها في وادي الزبر فتجد فيه مصباحين قد وُقِدا لها في كهفها فتتعبد إلى آخر الليل فتأتي المنزل فتوقظ مواليها لصلاة الصبح فكان حالها كذلك ما شاء الله من الزمان. ولما نظر اليها مولاها فرأى ما بها من التعب اعتقها فتمادت على ماهي عليه من العبادة وبعد عتقها لاتجد في كهفها إلا مصباحا واحدا.

[أبو الحسن التويغتي]

1 - نومت مواليها، اي اطمأنت الى نومهم.

وذكروا عن أبي الحسن[1] من أهل تواغت[2] انه حج على حمارة له سبع مرات فاذا رجع من حجه ووصل إلى طرف منزله نهقت حمارته فضحك أهل المنزل منها فيقول لهم ماذا أضحككم يا مساكين الدابة قامت عليكم الحجة.

وذكروا عنه انه إذا صبح عليه الصباح مشى حتى يشرف على الجبل فيقول هل كان الماء يا وراد فيقولون نعم فيقول الحمد لله رب العالمين ويتلو هذه الآية. }قل أرايتم أن اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين{[3] فكانت هذه عادته كل يوم حتى إلى ذات يوم قال لهم مثل مقالته كل يوم تقلق الوراد الماء من قوله فقالوا له لا فما أتموا كلامهم حتى غار الماء بأذن الله، فنظر إلى قعر البير فلم يروا إلا ظلمة الطين يابسة.

أبو يوسف الحجاج

وبلغنا عن أبي يوسف الحجاج بن ويفتين الويغوي[4] انه كان رجلا صالحا وله اثان فاذا أراد أن يسقي دوابه وكان عندهم بيران واحد منهما اطيب من الآخر ويمضي بالاثان ومعه قربتان فإن وجد في البير الحلو ما يملأ القربتين استقا وان لم يجد تركه وسار إلى البير الآخر واستقا منه ويملأ القربتين. واذا أراد أن يكسي القربتين اشترى شقتين فيخلطهما ويكسيهما.

وروي انه تلف له اربعمائة دينار فقام إلى الصلاة، صلا وحتى تمت ولم يخطر على قلبه.

وروي انه دخل اندر الزرع ليتيم وخرج منه ثم سافر إلى الحج وفي بعض الطريق وجد في كرزيته حبة واحدة من الشعير فصرها في ثوبه حتى رجع من الحج اعطاها له.

وروي عنه انه ارسل أمته لتستقي لهم الماء فآستبطاها فسار في طلبها فوجدها في الطريق وقد حملت المسكينة القربة فاستندت بها إلى الحائط لتستريح قليلا فأخذها النوم قال فنزع القربة من تحت رأسها فحمل القربة وجعل سراويله في موضع القربة تحت رأسها وإنما جعل لها السراويل لكيلا تخاف إذا انتبهت من نومها ثم مر وتركها فلما انتبهت من نومها وجدت القربة مرفوعة فنظرت إلى السروال فعرفته فقالت هذا فعل مولايا رزقه الله الجنة.

1 - أبو الحسن التويغتي: وصفه الشماخي بانه (من السادات الاخيار جمع علما وفقها وعمل بهما). الشماخي،السير ص218

2 - تواغت: اولاد محمود.

3 - الاية رقم 30 من سورة الملك.

4 - أبو يوسف الحجاج بن وفيتن الويغوي:من شيوخ الجبل عرف بالزهد رغم غناه وعرف بعدله بين زوجتيه.انظر الشماخي،السير ص218-129

وقيل عنه انه عزل نفسه في بيت وحده وقال لنسائه من ارادت منكن أن تجيء عندي فلتأتي في نوبتها.

[أبو عبدالله الويغوي]

وذكر عن أبي عبدالله الويغوي[1] قد كان له ديناران على يتيم وكان أبو عبدالله الصغير [2] هو خليفة اليتيم قد عرف على احد الدينارين وهو افقه من أبي عبد الله الكبير[3] فطلبه فأعطاه دينارا فقال له: عليه دينار آخر فقال له: أبو عبد الله الصغير يكفيك بعد الذي اعطيته لك.[4]

وان أبو عبد الله الكبير هو أبو الشعثاء من شروس وأبو عبد الله حاكم على أهل ويغو. وأبو الشعثاء هو حاكم على أهل شروس وقد كان بين أهل شروس واهل ويغو حرب، فقال لهم أبو محمد التمصمصي: انما جزاء مامد ومؤمن[5] من ينزلهما في الحبس، وهما قائدا الفتنة فسمع بذلك أبو عبد الله وكان واسع الخلق فقال لهم: انما انا علي الطريق كنت فليجز على أبو الشعثاء فنسيرهما إلى الحبس.

وروي أن حاكم الاولين فيما إذا كان بين القبائل فتنة فيخرجون من تلك القبائل.

[أبو محمد وارسفلاس]

وروي أن أبا محمد وارسفلاس حين مات أبوه ولم يشتغل بالعزم، فينزل إلى شروس ومعه رجل، فسأله رجل آخر عن مسألة ولم يعرفها، فقال له صاحبه: لو سألت عنها بغلة أبيك لأجابتك عنها.

فطلع كما هو إلى قصر له، فمكث فيه اثنى عشره سنة مجتهدا في الدراسة حتى صار عالماً.

وروي عن أمرأة من أهل مرجسن[6] كانت لها أمة فلما كان وقت خروج ابنته إلى زوجها

1 - أبو عبدالله الويغوي: هو أبو الشعتاء عبدالله الكبير:حاكم مدينة شروس واصله من ويغو بالحرابة.

2 - أبو عبدالله الصغير:كان حاكما على منطقة ويغو.

3 - أبو عبد الله الكبير حاكم مدينة شروس.

4 - أخطى الناسخ هنا فاعد كتابة فقرة من صفحة سابقة ، ثم انتبه فوضعها بين قوسين كبيرين وكتب على الهامش كلمة خارج بشكل عمودي.والعبارة هي(((وذكر عن ابان انه كان يمشي عند بهلولة بالليل قبل ان يتزوجها ويجعل هناك مجلس الذكر حتى الى ذات ليلة اتاها فقال لها: افتحي الباب فقد تزوجتك فأبت عليه وقالت له اما مجيئك الي أول مرة فقد أكلتك))).

5 - محمد يقصد به أبو عبدالله الصغير ويقصد بمؤمن أبوالشعثاء عبدالله الكبير. الشماخي،السير ص326

6 - مرجسن: قرية مرقس بالحرابه.

قالت لهم تلك الخادم دعوني أن أغني للالة مولاية فقالت لها في كلامها :»شم اتوغرد تدلل أن يكش ايم فيعن تدكل أن واو ماتن انليف ادمكنن لا تجين ايزوالن الحال اجع يزجينن افوقوقن ليزطاطن انجين نظراو الن الخ..»
وذكروا أن المشايخ قالوا اباحت لها القعود على هذا كله إلا الطلاق.

[والي العهد]

وروي أن ولي العهد[1] تنازع هو وأبو المنيب في الكلام على مسألة فقال احدهما للآخر: ايعنعان وقال الآخر: ايكتكان فافترقا على الغيظ، فلما كان اليوم الثالث قال ولي العهد لأمرأته ناوليني العكاز ونعلي لئلا تتم علينا الرواية التي يقولون لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وهو في حال ذلك مع أمرأته، فأستأذن أبو المنيب مامد بن يانس رضي الله عنه فقال له ولي العهد مثلك الذي يوافق مثل هذا يابن يانس وقد سبقتني اليها.

الإمام المهدي المتكلم ووفد نفوسة

وذكروا عن مهدي حين سار إلى الإمام (عبد الوهاب) هو وأصحابه إلى تيهرت وكان الإمام قد جعل موعدا للمعتزلة وأمرهم أن يوفوا الميعاد ؛ يعني مهدي واصحابه فأتوه ليلا ليوفوا الميعاد.
ولبث الإمام تلك الليلة يفتش في الكتب، ولم يلبس إلا السروال. وقال لعبيده: من يبشرني منكم بقدوم أهل الجبل فهو بِحر فكانوا يجرون على الطريق يتسابقون إلى الإمام، وكان واحد من العبيد على بابه، فجاء أهل الجبل بسحر. فتبادر العبيد ليبشروه فسبقهم العبد الذي وقف على بابه فخرج حراً وهو اعرج فجاء العبيد إلى الإمام فقال فازبها الأعرج.[2] فلما قدموا قال له مهدي: انا قد عيينا وبلغ فينا السير فلا القى المعتزلي ولكن القه أنت وقل له كذا كذا، وعلمه عشر كلمات من الحجج فتلقاه عبد الوهاب فلما حاججه قال له المعتزلي: ليس هذا من راسك ولكن من رأس مهدي الذي كان في اويغوفان قدم فاعلمني به، فقال له الإمام: نعم قد قدم. وواعده يوما يجتمعون فيه، ثم اجتمعوا على ذلك الميعاد فتكلما بينهما حتى لم يعلم الحاضرون

1 - والي العهد:وصفه الشماخي بانه(من اهل العلم والدين والورع واليقين) ويذكر نقلا عن سير البغطوري بانه من اهل مرجس من قرى نفوسة ؛ وهذا لا نجده في كتابنا مما يبين ان هناك نقص في نسختنا.انظر الشماخي،السير ص 213

2 - انظر سير الشماخي ص 155،، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص107 ومابعدها.

من الناس ما يتكلمان به فلما غلبه مهدي قال الله اكبر فكبر فكبر أهل العسكر فانكسر المعتزلة.

وروي أن أصحابه افتقدوه ذات ليلة من الليالي حين كانوا في تاهرت فاكلوا عشاءهم وتركوا له عشاءه ثم جاءهم بعد ذلك فقالوا له عشاءك هناك فكله، فتقدم إلى قصعة فأكل حاجته فلما أكل قال لهم قد بقى في عشائنا الليلة طبيخ كان فيه طعمة عجين فقالوا لعلك صادفت عجين غذائنا ففتشوا فوجدوه انما أكل عجين غذائهم فقال لهم حمدت الله على ثلاثة إذا قرب الي طعام فلا ابالي كيف كان فاني أخذ منه نهمتي والثانية لم أخف مخالفا يغلبني على هذا الدين والثالثة إذا أخذت غفوة من النوم اجتزيت بها.

وروي أن جماعة من أهل الجبل فيهم مهدي الويغوي وغيره من خيار نفوسه قدموا على عبد الوهاب في خيمهم وأعجب بهم مما اتوا من العلم والورع فقال لهم هل تركتم في الجبل خيرا منكم فاجمعوا أنهم لم يتركوا في الجبل خيرا من هذه الجماعة إلا مهدي فانه قال له تركنا من هو خير منا أبو عبيدة عبد الحميد من أهل اجناون. فلما قدم الإمام عبد الوهاب إلى نفوسة ونزل في اذرف وأطلق أهل عسكره مواشيهم في الأصل فكان الفساد منهم فاتاه أبو عبيدة فقال له أن اصحابك اطلقوا في الأصل فكان الفساد منهم فان لم تعلم فقد اعلمناك فان علمت وتركت فليس بيننا وبينك إلا هذا وضرب على قائم سيفه بيده وكان الإمام متكئا فقعد على نفسه صدق والله مهدي قالها ثلاثا.

وبلغنا أن مهديا من أهل اويغوا وابن خالته فرج[1] من أهل اويغو قدما على عبد الوهاب بتاهرت فقال له مهدي اعطني دمي من هذا الرجل اشتغل بدنياه حتى خفت على آخرته وقال له فرج أعطني ايضا حقي من هذا الرجل زهد في دنياه حتى خفت على آخرته فسكت الإمام ولم يرد لهما جواباً حتى قدموا اويغو في تلك الحال فتلقاهم فرج من أهل ويغو وقال لمهدي اتركهم لي أن ينزلوا عندي فابا له المهدي واتى بهم إلى بيته فأدخلهم فوجدوا البيت ليس فيه شيئ من أمر الدنيا ولم يجدوا ثياباً ولا غيرها ثم عاد إليه فرج فقال له اتركهم لي فهو ارفق وأصلح فتركهم له ومر بهم إلى بيته فادخلهم فيها فأصابوا دار مترف ففتح عديلة[2] الثياب وبدّل لهم ثيابهم وقرب لهم أطباق التمر وعمد

1 - فرج الويغوي:يبدو انه كان من التجار الموسرين،الذين دعموا الدولة بمالهم ، ولا يعد من المشائخ ولهذا لم يترجم له البغطوري ولا الشماخي، وياتي ذكره في هذه الحادثة مقترنا مع ابن عمه مهدي. والشماخي ينقل من البغطوري هذه القصة.انظر ص171،، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص114 ومابعدها.

2 - العديلة: هي اكبر حجماً من القفة تصنع من نبات الحلفاء (القّدِيم).

إلى فلاق الزيتون[1] فرشها بالزيت وجعلها في الكوانين[2] وأطلق فيها النار ووسع عليهم من أنواع الأطعمة فرد لهما الإمام جواب خصومتهما هو ومهدي بتاهرت وقال : فرج خير منك يامهدي.

وبلغنا أن الإمام لما حاصر مدينة طرابلس[3] نزلت معه نفوسة وفيهم مهدي فخرج من العسكر إلى شاطىء البحر فرآه أهل المدينة فساحوا في البحر فأخذوه فقتلوه وقطعوا رأسه وعلقوه على سور المدينة. وبلغنا انه قالوا لرأسه انهزم المسلمين انقبض وجهه وعبس واذا قالوا له انهزم أهل المدينة انفتح حاجباه وتبسم. وبلغنا أن أهل المدينة قالوا لاصحاب مهدي قد فرطتم في رجل مثل هذا حتى تركتموه يمشي وحده.

وذكروا انه في اليوم الذي مات فيه جاء طائر فنزل على وتد كان يجعل عليه عمامته فتكلم فقال قُتِل من قتلك وبعد من افقدك ياجمال الرجال أويا سيد الرجال فعلم أهل بيته انه مقتول رحمه الله.

[مهدي الويغوي المتكلم]

وبلغنا أن جماعته اجتمعوا بموضع يسمى تنين اندرشل[4] في طلب العلم وفيهم أبو نصر من أهل تمصمص وكان هو المفتي لهم وفيهم نفات بن نصر وكان يلقي عليهم مسائل ولم يعلم بها أبو نصر حتى جاءهم مهدي[5] وعمروس بن فتح ولما وصلا سكت نفات فقال أبو نصر ألان جاء السلوقان اللذان يحرزان الحي وإما جروة أبي نصر فتنبح في الغنم وينهزمن ايضا.

---

1 - فلاق الزيتون: القطعة من خشب شجر الزيتون.

2- الكوانين: جمع كانون وهي اسم لأنية فخارية يوضع فيها الفحم وتستعمل للتدفئة وطبخ الاكل عليها، وتطلق ايضا على حفرة في الارض تستعمل للطبخ عند الانتجاع في الصحراء.

3 - حصار طرابلس كان في سنة 196هـ في عهد إبراهيم بن الاغلب حيث تحارب الامير عبد الوهاب مع الامير الاغلبي عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب ، وانتهت الوقعة على ان تكون السيطرة داخل المدينة والبحر لعبدالله وخارج المدينة تابعا للامير عبد الوهاب.لمزيد من المعلومات انظر الكامل في التاريخ ج5ص2وايضا أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص115 ومابعدها

4 - تنين اندرشل: قرية من قرى الحرابة.

5 - مهدي الويغوي المتكلم: عاش في القرن الثالث هجري ويبدو انه كان حجة في علم الكلام. وقد يبدو للوهلة الاولى ومن سياق الروايات ان مهدي صاحب الامام هو نفسه مهدي الويغوي المتكلم. خاصة وان البغطوري لا ينبه لذلك ويعرف الاثنين بانه مهدي المتكلم من ويغو فالاول عاش في القرن الثاني للهجرة وتوفي سنة 196 في حصار الامام لطرابلس والثاني عاش في القرن الثالث الهجري. انظر الشماخي،السير ص 328

وبلغنا عن بعض من مضى انه قال لولا عمروس بن فتح وافلح بن عبد الوهاب[1] بالنفاث بن نصر[2] واحمد بن الحسين لردا أهل المغرب كلهم إلى مذهبهما واخذ كل واحد منهما شطره ولكنهما كلما ادخلا من القياس والحجج كسراه عليهما وافسخاه عنهما وادحضا مجتهدا حجتهما فيه.

وبلغنا عن افلح بن عبد الوهاب انه اوتي من العلم والجمال والعقل والشجاعة كثيرا. وبلغنا انه إذا دخل السوق ترك الناس البيع والشراء من الاعجاب بجماله وكان في مشيه كأنه فيه فخر وخيلاء وسمع بذلك أهل الجبل فقالوا: أن مات الإمام عبد الوهاب هو الذي يتولى الأمور ولكننا ننزل فننظر إلى هذا المشي فنزل منهم جماعة ليتفقدوه فلما وصلوا حين تاهرت وجدوه قد خرج إلى الصيد فلما رآهم نزل عن فرسه وسار اليهم فصافحهم وساروا يريدون المدينة فسار معهم يمشي على رجليه ومنعه الحياء أن يركب على فرسه وهم يمشون حتى سال الدم من رجليه من الحفاء فلما وصلوا المدينة والتقوا مع الإمام والده فاخبروه بأمرهم فقال لهم الإمام فذاك طبعه وطبيعة فيه في مشيه فليس بفخر ولا خيلاء وقال لهم انما يتبين لكم ذلك أن تقيموا الصيحة العدو فإن مشي كما يمشي أولا فهو طبع فيه وان خالف في مشيته الاولى فذلك منه فخر، فقامت صيحة فمشى إلى سلاحه كما يمشي أولا. ثم قرب الإمام اليهم عشاءهم فوقفه عليهم افلح وامسكهم المصباح فأخذ من أخذ من المشايخ وملأ يده خبزا فقال لأفلح خذ فجعل السراج على ركبتيه وبسط يديه جميعا فأخذ الخبز وقال اعوذ بالله من ظنكم فيّ ياشيوخ.

دسائس الأغالبة لقتل عبد الوهاب

وروي أن رجلا من الجبابرة بعث هدية إلى عبد الوهاب، طعاما وخادماً[3] فقال: أن

1 - الامام افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثالت امراء الدولة الرستمية توفي 281 له عدة مولفات لم تصل الينا.الشماخي،السير ص 222 انظر أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص129 ومابعدها.

2 - نفاث بن نصر: اول من اعترض على تولي الامام عبد الوهاب امامة بنى رستم ولم يعترف بها وتابعه في ذلك العديد من الإباضية حتى صاروجماعته فرقة من فرق الإباضية تعرف بالتكاروهذه التسمية اطلقت عليهم لانكارهم امامة عبد الوهاب بن رستم. وصارت لها بعض الاراء الفقهية المخالفة لباقي الإباضية. وانتشرت في نواحي يفرن والقرى التي حولها ووصل اتباعا الى طرابلس ، كما نجد من انصارها في جربة بتونس. لمزيد من المعلومات انظر أبو كريا،السير 139-145، الشماخي،السير ص 214وما بعدها،280-282

3 - الخادم: تطلق عادتاً على الجارية السوداء ونادراً ما يقصد به العبد من الرجال.

الفرس اعطوا عقلا وفهماً فقال: لهم عبد الوهاب اطعموهم من الطعام الذي جاؤوا به واتركوا منهم رجلا واحدا فلما اطعموهم منه ماتوا بالسم فأرسل بنفسه إلى الخادم وبيده سوط وقال لها: أصدقي ما أنت فيه فاخرجت مكحلة فيها سم أخرجتها من رأسها وردّ ما بقي من الطعام مع الرجل الذي بقي والخادم.

[رجالات تمنكرت]

وروي أن رجلا من أهل تمنكرت كان يلتقي هو ورجل من أهل شروس في مسجد أجلمم في كل جمعة فاذا طلع التمنكرتي حمل معه تيناً فيأكله هناك حتى ذات مرة رفع الشروسي معه عجنة لياكلاها هناك فابى له التمنكرتي من أكلها فقال له دعنا نأكل الذي نأكله أول مرة فتركوا تلك العجنة على الصخرة.

[خيار التمنكرتي]

وروي أن رجلا من تمنكرت اسمه خيار[1] كان لا يرقد حتى يقرأ قل هو الله [أحد] اربعمائة مرة فيأخذ حينئذ مضجعه حتى إلى ذات ليلة اشتغل بعرس ابنه وحوائجهم حتى عيا واتى موضع رقاده فخلع جبته وأخذ مضجعه واستلذ النوم من طول السهر وتذكر انه لم يقرأ سورته فحدثته نفسه أن يتركها تلك الليلة من الكسل والعيا والسهر فشجع نفسه وحمل عليها وقعد وقرأ حتى اتمها. فبعد تمام القراءة قال: انفرج سقف البيت علي ورأيت النجوم فرفعت رأسي إلى الهواء فوقعت لي قطرة على طرف لساني فما أكلت بعد ذلك طعاما ولا شربت شرابا إلا عقبت حلاوة تلك القطرة وطعمها في فمي قال ولما حضرته الوفاة اتاه أصحابه في مرضه يأتونه بالطرائف من الطعام فيقول لهم قد كان في فمي ما هو ألذ من هذا وأحلى منه يعني طعمة تلك القطرة ثم انقطع كلامه حتى عند خروج نفسه أطلق الله لسانه فقال لهم «اياكم والحيف أياكم والحيف والانتقام من أحد اياكم جعلت لك ولم تجعل لي فاني رأيت موضع الجنة فيه خيرا من القيراط والقيراط خيرا من الدينار والدينار خير من الدنيا وما فيها». فما فاه بعد هذا بكلمة حتى خرجت روحه بل نفسه.

وروي أن رجلا من أهل تمنكرت زاره المشايخ ولم يجدوه في بيته فأرسلوا إليه رجلا فوجده يعزق فقال له شيخ يزوره الناس ويعزق فسكت ولم يرد له جوابا فسار معه إلى المشايخ فصافحهم وادخلهم البيت وقدم اليهم بطانة تين فلما أكلوا قال التمنكرتي

1 - خيار التمنكرتي: شيخ فاضل من العباد الزاهدين وصفه الشماخي بالسيد الطاهر الزكي الزاهر. السير ص 325

للمشائخ اعطوني حقي من هذا الرجل. فأخبرهم بما قال له، فقال لهم: لولا عمل شغلي فمن أي شيء أقدم لكم هذا الذي أكلتم.[1]

[ايوب التمنكرتي]

وذكروا عن أبي ايوب التمنكرتي[2] انه زاره المشايخ فقدم لهم جفنة كبيرة ممتلئة بسيسة[3] وقد جعل فيها عسلا وألوانا شتى من الالوازفأكلوا فحلف لهم انه لم يعمل هذا فخراً ولارياء وإنما استعملته لقوتي على الغسل بالماء للصلاة. وانه إذا خرج في الفحص لشغله جعل معه زناده ومرجله فاذا حضرت الصلاة سخن الماء للصلاة.
وروي عنه انه زاره المشايخ في رمضان في آخر عمره وفيهم أبو الربيع بن أبي هارون فعرض عليهم أبو ايوب الاكل نهارا في رمضان وذلك انه خولط في عقله في آخر عمره. ولذلك قال لهم ذلك فلما خرجوا تكلم من تكلم فيه فقال الشيخ أبو الربيع للمتكلم أسكت ما أعرف اليوم في الجبل أورع منه.
وروي أن أمرأة من أهل تمنكرت تغربل الدقيق ذات ليلة في ضوء القمر فاتاها سائل فجعلت الماء في الدقيق فاخلطتها فأعطته فمد يديه فرأت خلقا عظيما قد جازفوق الباب فلما أصبحت من الغد اخبرتهم بذلك فقفوا الأثر فلم يجدوا الا خطوة واحدة في الخط قدام تندودرت[4] فبنوا هناك عليه مصلى.

1 - ترد هنا هذه العبارة (وروي عنه ان عمامته على الوتد.) مكررة خطاءاً من الناسخ فقد وردت في ترجمة الفقيه مهدي الويغوي في قصة وفاته عند حصار طرابلس.

2 - ايوب التمنكرتي: شيخ فقيه وعالم بارز ذو معرفة بعلم النجوم ، قال عنه الشماخي (كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة.) وقد خرف أي اخر عمره. الشماخي،السير ص 326

3 - بسيسة: في اللغة (بُسَ) وقال الله تعالى: {وبست الجبال بسا} سورة الواقعةالاية5، أي: فتتت، من قولهم: بسست الحنطة والسويق بالماء: فتته به، وهي بسيسة، ويطلق اسم بسيسة على الرجل والمراة وهناك عدة شخصيات عرفت بهذا الاسم منها على سبيل المثال الرجل الذي ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم لتقصي اخبارقافلة ابن سفيان كان اسمه بسيسة.راجع شرح النووي على صحيح مسلم ج13ص44 ، الاصابة ج1ص213، غوامض الاسماء المبهمة ج1ص186، نيل الاوطارج8ص58، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني في كتاب الباء.

وفي جبل نفوسة البسيسة: من أنواع الطعام الجاهزوهي عبارة عن حبوب القمح يخلط بالحلبة والكسبر والكمون الحلوويحمس بالنارثم يطحن الخليط مع بعضه وعند التقديم للاكل تخلط بزيت الزيتون، وتظاف اليها لمن احب التمر او التين المجفف او اللوز او العسل وفي منطقة زوارة وغيرها يضاف الى الخليط الاساسي حبوب الحمص لتطحن معها. وهناك طرق مختلفة لاعدادها بين مختلف المناطق.

4 - تندودرت: لعله اسم موضع في قرية تمنكرت، فقد درجت العادة على تسمية المواضع في القرية الواحدة والحي الواحد حتى ان المسافة بين موضع واخر لا تتعدى المائة متر.

وروي ان رجلًا من أهل تمنكرت كان جاراً ليهودي فاذا اصبح صبّح على اليهودي فيقول: يا يهودي لم ندر من هو على الهدى والطريق نحن ولا أنتم فلما مات ودفنوه نسوا المسحة[1] فرجعوا الى القبر فنبشوه الى المسحة فوجدوا يديه وعنقه في عين المسحة فرجعوا الى أمرأته فسألوها عن افعاله فقالت لهم لم أعلم له أفعال السوء الا انه اذا اصبح قال لليهودي يا جارنا لا نعرف من كان على الحق نحن أو انتم فأعطي ذلك لشك في دينه نعوذ بالله من الشك في الدين.

وذكروا ان نفوسة فيما مضى اجتمعوا من خوف المسودة لينظروا لانفسهم وقد استقبلوهم فقال عبد لمولاه وهو رجل من تمنكرت : لأي شيء اجتمعوا فأخبره فقال العبد لمولاه قل لهم ان يجعلوا الحق فأخبرهم الرجل بقول عبده ففعلوا ذلك فصرف الله عنهم العدو.

[أبو القاسم البغطوري ايضا]

وروي عن ابي القاسم البغطوري انه قال صُمت أُذن نسيت ما سمعت من اربع سنين في السن.[2]

وذكروا عنه انهم قالوا له نلقط عنك[3] فقال لهم القطوا واكتبوا بأقلام النحاس.

وذكروا عنه انه قعد يفتي بعد ما مات علماء نفوسة في وقعة مانو فلم يبق من المشائخ الا هو وأبو محمد عبدالله بن الخير فجعل أبو القاسم يصل بهم مجلس الليل ومجلس النهار فيمد رجليه فيقول اذنوا لي أن أمد رجلي فان الكبير ذو عيوب وكان له من العمر مائة وعشرون سنة فيما قيل وما تعلموا عنه الا مسائل الاصول.

وروي ان ابا القاسم افتقد ولده بمانو فأتاه رجل يخبره بموته فقال الشيخ لامرأة ابنه ان صدقتيه كما صدقته فاعتدي.[4]

وروي عنه انه قال عدت ثلاثمائة متولي في مانو ولا سيما ثلاثة منهم شيبة[5] في دجي

---

1 - المسحة: اداة لعزق الارض وتقليبها. وهي تسخدم الى يومنا هذا وبنفس الاسم.

2 - القصد اربع سنوات من عمر الفرد.

3 - اورد الناسخ هنا هذه التصحيح:((لعل هنا سقطا وفي كتاب السير للشماخي في ترجمة ابي القاسم « وقالت له التلامذة انكتب عنك ما سمعنا قال اكتبوا ولو بأقلام النحاس صمت اذن نسيت الخ...) انتهى كلام الناسخ. ولا اعتقد ان هناك سقطاً فسياق الكلام متصل، لان الشماخي ينقل عن البغطوري بتصرف. انظر الشماخي ص235

4 - اي ادخلى في العدة لوفاة زوجها.

5 - الفقيه شيبة الدجي: من اهل دجي حامل لواء الرستمين في معركة مانو وبها توفي.من العلماء المبرزين في الجبل.انظر الشماخي، السير ص 269

وميال[1] في اوتنجلهم[2] وجانا[3] في تنزغة[4].
وروي عنه انه لما ختم ولده المجلس هو والمعلم فلم يرضهما فقال ليس لنا من ثواب مجلسنا شيء ثم ختم ولده ايضا مع ابي يحيى بن ماطوس فقال الشيخ لنا نصف ثواب مجلسنا ثم ختم ابن ماطوس مع رجل صالح فقال الشيخ ثواب مجلسنا كاملا.
وروي انه اصطحب مع رجل من أهل تمنكرت ليبيت عنده فالتقى مع يهودي فقال التمنكرتي لليهودي مرحبا فقال الشيخ أبو القاسم لا رحب الله بك الى ثلاث مرات ثم رجع عنه وتركه.
وروي عنه انه لما قتل نفوسة بمانو وخلفوا ايتاماً تألم ابا عبدالله محمد بن خير[5] وكان حاكما فقال له: رأيت ان تأخذ بهذا القول ان تجعل المرأة هي القاعدة فيما ينسب اليها، وتجعل ورثة الزوج هم القاعدين فيما ينسب الى الرجل، وانما أخذ المشايخ قبل ذلك ان من بقي من الازواج هو القاعد في الكل فوقف له في ذلك أبو محمد. فقال له أبو القاسم: أليس تقول انا اكبر منك سناً وأكثر منك علماً فلترجعن الى هذا القول والا فلا يجوز منكبي على منكبك. وانما خاف الشيخ أبو القاسم على اليتامى ان يلحقهم الضرر. فأخذ أبو محمد بذلك القول وترك القول الاول.

أبو عبيدة البغطوري

وروي عن أبي عبيدة جلدين البغطوري[6] انه تعلم عند ابن جلداسن، وكان أبو عبد الله محمد بن جلداسن يمكث في شروس اربعة أشهر، ويتخاصم عنده الخصمان قدام ابي يحيى بن ماطوس ويقول لابي يحيى بن ماطوس اني أتعلم انا ايضا. وكان حاكما على لالت وأبو يحيى حاكما على شروس.
وكان أبو عبيدة البغطوري رحمه الله قد قلّت عليه الدنيا وكان يمكث من الجمعة الى الجمعة لايأكل طعاما سخوناً، فاذا كان اليوم الثامن طلع الى منزله، فيأكل السخون فيرجع فيتعلم. وكان طعامه يأخذ الشعير ويبله ويصره في طرف ثوبه،حتى اذا كان

1 - الفقيه ميال بن يوسف:من قبيلة لواتة وكان عامل الامام افلح على نفزاوة وتولى والده الوزارة للامام افلح. وتوفي في معركة مانو سنة 283هـ الشماخي،السير ص 203،269
2 - اوتنجاهم = اوتلجام: قرية من قرى الحرابه.
3 -الفقيه جانا: من علماء الجبل المعدودين توفي في معركة مانو سنة 283هـ.
4 - تنزغة (تنزغت): قرية من قرى الحرابه.
5 - الفقيه أبو عبدالله محمد بن خير: كان قاضياً يفتي بالترخيص من بلده تيونزيرف بالرحيبات، وقال عنه الشماخي انه (من اهل بيت اشتهروا في العلم والصلاح والامروالنهى)، السير.
6 - الفقيه أبو عبيدة جلدين البغطوري: ترجم له الشماخي نقلا عن البغطوري انظر السير ص328

وقت الافطار يأكل شعيره. وكان اذا اراد أن يتوضأ لصلاة الظهر ينظر موضعا كان فيه الخبيز نابتاً ولم يكن عليه اثر النجس فيعلمه بعلامة حتى الى وقت الافطار فيمضي ويأكل من تلك الخضرة. ويأكل عبد الله الذي يتعلم عنده عند أهل شروس.

وكان الشيخ أبو عبيدة يقول اذا دخل أهل المنزل بجفاف الطعام فيشتد رائحة الخبز علي فلا أهل المنزل يطلبونني ان آكل معهم ولا شيخي أبو عبد لله يقول كل معهم وكان الشيخ أبو الربيع اذا ذكر هذا الحديث يقول أباه.وكان أبو عبيدة هو الذي يقوم بالسؤال في المجلس حتى كانت ليلة من الليالي نزلت عليه جنابه فما أغتسل حتى أصبح واضطر من البرد وجعل رأسه على ركبتيه فتفقده شيخه أبو عبد الله في المجلس فقال ها هنا جلدين قال نعم فها انا ذا يا شيخ قد نزلت علي جنابة فاغتسلت وضربني البرد. فقال له يا جلدين حضرت ما حضرت من المجالس فما عندك ما تتيمم به حتى كدت ان تهلك نفسك وقد كاد أن يكون جلدين جلد نية فصار بعد ذلك أعلم أهل زمانه.

وقد كان ينزل في بلدة اوتلجام فيمكث هناك هو وعزابته شهرا فنزل اليه يوما أبو يوسف الشرغتي[1] فقال: يا ابا يوسف لنا هاهنا شهر وما رأيتك فقد استغنيت بعد. فقال له ما أستغني عنك ياشيخ فقد أدركتَ مالم ادركه انا.

[أبو يعقوب البغطوري]

وكان هو وأبو يعقوب البغطوري معا في عصر واحد وكان أبو يعقوب ورعا سخي الكف فعنده انكسرت الساقية.

وروي عن ابي يعقوب انه بدّل باب داره من كثرة دخول مزاريق الاضياف في البيت وذكروا انه جاءه في ليلة واحدة ثمانون فارساً بعدما أطعم جماعة من الأضياف وذلك في الشدة فقام وأعطى لكل فارس ويبة[2] شعير للعلف. فسألوه أن يزيد الامير العلف فابى عليهم.

وذكروا عنه انه جاء في ليلة من الليالي من المسجد وذلك في ايام الشدة فاصاب حول داره سبعة وعشرون رجلا من العقد من أهل دمر[3] فقال لهم من هؤلاء فقالوا

---

1 - الفقيه أبو يوسف الشرغتي: اخذ العلم عن أبو عبيدة جلدين في قرية اتلجام. الشماخي،السير ص 330-329

2 - الويبة: تساوي ستة كيلوجرام. وعند المقدسي الويبة من «المكاييل الويبة وهي خمسة عشر منا وللأردق ست ويبات والتليس ثمان وهي بطالة» احسن التقاسيم ج1ص187،والشماخي يذكر ان المودى بعرف يفرن اثنا عشر ويبة.

3 - دمر: قرية من قرى الجنوب التونسي.

نحن أضياف يا شيخ فدخل بيته فوجد ستة أصوع[1] دقيقا فجعل فيه الماء وخلطه فخرج اليهم فأعطاهم منه قبضة قبضة. ثم بعد ذلك ولى رجل من أولائك الدمريين على قابس فجعل يحدث ويقول انا اليوم في لذات الدنيا فما كان أحب الى قلبي من القبضة التي اعطانيها الشيخ أبو يعقوب لو كان يأخذ مالي لأغنيته هو وذريته.

وذكروا عنه انه تلف له اربعمائة دينار فقال أهل منزله هذا شيء لا يصبر عليه فقالوا نتهم من أكل هذا المال فسمعوا قائلا يقول عجباً لأهل هذا الزمان اذا مرلهم شيء الى الآخرة احبوا ان يردوه الى الدنيا. فقال لهم أبو يعقوب قوموا واتركوا هذا فتفرقوا.

وذكروا[2] ان ابا موسى عيسى بن زرعة زار دمر فمرض هناك فجعل الناس يزورونه حتى نظر المضرة التي لحقت الذي مرض عنده فرفعوه في المحمل الى منزله فزارته آسيا[3] من أهل اويغو فقالت لابنته اعطني شاشيته [4] فناولتها الشاشية فرما بصره اليها فقالت له ابنته انما طلبت الشاشية عمتي آسية. قال لي ما الذى تريد بها قالت تجعلها تحت رأسها فلما كان من الغد قالت لهم أما الحياة فما طمعتها له واما الجنة فقد رأيتها له كما يصفها المسلمون. فأخبرته ابنته بذلك فقال من برو الذي جاء.[5]

وروي انه قد شاور المشايخ في حجه فقال لهم فما قدر الله لي بالمسير اليه فماذا ترون ومارايكم وأبو محمد وارسفلاس عن يمينه وهو اصغرهم فقال لهم اما أنا فقد رأيت ان نحج واحدة وانت حي وتنفق اخرى وتوصي باخرى فقال المشائخ ما رأينا ما نزيد على كلام ابي محمد.

أبو يوسف مجدول

وروي على ابي يوسف مجدول[6] انه مكث في المجلس يتعلم بعدما ولد خليلا ولده ثمانية عشرة سنة.

1 - اصواع جمع صاع ،انظر الحاشية 126.

2 - في السير الحديث مستمر عن أبويعقوب وانه ذهب لزيارة أبو موسى فمرض هناك. الشماخي،السير ص 330

3 - نانا آسيا : امرأة صالحة من سكان مدينة ويغو.

4 - الشاشية: الطاقية وتعرف ايضا بالمعركة (كاف فارسية) وهي غطاء الرأس.

5 - عند الشماخي (من جاء) اهظاما لنفسه واشفاقا عليها. السير ص 330

6 - الفقيه أبو يوسف مجدول النفوسي: وصفه الشماخي فقال(ذو البصيرة النافدة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والتقى المال والدنيا له من الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم الازكى اخذ العلم من معدنه وشربه من منبعيه ابي محمد الكباوي وابي محمد الدرفي اقام مع الكباوي خمسة عشر عاما فقضى نحبه وتوفى اجله فانتقل الى الدرفي فصحبه تسع عشرة سنة...)السير ص 331 ولعله نفسه مجدول بن يوسف الذي هدم قصر اذرف ؛انظر الحاشية رقم(41)

وذكر عنه انه ارسلته امرأة الى ابي محمد الكباوي وقعت منها جمرة على رأس يتيم فجعلتها أم الصبي في حل وهل يجزيها ذلك وقالت له ايضا التي جعلتها في حل هل عليها شيء حين أحلتها قال فأتى الى ابي محمد الكباوي فسأله فرخص لها ان يجزيها حل أمه اذا قعدت عليه ولم تتزوج. ورخص لأمه اذا كانت تعمل لليتيم اكثر من ذلك.`

وذكروا انه كان يسأل ابا محمد الذرفي فقال له: ليس لك هم الا المسألة يا مجدول مثل العجوز سمعت في منزل كذا وكذا أمر.

وذكر عنه قال: من لم يتعلم عند ابي محمد الكباوي وابي محمد الذرفي فمن اين عنده يفتي.

وذكر عنه انه قال لو ضربت الشدة (القحط)[1] عشرون سنة فعندي ما يقوم بي انا وأهلي وحيواني او ثلاثين سنة والله اعلم.

وانه قد سأله المشائخ ان يجعل لهم المجلس فقال لهم انا محب مالي.

[ايوب التمنكرتي ايضا]

وروي عن ابي ايوب التمنكري انه قال عرفت ما كان في السماء كما عرفت ما كان في الارض من كثرة ما تعلم من النجامة.[2]

وروي انه خالط في عقله في آخر عمره فزاره المشائخ في رمضان فقال لهم نجعل لكم طعاما.

[أبو موسى من اهل اوتلجام]

وروي عن ابي موسى[3] من أهل اوتلجام كان يقول لأمرأته اآحرث يا فلانة وانما استاذنها من ثلاثة ارباع الاصل الذي اصدقها وتقول له أحرث ياشيخ ويقول لها ايضا جزت اليوم على كرمتنا يا فلانة وهي محمرة بالتين وتقول له الى متى ياشيخ او ليس قد جعلتك في حل فيقول لها لئلا يتغير ما في قلبك.

شيبة الدجي ومانو

وروي عن شيبة من أهل الدجى انه شهد وقعة مانو ومسك اللواء فقال له افلح بن

1 - تصويب من الناسخ.

2 - علم النجوم.

3 - أبو موسى من اهل اوتلجام شيخ عابد شديد الورع حريصا على الحلال. وهو ليس أبو موسى من اهل دجي. ولم يزيد الشماخي عندما ترجم له عما قاله البغطوري انظر السير ص 331-32

العباس احفر للبند فأبى له فقال له ايضا احفر له فقال له شيبة امسكته عند جدك وامسكته عند ابيك ولم يقل لي احفر له سأحفر له حفر الله لك فحفر له فجعل المسلمون يقعون عنده مثل الذبان[1] لانه لايسعهم الانهزام. والفرار ما دام اللواء قائماً ولذلك قال له افلح أحفر له وقد اضمر للمشائخ ضمير سوء ولم يكره موتهم فيما قيل والله اعلم بالغيب. فعمد رجل من أهل البصائر من المسلمين الى البنود فضربه بالسيف فوقع حين نظر ما فعل الموت بالمسلمين فانهزموا عند ذلك.[2]

وانه خرج من المعصرة[3] فتغير ثوبه فقال لو أن امرأته رأت طهراً يشبه لون ثوبي هذا فإنها تغتسل وتصلي وتأخذه وقتا ايضا ان دام عليها.

أبو عثمان المزاتي

وروي عن ابي عثمان الساكن في دجي دخل عليه رجل فوجد عنده عدد من رؤوس الغنم مختلفة اللون فسأله عن ذلك فقال له أبو عثمان سمعت انه من ذبح لاخوانه في الله شاة فله من الاجر بعدد جنسها من الالوان اينما كانت في الدنيا ففعلت ذلك وذبحت من أجناس مختلفة.

وروي عنه انه كان يتعبد في ليلة من الليالي في مصلاه المعروف وقام اليه رجلان بالسكاكين ليضرباه فقال كل واحد منهما لصاحبه اضربه فضرب كل واحد منهما صاحبه فصرعا هناك مقتولين باذن الله.

وروي عنه حين سافر الى الحج أودع غنمه الجبل فسافر فاذا نظر السراق اليها اطلعوا اليها فلم يجدوها فاذا نزلوا ابصروها هناك في الموضع فلما رجع من الحج طلع اليها فوجدها كلها ووجد اثر الذئب دائربها من جوانبها ولم يصل اليها باذن الله.

أبو موسى الدجي

وروي عن ابي موسى[4] من أهل دجى انه كان عابدا شديدا في الأمر والنهي. وكان يسير على الخط فلقي رجلا ساق شاة للذبح فقال له لا تجزبها في الخط فقال هي للجزر فقال لو فقال له ولو على الطريق قال له نعم قال له الرجل احملها على ظهري فأبى

1 - الذبان= الذباب

2 - انظر أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) الذي يورد القصة ولكنه لا يذكر اسم حامل اللواء. مع بعض الاضافات ص152وما يليها.

3 - معصرة زيتون.

4 - أبوموسى الدجي النفوسي: ذكره الشماخي فقال (كان من عباد الله الصالحين الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين) السير ص 332

له الشيخ فغضب الرجل فذبحها هناك فقال له الشيخ يارجل سوء.
وروي عن ابي موسى ايضا حين أراد السفر الى الحج وقضى حوائجه قال فرأيت في المنام قائلا يقول لي تمضي الى الحج وانت غتاب فتفكرت فلم أجد من تكلمت فيه الا ابا داوود الدرفي، فذهبت اليه فأخبرته بما رأيت فقلت له أجعلني في حل فقال لي: أنت في حل، الصدر الذي فيه بغضك اكلته النار.
وروي عن ابي الربيع انه قدم دجي فقال له أبو موسى: أهل دجي كلهم رجالهم ونساؤهم مستحقون الحبس والسياط الا محمد وأمه.
وروي ان محمدا ولده وقع في صهريج وطلع سالما فمشى الناس الى الشيخ ليهنوه فقال الشيخ لولده: ولا يظلم ربك احدا يا محمد ولدي.

[أبو المهاصر الفاطماني]

وذكر عن ابي مهاصر الفاطماني انه كان سخي الكف عابدا مستجاب الدعاء.
وروي انه قال لابي القاسم البغطوري حين خرجت الشدة: كم عليك من الدين في هذه الشدة. فقال له: ليس على شيء ولا لي شيء. فقال له: انما فقت ابن مزهياء مزداد التي ينظر الى اعين الناس للبيع فان رأى في عينه اثر ماء أصفر اشترى منه والا فلا يشتري منه فما خرجت هذه الشدة الا وعلي انا مئتا دينار لفقراء أهل أفاطمان.[1]
وروي عنه ايضا انه مرت به أمرأة فوقفت على بابه فسألته شيئا فقال لها: ادخلي فقالت مالبست ما أدخل به عليك وقد استحيت فرما لها طلقا[2] من البيت فلبسته ودخلت فأعطاها ويبة شعير وويبة تين فخرجت عنه وجعلت ما أعطاها في دفافيسها[3] البالية ثم رمت له المسكينة بالطلق في البيت فرده لها وقال: ما أعطيته لك لا ترديه.
وكان أبو محمد الذرفي اذا حدث بهذا الحديث يقول من يعطي منكم اكسية يانفوسة فكيف بالطلق.

---

1 - أفاطمان:هي خربه من بلاد الرحيبات الغربية.

2 - الطلق: ورد في لسان العرب عدة معاني للكلمة ومنها(... الطلق بالتحريك قيد من أدم وفي الصحاح قيد من جلود قال الراجز عود على عود خلق كأنها والليل يرمي بالغسق مشاجب وفلق سقب وطلقشبه الرجل بالمشجب ليبسه وقلة لحمه وشبه الجمل بفلق سقب والسقب خشبة من خشبات وشبه الطريق بالطلق وهو قيد من أدم وفي حديث حنين ثم انتزع طلقا من حقبة فقيد به الجمل الطلق بالتحريك قيد من جلود و الطلق الحبل الشديد الفتل حتى يقوم قال رؤبة محملج أدرج إدراج الطلق وفي حديث ابن عباس الحياء والإيمان مقرونان في طلق الطلق ههنا حبل مفتول شديد الفتل أي هما مجتمعان لا يفترقان كأنهما قد شدا في حبل أو قيد...)ولعلهم يصنعون منها الاحدية يلبسونها.

3 - الدفافيس: اطراف الرداء

وذكر ان رجلا من أهل ميري أشترى جارية في السوق فاشتروها فاستقروها بانه أمة بنت أمة قدام ابي الشعثاء التستنوتي ولواب بن سلام[1] فجاء أخوها بعدما خرجت أيام الشدة فاستمسك بالذي اشتراها على انها أخته وانها حرة واستشهد الرجل المشتري ابا الشعثاء ولواب بن سلام عند ابي محمد عبد الله بن الخير فكان اذا نظر الى الصبية وأخيها وجد شبها متفقا فخاف ان يحكمها فوقف فقال له أبو مهاصر شهد لواب بن سلام وعبد الكريم التستنوتي فوقفت احكم للرجل امته والا جُعلتَ خشبةً في النار فحكمها له فعند ذلك قال لهم أبو مهاصر ايها المشايخ تعالوا نفك هذه المسكينة من الرق التي ربطت نفسها بلسانها وكان الرجل اشتراها باربعين دينارا فقال لهم أبو مهاصر هذا ديناري ودينار تلولي[2] فجعل المشائخ الصلة ولم يجدوا اربعين ديناراً ثم عاد فقال هذا ديناري ودينار تلولي حتى أعطى ثمانية دنانير.

وروي عنه انه جاز على رجل من أهل منزله في فدان الكرم فنظر الى الكراميس[3] قد وقعت من الشجرة فقال لصاحبه ان لم تكن لك بها حاجة سألقطها انا فقال لا حاجة لي بها القطها. فلقطها الشيخ فجعلها في قلة[4] حتى وقعت الشدة والقحط في البلد فنادى صاحب الفدان فدانه للبيع، فأشتراه أبو مهاصر بتلك الكراميس ؛ حتى أخلف الله فنزل المطر على البلاد وحرثه أبو مهاصر فسواه حتى الى أيام التين جاز عليه صاحبه الذي باعه والاشجار محمرة بالتين. واتي ابا مهاصر فقال له لم تركت يا شيخ تينك لم تجنه وقد جزت عليه اليوم واشجاره محمرة بالتين فقال له أبو مهاصر شق عليك فدانك يامسكين.

وروي ان رجلا حضره الموت على طريق سجلماسه فأوصى وقال لمن حضره خليفتي أبو مهاصر. فقدموا فاخبروه فنفذ وصيته وسير عنه الحج وأعطى لمن حج عنه.

وذكر ان رجلا من أهل منزله أستخلف على يتيم فباع زيتون اليتيم على الشجر باربعة دنانير وشارك المشتري في الربح فسمع أبو مهاصر بذلك فأمر رجلا على الزيتون فلقطه وباع منه احد عشر دينارا وبقى لليتيم خابية زيت اكل منها اليتيم سنة فقال أبو مهاصر للمشائخ ايسألني الله على ذلك يا مشايخ. `

وروي ان امرأة من أهل منزله ظهر بها حمل من غير زوج فأخذت حملها ففطن بها

1 - الفقيه لواب بن سلام:فقيه مجد عرف بالصلاح والتقوى من صغره كان يسارع بالاذان في مسجد قريته. وكان عالما بعلم الكلام ومساله مذكوة في الكتب. الشماخي،السير ص-244 245

2 - هنا يرد توضيح من الناسخ بان(اسم زوجته تلولي)

3 - الكّرم عند اهل الجبل تعني اشجار التين ويقال لحبات التين كرموس ومفردها كرموسة اما صيغة الجمع كراميس فهي غير معتاد عليها في الجبل.

4 - قلة: القلال هي الاواني المصنوعة من الفخار عموماً.وصيغة المفرد قلة.

الشيخ فلما حضرها الطلق دخلت خربة فولدته فيها وقد جعل أبو مهاصر بيته عليها فلما دخل عليها قال لها: يا فلانة احذري من أن يغرك الشيطان بقتله فقالت اني مغلوبة فقال: قد تكون الغلبة ويكون الرقاد[1] فقالت قد وجدني أبو مهاصر ادبر كيف افعل به. فسلمه الله على يد الشيخ فهيأ لها الشيخ كل ما تحتاج اليه المرأة اذا وقعت.
وروي انه بينما هو يهيء في علف جمله لسفر الحج فنزل الجمل الى منحدر ممست فانكسر هناك فاخبروا الشيخ بذلك فنزل اليه فوجده قد مات فقال قد وجدت في جملي ثلاثا: ثواب نيتي فيه للحج وثواب نيتي فيه اني نويت نحره وأتصدق به على أهل ايفاطمان فمات واكلته السباع فكان لي ثواب ذلك ايضا.
وروي انه نظر الى ضفدع[2] في فيه علقة فقال له افتح فاك ففتح الضفدع فاه فنزعها منه وقال له :كادت تقتلك يامسكينة.
وروي انه حج هو ويحيى بن موليت[3] سبع مرات معا فمات يحيى بن موليت في السابعة فقال لهم حين حضرته الوفاة قد وقف علي واقف وقال لي ادخل الجنة من أي باب شئت يابن موليت. وانه قال له أبو مهاجر وهو ابن خالته يا يحيى اياك ان تعاتب «سارت»[4] اذا أعطت شيئاً فاني لا اعاتب «تلولي» زوجتي ولو اعطت الجمل.
و ذكروا عنه انه حين بني مسجد امصراتن[5] كان يحمل الخبز في الفخار من منزله فيجدونه سخوناً بجادو. وأخذ قصبتين من السقف فقال لهم لا أعطيهما باربعين دينارا قصبتي وقصبة تلولي.
وروي انه مّرذات مرة الى زعرارة والى دجي فركب على حمارته لو أتبعها فلوها فجاز على جماعة هناك جلوسا ومعهم يتيم فقالوا له قل للشيخ ان يعطيك هذا الفلو فسأل الشيخ فوهبه له فلما اراد الشيخ المسير لم تطاوعه الحمارة على المسير لفرقة ولدها فعالجها فأبت له فقال لهم هل استصلحتم ان تأخذوا له فيه دينارين قالوا نعم فأمرهم ان يستخلفوا لليتيم خليفة فاشتراه من الخليفة بدينارين.
وذكروا عنه ايضا انه بات عنده الزعراري فالى غد ذهب الزعراري، وقد وضع أبو مهاصر اربعة دنانير في بيته ففتش فلم يجدها فسار في أثر الزعراري حتى لحقه فقال له

1 - لعل هناك اشارة الى ظاهرة غريبة عرفت بين الاهالي وهي الرقاد ويقصد بها توقيف الحمل عن النمو بواسطة أعشاب معينة الى الفترة التي يرغبونها وعند الرغبة في الاستمرار في الحمل تعطى المراة خلطة أعشاب معينة تسبب في نمو الجنين من جديد. وربما قصد بها النوم الثقيل.
2 - في الاصل ضفضع.
3 - الفقيه يحيى بن موليت: سبق التعريف به.
4 - سارت اسم زوجة يحيى بن موليت.
5 - مسجد مصراتن: بجادو بناه أبو المهاصر

هل رفعت البارحة الدنانير حين بت عندي فقال له نعم فكم في الصرة يا شيخ فقال اربعة دنانير فأعطاها الزعراري له فحملها كما هي حتى وصل الى زوجته فأخبرها الخبر فقالت له لم فعلت هذا ياشيخ انا التي رفعت الدنانير فرجع كما هو الى الزعراري فقال له أبو مهاصر لم فعلت هذا يارجل فقال له الزعراري ياشيخ ان قلت لكم لم ارفع لك شيئا لم يصدقني الناس ويصدقونك انت فاعطى له دنانيره وزاده اربعة أخرى.

وذكروا عنه انه قال لابي القاسم البغطوري كل عنبك هذه السنة ايضا فلا نرى منها شيئا فأرسل له أبو القاسم حمل عنب. فقال نخبرك لتفرح ما بقيت دار من دورا ايفاطمان الا وقد دخلتها عنبك وبقي ما تأكل ثمانية أيام.

وروي عنه انه مر على ظبية على طريق مسجده المعروف وقد ولدت في الطريق فلما رأته الظبية هربت فقال لها: ارجعي يا مسكينة انا موسى بن ابي جابر فرجعت الظبية فقال لها: فلما ولدت على الطريق لئلا يضرك الناس فرفع لها ولدها من على الطريق خارجاً حتى تباعد فوضعه لها.

وذكر انه قعد في المجلس حتى جازت مسالة الحسن البصري انه كان متولي او يبرأ منه [1]. فقال لواب بن سلام: كيف يبرأ من رجل وقف في هذه الأمور خوفا من الله تعالى. فقال له أبو مهاصر: تب يا لواب والا تبرأت منك. فقال له: تبت أيها الشيخ.[2]

وروي عنه انه حين اراد ان يسافر الى الحج فقال له أبو عثمان المزاتي الساكن في دجي نسافر معك ايها الشيخ فقال له أبو مهاصر لا تقدر على ذلك ارجع فقال له أبو عثمان بالبربرية[3] فلما رآه عازماً قال لزوجته قد رأيت هذا الرجل عازماً فعالجي لي شيئا ازيده فأعطته اسورتها فباعها فساروا فجعل الناس يستبقون اليه ليطعموه ويركبوه فطال عليهم الطريق حتى ملوه فرجع الى ابي مهاصر فقام به حتى كانوا ببعض الطريق فجعل يستمسك بأذناب الجمال فكل من مسك بجمله يقول له لاتصدعنا[4] وقد كانت النسوة كثيرات في الرفقة كل جمل تمسك بذنبه، جعل النسوان يقلن له دع الجمال تمشي فعند ذلك قال لها بالبربرية:

(سوس ايمجلان ايان ولا الغمان ولا يولدان اسجنت تيوليوين.)[5]

1 - مسألة الولاء والبراء عند الإباضية: يعني التبراء من مرتكب الكبيرة.لمزيد من المعلومات انظر الباروني،المختصر ص65 ومايليها

2 - هذه رواية غريبة فلم يعرف عن الإباضية براءتهم من الحسن البصري خاصة وانه صديق الامام جابر بن زيد.

3 - الناسخ يحدف في بعض الاحيان الكلام بالامازيغية.

4 - لا تصدعنا: بمعنى لا تسبب لنا الصداع. وهذا التعبير لا يزال مستعملا عندنا الى الان.

5 - يعني بها اترك الامساك باذناب الابل للنساء.

قال فمات النسوة اللواتي في الرفقة كلهن الا التي ردت له الكلام. فلامه المشائخ على ذلك فصام لذلك الكلام سنة. وقال حين تركوه وملوه لابي مهاصر:

(سيغ الحجاز اذا انكمرت يمان تش المروة يزج الدين وغربلا.)

وروي انه أعطي لابي مهاجر ذات مرة قلة سمن فأطعمه له في خبز القمح من كثرة ما يأتيه فقال له أبو مهاصر يا عثمان: انت خير البرابر وقد أكلت زيتك في خبز القمح.

وروي ان أبا مهاصر كان له مسجد قدام ايفاطمان فكانت[1] المسجد من المنزل على اثنتي عشر ميلا وكان اذا توضأ للطاهر خرج وصلى الظهر هناك وكذلك عادته فيما قيل.

وروي اذا ابا القاسم البغطوري قال له اذا رأيت المصباح على مغلق بيتي فسر الي فبت عندي فقد كان الأضياف عندي فكلما ابصر المصباح ذهب من ايفاطمان فاكل مع الاضياف في بغطورة ويحضر المجلس هناك.

وروي عن ابي مهاصر انه يات عنده ناس فأعطاهم عشاهم وكانت معهم كلبة فأعطاها ايضاً عشاها[2] فقال لهم اذا اكلتم فادعوا لي فمضوا فاكلوا وقعدوا قليلا ان اكلوا فقالوا قوموا بنا ندعو للشيخ فقاموا فجعلوا يدعون فوقفت الكلبة على رجليها ورفعت يديها وجعلت تعوي.

وروي عنه ان اناسا أتوه غرباء من أهل المغرب فمرض واحد منهم فشكوا حالهم اليه ولم يجدوا ما يحملونه عليه فأعطاهم البغل فحملوه فقالوا له اين نلقاك به فقال لهم بالبربرية: (اس آن ويدذ مقرن). وانما يعني لهم يوم القيامة فلقيهم اخوه بأفريقية فتعلق فيه هو وأصحابه فقالوا لهم قد أعطاه لنا أبو مهاصر فقال لهم اخوه كيف قال لكم قالوا قد قلنا له اين نلتقي معك بهذا البغل فقال لنا يوم القيامة فقال لهم اخوه دعوه لهم هذا كلام اخي رحمة الله عليه.

وروي ان أمرأة من أهل تنفطين[3] طلقت ثم رأت حيضتين واحتبس عنها الثالث وقد قاربت الأياس فيما احسب فجاز عندها المشائخ وفيهم أبو حسان خيران فترادودا الكلام في مسألتها فيما بينهم فاتفقوا فجعلوا لها أن تمكث تسعة أشهر لاستبراء الحمل وثلاثة أشهر للعدة ثم تتزوج فابى عليهم من ذلك أبو حسان ثم ردوه الى انفسهم فقال لها: قد جعلوا لك هاهنا شيئا من ماء الذبان يافلانة فقالت له اليك

1 - صيغة التأنيت للمذكر تعود للتأثير اللغة الامازيغية، لان المسجد في الامازيغية يقال له (ئتمزكيدا) وهي مؤنثة من هنا نفهم لماذا استعمل كانت المسجد بدلا عن كان المسجد.

2 - الصحيح عشائها.

3 - تنفطين = تنبطين: قرية مجاورة لفطمان بالفياصله

عني يا ابا حسان بماء الذبان فتركت ذلك.`

[عمروس بن فتح]

وروي عن عمروس بن فتح من أهل مساكن[1] انه مكث في المغرب عشرين سنة يتعلم العلم فقال له اخوه: فلو رأيت اجراً فاايتلمو في فدانك ياأخي.فقال له عمروس لو رأيت انت اجراً فاايتلمو في دينك.

وروي عن أمرأة من أهل مساكن انها ولدت صبية وليس لها الا ثوب واحد ترقد في بعض ثوبها وينام ولدها في الجانب الاخر من الثوب فاذا أصبحت نزلت عين وليوجمي[2] فتغتسل بعض ثوبها و تلبس بعضه ثم تلبس الجانب الآخر وتغسل جسدها[3] فهكذا حالها حتى تمت لها سنة فسمع بذلك ابن خليل من أهل منزلها. فاشترى لها ثوباً فوسع الله عليه في الاموال من هناك.

وروي عن ابي حمزة سدارت بن إبراهيم من المساكني انه سئل في المجلس عن المرأة وضعت ولدها وبقي آخر في بطنها هل تأكل نهارا في رمضان فقال للسائل من المجلس: نعم فقال رجل من المشائخ: نعس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نعس فلم ينعس كلامه ووجدناها اذا انشقت المبولة فلها ان تأكل فكيف هذه.

وذكروا عن عمروس بن فتح انه كان عالما كبيرا وقيل انه كان قد أهتم ان يفرز بين السنة والتنزيل والرأي والكتاب.

وذكروا عنه انه سافر الى المشرق فدخل على المسلمين في المجلس ومحمد بن محبوب[4] هو المفتي فرد عمروس عليه السؤال فقال لهم ابن محبوب افيكم عمروس بن فتح فقالوا له هو السائل فقال له انت اولى بهذا الموضع فنزل له عن المنبر فرجع هو عليه وقعد ابن محبوب قدامه فجعل عمروس يفتي للناس.

وروي عنه انه كان يفتي للناس في المجلس ومعه أبو مهاصر حتى سأله رجل عن مسألة

---

1 - امساكن: هي قطرس حالياً.

2 - عين وليوجمي: قرب الفياصلة.

3 - قد تبدو الرواية هنا غريبة بعض الشي،ولكن بمعرفة نوع اللباس في منطقة الجبل يجعل الامر صحيحاً. فالنساء ترتدي الـ (الردي) وهو قطعة مستطيلة من القماش او الـ (العباء) وتكون منسوجة من صوف الغنم وطولها حوالى المترين وتلف المرأة نفسها بها ، وتلبس فوق القفطان الا في حالات الفقر المدقع حيث لا امكانية للحصول على الكتان او القماش. وقد شاهدت في صغري في قريتنا الشقارنة فتاة شابة تغسل ثياب اهلها عند الماجن (خزان ماء المطر في الارض) ثم خلعت رداءها وغسلته وانتظرت جفافه وطبعا كانت ترتدي قفطان تحته.

4 - الفقيه محمد بن محبوب: من علماء المشرق

نزلت في عسكر ابن طولون وانه اخذ من مال ابن طولون خرجا وتاب فلم يعرف له صاحبا فقال له تسأل عن مولاه فان لم تجده فلتتصدق به.`
فقال لهم أبو مهاصر ردوا الي حمارتي لأركبها فلا اقعد في مجلس يفتي فيه حاجة مثل هذا فقال له عمروس اني اردت ان تقعد. فأقعد فان المسلمين من شأنهم ان لا يويسؤا أحدا.
وذكر عنه انه كانت له بغلة فكانوا يستقون الماء عليها من الجبل والله ان كانوا نازلين في الخصوص خارجا فما كان ما يغسل للصلاة. فارادوا ان ينزلوا الى الجبل فسقوا الماء على البغلة فقال لهم ان كنتم تجعلون لها هكذا كل يوم فلا ينفعها الربيع فكان يضرب التيمم فتركوها.[1]
وذكر عنه انه نزعته نفوسة من الإمارة وكان هو وأبو منصور فقال لهم لما نزعتموني فقالوا له لا تعرف ما تحكم به فضم أصابعه وقال لهم كم هؤلاء فقالوا خمسة فقال لهم واحد اثنان ثلاثة الى خمسة فهذا ما بيني وبينكم فطلبوه ان يرجع فقال لهم قد خليت لكم أموركم حين نزعتمونى من غير حدث.
وقال الشيخ انما سبب نزعه منها دعوة ابي مهاصر وذلك انه جاءه عبد فاستمسك بمولاه فقال له عمروس ارجع الى مولاك واصطلح معه. فقال لأبي مهاصر ما تقول انت فقال أبو مهاصر انا اقول نزعك الله من ذلك المكان ورد فيه غيرك عن قريب، أعط له حقه من مولاه.
وروي عنه انه قال لسيده بل لعبده وهو رومي فما الذي بلغ فيكم فقال له يا مولاي فما يبلغ فينا ان تأكلوا القمح ونأكل الشعير وتلبسوا الكتان ونلبس الصوف وانما يبلغ فينا ان نبلغ الذواقة. فما كان أحد يسئل فينا مثل الكلاب.
وروي عنه انه لما بلغه موت ابي مهاصر صادفه الخبر كما جعل نعلا واحداً في رجله وأمسك الاخرى في يده فمر كذلك ليحضر جنازته حتى وصل ايفاطمان كذلك من تحيره وحزنه عليه فلما دفنوه مسح بيده على القبر فقال له أمنت عليك يا أخي يعني من مصائب دينه فقال جهال ايفاطمان قد أستراح منه حين نفض التراب على رأسه.
وروي عنه أنه ارسل اليه الفزاني[2] أن يكتب اليه كتابا يفرز له فيه بعض الأسماء

1 - توضيح: مجمل القصد انهم يكون في الخصوص اي في مسكن مؤقت يبني من الاغصان والنباتات، في الارض التي بها زروعهم وأشجارهم وتكون عادة بعيدة عن منازل سكناهم الاساسية، ولاحتياجهم الماء كان يرهقون البغل بالطلوع الى الجبل والنزول عنه لجلب الماء اكثر من مرة في اليوم ، وفي هذا جهد على البغل ولن ينفعه وفرة الربيع مما يأكل، لذلك جعل التيمم بدلا من الماء رفقاً بالبغل.
2 - الفزاني: لعله عبد الخالق الفزاني وهو من العلماء الكبار،قال عنه أبو مرداس «لا اعرف الا الامام و وزيره وهذا الفزاني» أي في قوة العلم والحفظ والتقى. السير، الشماخي ص189-190

فكتب اليه كتابا وهو المعروف بالعمروسي[1]. وكتب اليه رسالة فلما رآهما الفزاني الذي وضع الكتابين المعروفين بأصول الكلام فقال النفوسي أقوى من الفزاني.

وروي عنه انه حضر وقعة مانو فكان على فرس عتيق [يحامي عن] ساقه المسلمين بعد الهزيمة فما وصلوا اليه حتى دوروا الحبال ونصبوها ليقع فرسه فوقع فأخذوه أسيراً فطلبوه ان يرجع عما هو عليه ويتركوه فأبى عليهم ذلك وقال لهم تلك كلمة لا أقولها حتى ألحق بالله فجعلوا يقطعون يديه قطعاً قطعاً ويقول لهم تلك كلمة لا أقولها حتى ألحق بالله حتى قطعوا يديه الى المرافق فمات شهيدا رحمة الله عليه.[2]

[أبو محمد عبد الله بن الخير الونزريفي]

وروي انه كان يصلي بيحيى بن يونس[3] صلاة يسر فيها بالقرآن فقال له يحيى بن يونس لم يخف علي من قراءتك شيء فقال له أكفف.

وروي انه قدم عنده أبو القاسم البغطوري فحضر وقت الصلاة فقال له أذن فقال له لئلا يهلك أهل المنزل وذلك في زمان الحصاد فقال له أبو القاسم أذن فان لم يطلعوا فأهلكهم الله.

وان ابا محمد قال لرجل من أهل منزله أخرج المعتوقة من غارك يا ابا عبد الرحمن لئلا تكون لك القاعدة` فيه وانه قال ثلاثة من الكبائر تبديلك سنُتك وقتالك ضِعفَكم وخروجك من أمتك.

[مكنا الونزيرفية]

وروي عن أمرأة من أهل تنوزريرف[4] يقال لها «مكنا»[5] تزوجت رجلًا من أهل تيزي فأشترطت عليه أن لا يخرجها من منزلها فكسر إليها فأخرجها مكروهة فلما أخرجها

1 - كتاب العمروسي: توجد نسخة مخطوطة باسم أصول الدينونة الصافية. في المكتبة البارونية بجربة. قمنا بتحقيقها وهي في طريقها للنشر.

2 - انظر سير، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص153 ومابعدها.

3 - يحيى بن يونس السدراتى الونزريفى: قال عنه الشماخي (قال أبو العباس كان من اهل الورع والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد)، السير

4 - تنوزريف: تنورزيرف اوونزريف قرية في الرحيبات تقع على قمة جبل ،والشماخي ينقل الاسم كما وجده «... بخط عمنا يحى بن ابى العزبراء بين واو وزاى بعدها ياء وراء فاء وبينهما(أي عن قرية ويغو) نيف وعشرون ميلا اكثره صعود وهبوط وعقابى وجبال ...» وهي بلد الشيخ ابى محمد عبد الله بن الخير في وكانت له حلقة علم يدرس فيها الفقه.انظر الشماخي ص 236، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص 147

5 - مكنا:ذكر الشماخي نفس القصة ولم يترجم لها.

قالت كلاماً بالبربرية ونصه:
(نوشام تواسو غلغ فلام تنوزريرف تتمزجدان تغيميتن عمد دجتي ان تنميرين تينوزريرف تتمزجدان ويتصلانين)
فلما وصلوا البلد لحقها غربة اخوانها في الإسلام فارسلت بهذه الكلمة الى المال فقالت لها:
(أملن ابن يحيى اويونس أي المال اشيغ ال شال دج تندريكش تتمياطة وقيل نتتب انملطع فلاس).
ثم تزوج عدوالله عليها أمرأة فتركها كالمعلقة فلما أشتد عليها الأمر كتبت الى المشائخ بهذه الكلمات: (اورجيغ اضربيغ اكنوغ اكغليغ ايميدان يصرين اجيد غف يكش اصرتي)
فاجتمع المشائخ لزيارتها فقال لهم يحيى بن يونس سأجزيكم (فسافر) فسار اليها فمكث عندها ما شاء الله فلما عزم على المسير شيعته وقالت له :(تكسد ورجن تملد توسونة أي اسدر ايفن دج انسن اغيمي) فقال لها: أه ولو يرضى ايضا ثم قالت له: (تكسدورجن تمده توسونة أي اسدرا أم تمت فاذا اس ان تكماوين). فقال لها: أما الان فقد جئت يا عجوز فرجع فقعد عندها من يوم الى يوم لهذه الكلمات ففرح على المسير فأتته بطبق وجعلت فيه رملاً فقالت له ضع لي قدماً هنا ففعل فبقي أثر قدمه في الرمل فودعها وسار. فاذا لحقتها غربة واشتد شوقها أخذت الطبق فتنظر الى أثر قدمه في الرمل، فيزول عنها بعض ما بها فترده في موضعه وتغطيه بقصعة، فكان هكذا حالها فلما طال ما أسرف عليها زوجها ساقته المقادير الى بئر فنزل فيه ليسقي غنمه فنظر فاذا فوق رأسه ثعبان في وسط حائط البئر فعلم من حيث أوتي وايقن بالهلاك فقال عند ذلك، بالبربرية : مايلي:(تفلاس ان دين او شيغ امكلنا داي دايجن يسكدتنت وقت ورن يتوا). فقال لاصحابه ايتوني بقطيفة وحبال فأتوه بذلك فلف نفسه فيها وشد بالحبال على نفسه وطلعوه بالحبال من فوق البئر فلما وصل مقابلة الثعبان وثب عليه فالتقمه كما هووانقطعت الحبال فما سمع أصحابه الا قضقضة عظامه حين ابتلعه الثعبان. فنعوذ بالله من ذنوب تورث العقاب ففرج الله عن « مكّناَ » واراحها منه ثم رجعت الى بلدها ونزيرف.[1]

[مصلوكن]

1 - يذكر الشماخي ان هذه القصة حكيت عن (منزو بنت ابي عثمان) الا انه يرجح رواية البغطوري عن رواية أبو الربيع وأبو العباس. انظر ص:238

وروي « مصلوكن «[1] من أهل « امرساول «[2] انه كان تائباً سخي الكف وقل من عزابة هذا الجبل من لم يأكل طعامه وكان يمشي على زورغ الارجانية[3] حتى الى ذات مرة نزل الى عين اجلازن فغسل ثيابه وشوى هناك شاة لحم ثم جعلها في سفرة ودعا الله ربه ان يغفر ذنوبه وان يجد كلب « زورغ « ميتاً وان يجد زوجها عند ضرتها فجعل عضوا من شاته وجعله في أسفل السفرة وقال علامة إجابة دعائي ان تبتدىء العجوز بالأكل من هذا العضو اولا فمضى ولم يصل هناك حتى ضرب عليه الليل فقرع الباب فقالت من هذا فقال انا فافتحي فعرفته فقالت نعم يا تفتح أبوابنا في هذا الوقت ان حمل شيئاً لم يزدد وان لم يحمل لم ينقص فدخل فقال لها: أين كلبك قالت له مات الآن عشية وقال اين زوجك فقالت عند الضارة[4] فوضع لها السفرة فجعلت تنزع اللحم من السفرة حتى أخذت ذلك العضو فجعلت تأكل منه فقال: الحمد لله رب العالمين اذ لم أدع حتى دعوت على ذنوبي فقالت: له لعل الدعوة مشتركة فقال لها: نعم.

[زورغ الارجانية]

وروي ان « زورغ الارجانية « انها كانت امرأة عابدة ورعة وانها كانت في زمان امتلأ هذا الجبل بالإسلام وكمل فيه كما يكمل الرمان بالحب فقالوا الشطر لها كثير والثلث قليل وقيل اذا رفعوا فراشها في الصيف وجدوا تحته ثلجاً.

وذكروا ان زوجها دعا لها بالجنة ثلاثة مرات فمرة جاء باخته مريضة وقد عيا فقال لها: اذهبي واحملي في الموضع الفلاني فقالت له قد حملته على البقرة فقال لها: رزقك الله الجنة يازورغ.

وحضرهم الخروج في الربيع في الخصوص فقال لها: سأسألك حاجة فقالت كل حاجة لك عندي مقضية الا اختك لا أترك خدمتها فقال هي حاجتي رزقك الله الجنة فخدمتها سنة لم تخلع طوقها من رقبتها فاشتد بها الامر حتى ماتت فقالت زورغ اخلع طوقي واستريح الليلة وأنام قالت: فلما وضعت جنبي على الارض وقع طائر على زرب دارها وقال: لها يازورغ طريق الجنة خلاف الهوى يازورغ قالت فجعلت أيقظ ضارتي لتسمع ذلك قال الطائر: لها يازورغ فما تريدين الى من لا تحبه الملائكة يازورغ وقد

---

1 - الفقيه مصلوكن: من تلاميذ الشيخ أبوكبت.الشماخي،السير ص239

2 - امرساول: امرساون وهي قرية تعرف بالحمران اليوم..(معمر. الإباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص58

3 - الجدة زورغ الارجابنية (الارجانية): عابدة زاهدة عرفت بالورع والتقوى ، يزورها المشائخ والعامة للاستفادة من علمها.لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص240-241

4 - تعني الضرة.

أمرت أن أيقظ رجلا في ليلتي هذ بوادي « ازجلم « قالت زورغ فلبست ثوبي ثم قمت الى الصلاة.

وذكر ان زوجها اتاها بحوائج رؤسهما فتحير اين يقصد فقالت له اذهب عند الضارة فقال رزقك الله الجنة يازورغ.

وقيل زارها نساء من أهل ايجيطال ذات يوم وهن ابكار فقدمن من عندها فنظرت الى عجائز قد اقبلن من ابديلان أردن زيارتها فقلن لها اللواتي عندها لا نريد ان يعلمن بنا فدعت العجوزة ربها فقالت اردهن يامن رد الماء في البحر فرجعن من هناك ثم قلن لها هذه اذا لم تعمل ما تعطيها امها من الصوف عاتبتها وشتمتها فأدعي الله ان لاتكلمها فدعت الله ربها فما كلمتها بعد يومها ذلك ثم قلن لها قد أبطأن فقالت أسأل الله ان يطوي لكن الارض طياً فخرجن من عندها من آرجان[1] فتركن الناس يأخذون الماء لوضوء صلاة المغرب ثم دخلن ساون[2] فوجدن الناس كذلك ثم جزن بتميجار كذلك ثم جزن ادوناط[3] كذلك وقدمن ايحيطان[4] فوجدن الناس يتوضون لصلاة المغرب ايضا.

وروي انها قالت لمملوكها استمع الى ان أعرض عليك سور صلاتي فقرأت عليه فقال لها: ما صليت قط من اللحن فبلغ فيها ذلك وتحيرت. فبلغ عليها ابان زائراً فصادفها على ذلك فأخبرته بما جرى عليها فقال لها: اقرأئي علي فقرأت وكلما رد عليها قالت له اعجني عجن الله عظامك في الجنة فرخص لها في ذلك.

وروي عنها انها دعا لها بالجنة فلانة ضارتها وآمتها وزوجها.

[أبو مسور يصليتن النفوسي الادوناطي]

وبلغنا عن « ابي مسور «[5] انه بينما هو يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله حتى نظر الى رجل يمشي في المقبرة في حارة يقال لها « أوغليت»[6] فقال لا أخرج حق الاحياء

1 - آرجان: قرية تقع في الشرق من مزو. وفي لغة يفرن (أرجن)تعني الداموس وهو بيت للسكن يحفر تحت مرتفع من الارض اوتحت سطح الارض ويستعمل ايضا لتخزين المؤن.

2 - ساون: قرية ميتيون الحالية

3 - قصر ادوناط بالرحيبات.

4 - ايجيطان: قرية بالرحيبات.

5 - أبو مسور يصليتن النفوسي الادوناطي: كان معمرا فقد عاش في زمن الامير عبد الوهاب وتوفي بعده بسنوات، عرف بالتقوى والورع والشدة في الحق. وله ابنة تعلمت منه العلم وكانت مجتهدة عابدة. لمزيد من المعلومات انظر الدرجيني،الطبقات ص ؛ والشماخي،السير ص 230-233

6 - اوغليت: ربما تكون قرية بالرحيبات.

حتى اخرج حق الأموات امسكوا عن هذا واتركوه بين الاعواد حتى تاتوني بالآخر فضربوه ثم اتم للاول ضربه.`

وروي انه وجد منبوذا في مسجدهم فجمع أهل منزله على امره فقالوا لا نختار له أفضل من الحجر الذي هو فيه فتولى الشيخ « أبو مسور « تربيته فكان الشيخ اذا أعطى له ما يفسد مثل اللبن اطعمه الشيخ لعياله ويعطيه قيمته حتى الى ذات مرة قال له المنبوذ يا عمي ان مال اليتيم نار هو فجعل الشيخ يترك ما يعطي له حتى يفسد فيهرقه. `

وبلغنا ان « ابا ميمون « اذا زار ابن خالته « ابا حمزة لواب بن يوسف « فانشرحو في أمور الاسلام وتعليم العلم فيمكث عنده من يوم الى يوم بعد ما تزوج.[1]

[ابن مغطير]

بلغنا عن ابي ابن مغطير[2] انه تعلم عند أبي عبيدة بالبصرة قبل ان يقعد للناس مفتيا وكان يفتي باقاويل ثم رجع ابن مغطير فلما رجع أبو عبيدة للفتيا وقعد للناس رجع الى الاوسط من الاقاويل والمعتمد عليه. وفاته الخمسة النفر الذين حملوا العلم من أبي عبيدة وتعلموا عنه بعده ورجعوا فلما قدموا وجدوا ابن مغطير يفتي للناس بما أخذ عن أبي عبيدة اولا فقدم اولائك فنسخوا فتياه.

وبلغنا عن الامام (عبد الوهاب)[3] ان رجلا استمسك بآخر عنده حيث كان ها هنا بالجبل فابى (المدعي عليه)[4] برد الجواب وقال: ماذا هذا الحضرمي. يعني الامام، فقال الامام: هل ها هنا ابن مغطير. فقالوا: لا، فقال للخصمين: الأجل غدا، قال: غدا استمسك به ايضا ,فقال الامام مثل مقالته ايضا فقال الامام: هل ها هنا ابن مغطير، فقالوا: لا فقال لهم: الأجل غدا، فلما كان اليوم الثالث كذلك فأستمسك به في اليوم الرابع فأمتنع ايضاً من رد الجواب وقال: ما يقول هذا الحضرمي فقال الإمام: هل هنا ابن مغطير، وكان جالسا في صرف الناس مستغشياً بثيابه فلم يتم الامام كلامه الا وابن مغطير وثب فوطيه بركبته فجعل الرجل يصيح ويقول اغثني يا أمير المؤمنين

1 - وضع الناسخ هنا حاشية تقول: [هنا نقص في هذه النسخة نحو كراس او أكثر.]

2 - ابن مغطير النفوسي الجناوني:اول علماء الجبل رحل الى المشرق وتتلمذ على يد أبي عبيدة ثم رجع الى الجبل وصار مرجع الفتيا هناك وقد استعان به الامير عبد الوهاب الرستمي في تسيير شؤون رعيته.راجع الشماخي، السير ص143

3 - ما بين الاقواس زيادة من الناسخ

4 - زيادة من الناسخ

فأمره الامام بتركه فرد الجواب حينئذ وحكم بينهما ولم يفجر بطول اسخافة الرجل. [1]

ابن معبد

وروي ان ابن معبد[2] كان تعلم في المغرب فقدم الى منزل « تندباس»[3] فوجد هناك خادماً على جب فسألها أن تجعل له الماء في وعائه ليتوضأ به فقالت: مالك تستخد[م] اموال الناس يا جاهل. فرجع من هناك الى المغرب فمكث يتعلم عشرين سنة أو أكثر أو أقل فالله اعلم.

فلما عزم على الإنصراف وودع شيخه قال له أجعلني في حل قد قلت لأمتك مرة واحدة ناويليني الابريق حين جاءتني بمعيشتي فقال له شيخه البيضاء أو السوداء فقال له ابن معبد لا أعرف منهما البيضاء أو السوداء من كثرة أدبه وغض بصره. فسار حتى وصل الى رأس جبل منزله وأشرف على منزله وقال لو مات أهل اجناون كلهم في معركة وقطعوا اربا اربا لجمعتهم وردت كل عضو في موضعه وورثتهم بالأحوال. وروي عنه انه حين أراد الشيوخ النزول الى مانو نهاهم عن المسير اليها وأشار لهم بالقعود فقال له رجل منهم: قد فزع البغال. فقال: ما فزع البغال وسينزل البغال ويموت وترجع أنت وتكون شيخ زمانك فلا امسك[ني] الله الى زمان تكون فيه شيخاً. قال: فساروا فكان الأمر كما قال له فمات ابن معبد هناك.

أبو الخير الزواغي

وروي عن ابي الخير الزواغي[4] انه بات عند رجل من أهل اجناون فولد عنده تلك الليلة صبي فسماه باسمه فكلمن النساء ابا الخير ان يدعو له فقال أسأل الله ربه ان يِفَهِمَهُ دينه فأخذت فيه دعوته فكان أفضل زمانه وتعلم عند ابي يحيى الدرفي.

وكان في زمانه رجل يقضي بين الجناون فاستمسك عنده رجل برجل نكاري[5] على سلف أسلفه له في غير تلك البلدة مما له مؤنة ولا يدرك عليه بالعلم فامره قاضي أهل

1 - انظر سير الشماخي ص143 ،وايضا أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص115 ومابعدها117-118

2 - الفقيه ابن معبد الجناوني: تتلمذ عند الشيخ سعدبن ابي يونس بقرية قنطرارة وظل يطلب العلم عشرون عاما في المغرب، وتوفي سنو 283 هـ في معركة مانو. الشماخي،السير ص269،242

3 - تندباس: قرية من قرى جادو الغربية.

4 - أبو الخير توزين الزواغي: رجل زهد وعبادة تقي كان(عارفا فضل طاعة ربه فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية نفسه من ادناسها ، فسدده الله الى المعالي فارتكبها، خشى ربه فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه) الشماخي،السير ص 336

5 - انظر حاشية رقم (395-243) الخاصة بنفاث بن نصر

اجناون ان يعطيه له فقال لهم النكاري هل ها هنا أحد يقضي يُقصد وعنده العلم او من يفهم شيئا فاخبروه بأبي الخير المسمى باسم ابي الخير الزواغي اولا فقصده فأخبره بالمسألة فكلم أبو الخير في ذلك فقال القاضي له: هكذا سمعتها عن ابي يحيى الدرفي. فقال له أبو الخير: انما سمعت ذلك عنه في الدَين غير السلف. فقال القاضي له: نعم. فرجع عما قال.`

ولا ينبغي للرجل ان يوطن (لصلاته)[1] الا منزلا اجتمعت فيه خمسة الطبيب الحاذق والنهر الجاري والسوق القائم والعالم الورع والحاكم العدل وقد اجتمعت في ايجاولن[2] في زمان أبي عبيدة عبد الحميد وأبو الخير المذكور هو جد ابي زكريا يحيى بن الخير.[3]

وروي عن عجوز هناك قالت انما اشرك ابليس شرك الدهرية [4].

وروي عن ابي موسى يزيتن بن ياسين الجناوني[5] انه كان رجلا تائبا هذا في الدنيا ورعا وسخيا وقيل أكثر صدقاته في السر.

وروي عنه انه لحق رجلا في صف فدادينه ونهبه أياها فاراد عزابتهم ان يحبسوا الرجل فسمع بذلك فغضب فحلف لهم بعتق رقبة لئن نزلتموه في الحبس لا اكل انا ثمار تلك الفدادين ما دمت حيا فتركوه.

وروي عنه انه انكسرت غرفته وأكلها السراق فوجدها من الغد كذلك فقال الحمد

---

1 - زيادة من الناسخ غير دقيقة فالمعنى أشمل من الصلاة فالمقصود السكن والاقامة في بلد تجتمع فيها الخصال المذكورة وليست الصلاة فقط.

2 - لعلها ايجناون=جناون الحالية من قرى جادو.

3 - الفقيه أبو زكريا يحيى بن الخير: قال عنه الشماخي انه من أشهر علماء عصره وفاق جده ابى الخير وبقي ستة أشهر يفتي الناس بشكل متواصل (درس في المدينة العلمية إبناين على العلامة أبي الربيع سليمان بن أبي هارون الباروني، ولما أتم دراسته هناك ورجع إلى بلده جناون، اسندت إليه الفتوى...)، انظر الشماخي وعلي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص 94.

4 - الدهرية: احدى الفرق الكلامية التي ظهرت في الاسلام وتحمل افكار عن ازلية العالم وعدم الايمان بالبعث عرفهم اليعقوبي في تاريخ فقال «... وقالت طائفة تسمى الدهرية لا دين ولا رب ولا رسول ولا كتاب ولا معاد ولا جزاء بخير ولا بشر ولا ابتداء لشيء ولا انقضاء له ولا حدوث ولا عطب وإنما حدوث ما سمي حدثا تركيبه بعد الافتراق وعطبه تفريقه بعد الاجتماع وجميع الوجهين في الحقيقة حضور غائب ومغيب حاضر وإنما سميت الدهرية لزعمها أن الإنسان لم يزل ولن يزول وان الدهر دائر لا أول له ولا آخر واحتجوا فيما ادعوا بان قالوا إنما يعرف في وجود الشيء وفقده حالان لا ثالث لهما حال الشيء فيها موجود فأنى يحدث ما قد كان ووجد وحال لا شيء فيها فأنى يكون الشيء في حال لا تشبيه لها وذلك ابعد...» ج1ص149.

5 - الفقيه أبو موسى يزتين بن ياسين الجناوني: فقيه عالم ورع.والشماخي يكرر ما قاله مقرين البغطوري في كتابه هذا الا انه يضيف عن البغطوري انه ذكر انه مستجاب الدعوة .السير

لله اذا كان هذا منهم لم يكن منا.[1]
وروي عنه انه اذا بعث عنده واليه شيء ابتغاء بركته وفضله فقال: للرسول اياك انما ارسل لغيري. وكان في عصره هناك رجل اسمه « يزيتن بن جنا حانا » فربما حملوا له ذلك وربما قال له بعضهم: اني أرسل هذا اليك. فيقول لهم: ردوه ولا آخذ منه شيئا. وانه قد نظر الى رجل قد سبق اباه على الطريق فغضب عليه اذ لم يوقر اباه.
وروي ان « معتوقة »[2] كانت هناك فقدم أبو الخير الزواغي ليلا فنظر الى ضوء في المصلى السفلاني الذي لأبي عبيدة فقصد نحوه فلما قرب منها وجدها قائمة تصلي فيه وقد دار بها شبه الرجال عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتأخر حتى فرغت فطلب عندها ماء ليشرب فناولته فشرب اللبن حتى روي ثم طلب الماء للوضوء فقالت له توضأ من الوعاء فأخذ الوعاء الذي شرب منه وتوضأ بماء ثم قال عند ذلك : (تجيد أي ورجنت تتراتن تجينت اسويغ اصولغ اس وامان).[3]
وقد كان رأى في المنام انها تكون له زوجة قال فوجد لها زوجا فقدر الله لزوجها فمات فيما أظن والله أعلم فتزوجت زوجا آخر فتحير من ذلك وبلغ فيه ثم تزوجها بعد ذلك.
وذكر ان ابا الحسن ايوب[4] عامل عبد الوهاب مات وهو احد العمال الذين انكروا على خلف بن السمح ما صنع فأرسلت نفوسة الى الامام بوفاة ابي الحسن عاملهم ليستعمل عليهم فارسل اليهم ان يسموا له أفضلهم فيستعمله عليهم فأرسلوا اليه بأبي عبيدة عبد الحميد.

تولية أبي عبيدة على جبل نفوسة

فأرسل اليهم الامام ان يولوا ابا عبيدة عبد الحميد على أنفسهم برأيه وأمره. فقاموا الى أبي عبيدة فأخبروه بما أمرهم به الامام بتوليته عليهم فأستعذر لهم بالضعف

1 - من عادة اهل الجبل تخزين المؤن في غرف خاصة بالتخزين ضمن قصر معمول لهذه الغاية ويكون لكل اهالي القرية غرفاً خاصة بهم ، وهذه القصور تعرف في المغرب الاقصى باسم آكادير ومنها جاء اسم مدينة آكادير المغربية. وفي ليبيا نجدة عدة قصور مثل قصر بن نيران لقبيلة تاغمة لايزال حتى الان اثاره واضحة وقصر نالوت وقصر الحاج ومن اشهرها قصر ديسير في منطقة الشقارنة لكبر حجمه وتعدد غرفه ونظراً لاهميته فقد هدمه الاتراك آبان ثورة ميلود الشقروني على الاتراك. وميلود احد قادة النضال ضد الاتراك وكان متحالفاً مع غومة المحمودي من قبيلة المحاميد وتمكن الاتراك من القبض عليهما ونفيهما الى (مالطا) ، واسطاع ميلود الفرار من سجنه والعودة الى الجبل واعلان الثورة من جديد على الاتراك. لمزيد من التفاصيل انظر: ثورة غومة المحمودي للاستاذ محمد الطوير.
2 - الجدة معتوقة: أسم امرأة صالحة فاضلة ورعة من جناون.
3 - وترجمتها: جئت لمعتوقه فشربت لبن وماء من إناء واحد.
4 - الفقيه أبو الحسن ايوب:عالم فقيه تولى حكم الجبل.

وقال لهم انا ضعيف المال وضعيف البدن وضعيف في العلم فراجعوا الامام بعذره فكتب الامام الى أبي عبيدة يأمره بالدخول في الولاية فيقول له ان كنت ضعيفا في المال فبيت المسلمين تسعك وتسع غيرك وان كنت ضعيف البدن فأمشي في حوائج المسلمين تقوى وان كنت ضعيفا في العلم فعليك بابي زكريا يصلاتن التوكيتي فلما وصل كتاب الامام اليهم اجتمعوا عليه فقالوا له لايسعك الا الدخول في الأمور وطاعة امامك فقال لهم أمهلوني حتى أستشير فأمهلوه فذهب الى عجوز معروفة بالدين والورع والعلم فأتاها فقال لها: ان الإمام قد بعث الي بالولاية على الجبل فماذا تشيرين به علي فقالت: ان كنت تعلم كان في نفوسة من هو أفضل منك. فدخلت أمورهم فستكون خشبة في جهنم وان كنت تعلم ان ليس فيهم أفضل منك فتركت أمورهم فستكون خشبة في جهنم. فقال لها: أما في أمور الرجال فلا أعلم فيهم مثلي فرجع أبو عبيدة الى المشائخ فأنعم لهم بالدخول في الأمور، فولوه على أنفسهم، ثم [قال]بعضهم لبعض امضوا بنا لنزوره وقاية هي أفضل من عمائمنا.[1]

فلما ولي أحسن السيرة فيهم وقيل ان أول من أخرج منه الحق، رجل دعا آل فلان وهي دعوة الجاهلية وبلغنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل ذلك.

وروي ان ابا عبيدة حجر على أهل اجناون ان لا يخرطوا زيتونهم الا في وقت معلوم فكسر واحد منهم حجره وخرط من زيتونه قليلا ليجعله للزق للدباغ فضربه الادب فقال اتضربني على مالي ظلما يا ابن محمس فقال له فحاشا لله أن أضربك على مالك وانما ضربتك على الحق.

وروي انه أخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال له الرجل عند ذلك قد ظلمتني يا ابن محمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن محمس وانما انت الظالم لنفسك الذي جعلتها في مواضع التهمة.

وروي عنه حين قدم الامام عبد الوهاب بعسكره فتزوج الفرس خدم بنى زمور فلما عزموا على المسير حملوا اولادهم معهم وقالوا ولد الحر لايسترق فقال أبو عبيدة عبد الحميد انزعوا عبيدكم منهم فنزعهم بنو زمور بعدما ركبوهم معهم على السروج.

وروي انه استمسك رجل عنده بآخر باع له خروفا بنصف دينار او ثلاثة ارباع الى الاخرة فقال لهم لانسترد الجواب على دَين الآخرة.

وروي عنه انه كان يمشي الى مساجده السبعة في ليلة فيتعبد فيها.

وروي انه لما [علم]خلف ابن السمح بتولية أبي عبيدة [اخذته] الشمخرة واستكبر وشن الغارات على رعية أبي عبيدة فبعث اليه أبو عبيدة يأمره ان يكف عن الغارات

1 - لمزيد من المعلومات انظر سير، أبوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص124 ومابعدها.

على رعيته فابى له خلف وقال آذن لنا يأمير المؤمنين في دفاعه فرد اليه الامام الجواب بالملاطفة والملاينة ما قدروا فان جاءهم فليدفعوا عن أنفسهم فمكثوا في ذلك زمانا من الدهر فأدركت الامام منيته فتوفى رحمة الله عليه.

ولما بلغ خلف وفاة الامام وولاية ابنه افلح. احتمى خلف وأنف منه فانجاز بمن معه الى منزل يقال له تيمتي فسلط الغارات على المسلمين فينهبون الاموال ويقتلون الرجال ولقد قتل عدة من أصحابه غلط فيهم في حيز أبي عبيدة واستمال اليه كثيرا من الناس من كان في ناحيته نزحوا اليها من الخصب وجدب حيز أبي عبيدة فرحمة الله عليه ومالوا الى خلف طلبا للمعيشة ورغبة في الدنيا.

ثم انه خرج بعساكره يريد ابا عبيدة حين أبصره في قلة وكان هو في كثرة فسمع بذلك أبو عبيدة فعزم على دفاعه وقتاله فلقي رجلا نكاريا فقال له النكاري ليس طاقة ولاحاجة لك في لقائه لانك ليس معك الا قلة فحلف له أبو عبيدة فقال: و» الله « بالعربية « ايُكُش « بالبربرية « ايردنو» بالحضرية [1] الا لقيته ولو لم اتقه الا بسفي هذا وضرب بيده على قائم سيفه قال فأمر أبو عبيدة اصحابه بالخروج فخرجوا طائعين من منزله فعسكروا بعيداً من الجبل وقيل ان عددهم ثلاثمائة [و]عشرة رجلا على عدد أهل بدر، ولكنهم أهل بصائر يموتون على ما ابصروا ولم يبالوا في قلة كانوا او في كثرة مرادهم ما بين ايديهم.

وأقبل خلف بمن معه من العساكر وقد أعجبته نفسه وكثرة من معه ولم يعلم ان الله مع المتقين وقيل انه عدد عسكره اربعون الفا 40000. وأرسل الى أبي عبيدة رسولين يأمره بخلع ولاية أفلح واثبات ولايته هو فقدم الرسولان الى أبي عبيدة بدعوته الى طاعة خلف وخلع افلح وحاجهم أبو عبيدة في أمر الائمة وترك الخلع [وأما] افلح فلا يجوز خلعه بدون حدث. فرجع الرسولان الى خلف فأخبراه بما جرى بينهم فأمر خلف عند ذلك عساكره بالتهيء لملاقاة أبي عبيدة فلما تدانى العسكران بعضهم من بعض تقدم رجل ممن كان مع خلف وكان محامياً لجماعة أبي عبيدة سرا فقال لأبي عبيدة (وهو ناصحه) الحق بأصحابك الى سفح الجبل فأن كانت الدائرة لكم ادركتم ما رجوتم وان كانت عليكم كنتم في حصن من عدوكم. فقال أبو عبيدة نصيحة نزعها الله من عدوه فأمر اصحابه فأسندوا ظهورهم الى الجبل فلما تنحى أبو عبيدة الى

1 - معنى العبارة هنا ان أبو عبيدة حلف باسم الله بالغات ثلاث (العربية- الامازيغية- الحضرية) و انظر كتاب السير لابي زكرياء وقد اورد ان قالها هو الامام عبد الوهاب عندما رفض أبو عبيدة تولي امارة الجبل وقد قراء محقق الكتاب العبارة الحضرية على انها par dieu اللاتينية. ويرى ان اللاتينية شائعة أنذاك في المنطقة.ص124

الجبل ظن خلف ان بهم ذلك ذلا وخوفا من القتال غشي عنئذ ابا عبيدة بعسكره. فعند ذلك دعا ابا عبيدة بماء وأمر ناسا فجعلوا له سترة فتوضأ وصلى ركعتين فدعا الله تعالى وقال يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت امره أعطني دبرهم اليوم.ولما تصافف العسكران نظر « أبو عبيدة « الى جماعة كثيرة شاكين بالسلاح زادوا الى « خلف « فقال لهم: من هؤلاء؟ فقالوا له: أهل شروس. فقال: هيجوا فينا حرارة الخوف، فلا أعدمهم الله من الخوف. فبقي فيهم ذلك الى يومنا هذا.

وروي انه قال لأصحابه حينئذ: ضمنت الجنة لمن مات هذا اليوم ؛ الا من كانت فيه واحدة من ثلاثة:من قتل النفس التي حرم الله، ومن قعد على فراش الحرام، ومن عليه أموال الناس. فسأجعل له منهن مخرجاً.

فأما قاتل النفس فليقُد نفسه وان لم يحضر أولياء المقتول فليستشهد انه يقاتل بنفس غيره. ومن قعد على فراش الحرام فليستشهد انه رفع نفسه عنها، وأما أموال الناس فليعيدها الآن وان لم يكن له مال فليوصي بها. فقام اليه رجلان من أهل ابديلان فقالا له قد كانت فينا الثلاثة فأمر كل واحد منهما بهذا المخرج المذكور فدخلا القتال فقتلا ذلك اليوم فحمد لهما ذلك.[1] قال ثم ان ثلاثة من عسكر خلف نزلوا فسألوا المبارزة فنزل اليهم من عسكر أبي عبيدة أبو مرداس والعباس بن ايوب وأبو عبيدة بنفسه فأما العباس فلم يتوان بصاحبه وأما أبو عبيدة فقد قام بصاحبه وأما أبو مرداس فالضرب من صاحبه والاتقاء عليه ولم يستطع الشيخ الا الاتقاء عليه حتى رأى منه شدة عظيمة.

وكان اسم صاحب ابي مرداس عبيد بن سيدي[2] وكان قبل ذلك ممن يدّعي النسك وكان يحمل للمشائخ قبل ذلك حمول القمح ويسوق لهم اكباشاً بيض الافواه يبتغي بذلك الاجر فلما قدر الله بقيام خلف على المسلمين رجع اليه واتبعه فنزل ذلك اليوم فصادف أبا مرداس في المبارزة كما ذكرنا. فبينما أبو مرداس منه في شدة اذا نحل العباس من صاحبه فنظر الى ابي مرداس في تلك الحال فقصده فضربه بالسيف على ركبته فابانهما له.

[و]كان إنهزام خلف عشية الخميس 13 رجب سنة 221 هـ وقال في الدفترى[3] فضربه فأبان رأسه وقال العباس للرأس حين طار: « الى النار« فقال الرأس مجيبا له «وبئس

1 - اورد أبوزكرياء و الدرجيني مثل هذه القصة على لسان الامام ابي الخطاب في خطبته لجنده عندما حاصر القيروان. سنة 141هـ أبوزكرياء (السير)ص61 ، الدرجيني (الطبقات)ج1ص28

2 - عبيد بن سيدي: احد رجالات خلف ولم يترجم له باعتباره من المخالفين للوهبية. الى جانب انه ليس نفوسي.

3 - اول اشارة يصرح فيها المؤلف الى انه يقتبس معلوماته من كتب من سبقوه و لا ندري اي دفتر يقصد.

المصير» فقال العباس حينئذ : جسد كنت ادعوله بالجنة زمانا تأكله النار انا لله وانا اليه راجعون».

وبلغنا ان ابا مرداس قال ها هنا ضربة فتى لا اكلت معصمه النار.

وقيل ان رجلا من أصحاب أبي عبيدة رما رجلا من أصحاب خلف بمزراق[1] فخرج المزراق من الرجل وركزوراءه فجعلوا هناك مصلى وهو الى يومنا هذا معروف قال فهزم الله خلفا واصحابه واسرع القتل فيهم فأتبعهم أبوعبيدة في ساحتهم حتى لحقوا مقرهم تيمتي فرجعت نفوسة من أصحاب خلف وغيرهم ممن أتبعه تائبين الى أبي عبيدة فكل من أتى الأمر الشنيع منهم بجهل وقلة فهم قبل توبته وقبل عذره وعفى عنه. وأتاه رجل ممن أتى الأمر على عمد وعلم وهو سايد[2] من أهل فرسطا فقال له تبت يا ابا عبيدة فقال له ان لم يسدد بعد يا ابن تجيمت يريد باب التوبة فأوهن الله شوكة خلف وأظهر الاسلام على يد أبي عبيدة فكانت له أيام حسنة حتى توفى رحمه الله .

وروي ان رجلا يصلي في مصلى توسرت في غابة اجناون وأتاه وحش من الوحوش فبرك في جنبه.

أبو يحيى الارجاني حاكم الجبل

وروي عن ابي يحيى الارجاني لما دخل امور المسلمين جعلت أمه وأخته تبكيان وتقولان له أحرقوك وشووك يا حبيبي.

وروي انه [3]ولد عنده صبي فأهدى له يهود جادو اربعين دينار فأتوه فوجدوه يصرم العنب في فدانه فقدم اليهم العنب فأكلوا فقال لهم ارفعوا ما فضلتم فحملوه فلما أكلوا استخلوا به فتكلم واحد منهم فقال له هذه اربعون دينارا لخرص ولدك يا شيخ فقال لهم لو قدرت ان أصونكم لأخذت منكم اكثرمن هذا يعني الجزية فأبى ان يأخذها فاعتجب اليهود بورعه وقال بعضهم لبعض ما رأينا مثل هذه البلاد بلدة لا يأخذ سلطانها ولا يطمع في أموال الناس فقال رئيسهم اما الآن فأشتروا الأصل.

وروي أن مشائخ أهل ايجناون أشتروا لحما في سوق جادوا فشووه فجعلوا لأبي

---

1 - المزراق: الحربة التي يستعملها المحارب

2 - سايد: يقصد من اسياد فرسطاء.

3 - أبو يحي زكريا الارجاني:حاكم الجبل وقاضيه عاش في النصف الاول من القرن الرابع وصفه الشماخي(القاضي العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علماً وعملًا وورعاً) الشماخي،السير ص243، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص151

يحيى الارجاني سهما بينهم فلم يجدوا من يحمله له خوفا منه فقال رجل منهم واسمه «ضمام» أنا أحمله له فحمله له وأخبره الخبر فقال له الشيخ أفلم يجدوا من يحمله الا أنت فشتمه فقال له مرش[1] لاجرتك يا ضمام لا أكل المشوي فابى أن يأخذه.

وروي انه اذا جلس للقضاء بين الناس يقول اللهم اعط الحق لذي الحق ياذا الحق ولا حجة لمحتج اذا احتج بلا حق.

وقيل عنه ان يهوديا من تجار جادو من المترفين وجد ابا يحيى هذا اخذ دقيقا وخلطه بماء لغذائه فوجده يأكل فيه فعرض عليه أن يأكل معه وقال له: انه طيب. قال اليهودي: فأخذت منه فأكلت فما وجدت أطيب منه.

وذكر أن أهل زمور[2] وطرميسة[3] لا يدخلون سوق جادو معا في زمانه فكان لأهل زمور ميعاد الخميس ولطرميسة ميعاد الأحد فجاء يوم التاسع من المحرم يوم الأحد فكلم أهل زمور الشيخ ابا يحيى ان يكلم طرميسة ان يتركوهم ان يدخلوا ويقضوا حوائجهم ليوم عاشوراء

وكلم أبو يحيى طرميسة فأبوا عليه فقال لهم اتركوهم ان يدخلوا آخر النهار فقالوا له لا فقال لهم سيدخلون وان كنتم لهم على شيء فلهم الله عالم فقالت له طرميسة: أعطيناه لهم وزدنا لهم عليه نصف صاع شعيرا فتعالى الله عما يقول المجرمون.

فالتقى الفريقان على ذلك للقتال فأنكسرت طرميسة فمات منهم بشر كثير فالله أعلم كم كان عددهم.

وروي انه كسر كتامة وقاتلهم مرتين مرة في جزيرة جربة ومرة في تيهرت وضُرِبَ هناك في القتال ضَربهُ رجل من أصحابه من تنكثر من أهل تميجدال[4] وقد أخرج منه الحق قبل ذلك فقيل الشيخ بعدما انجرح من ضربك فقال لهم لا أخبركم لا أترك ليحيى ولدي ما يؤديه فمات من تلك الضربة رحمه الله.

وروي انه كانت عادته حيث في الأمور والإمارة يمضي الى جادو أول النهار فيمكث هناك يقضي بين الناس الى آخر النهار فيرجع الى منزله بآرجان ويقعد في الطريق سبع مرات وقيل ثلاثا من الضعف والعيا والجوع رحمه الله.

أبو زكرياء الارجاني حاكم الجبل

1 - اقرب قراءة للكلمة ان تكون (موش العامية وتعني ليس فيصير سياق العبارة مكتمل المعنى (ليس لاجرتك يا ضمام لا اكل المشوي) اي ان شتمه ليس باجرة له. والله اعلم.

2 - اهل زمور: هم الرجبان حالياً.

3 - طرميسة : قرية من قرى فساطو وهي قائمة الى اليوم.

4 - تنكثر: قرية لم اجدها.

وروي ان ابنه ابا زكريا لما دخل في أمور المسلمين وخرجوا الى دفاع عسكر المسودة فكسرتهم المسودة وقتلوا منهم عددا كثيرا وضُرِبَ هناك ايضا وهو أبوزكريا ضربه رجل من طرميسه من أصحابه ولما حضرته الوفاة قال له المشائخ من ترى لنا بعدك يا شيخ ان نرده في أمورنا فقال لهم رأيت هناك زيد بن افصت يتعلم مسائل الأحكام يعني أبو محمد الدرفي وهو ابن خالته فمات من جرحه ذلك رحمه الله ثم رجع بعد ذلك أبو محمد الدرفي.

وذكر عن عجوز من أهل تميدلت[1] انها قالت لابنتها توصيها حين أراد زوجها أبوزكريا بن ام الوازن[2] ان يجلبها « ان فتوى أُم زوجك كله جيد فخوذي به الا في ثلاث مسائل اخذتها من عند ابن مغطير وقد نسخه الخمسة النفر الذين حملوا العلم عن أبي عبيدة فاما الاولى:

- فنبيذ الدبا لاتشربيه.
- لاتجعلي الحناء ليديك الى الرسغين.
- لا تغتسلي اذا مضى من وقت حيضك ثلاثة ايام.

اذا أُمرتِ ان تعملي من هذه الثلاثة فلا تفعلي منها شيئا.`

وروي ان ابا عيسى قال لها: كلامي علم هو بالمال ايما أمرأة مات عنها زوجها منافقا فأعقبت له بعده لنفسها رجلا مسلما وذلك علامة جيدة يعني ان تتزوج بعده مسلما. فمات أبوزكريا فاعقب ابا زكريا بن عبدالله.

[ابي سهل البستوني]

وروي عن ابي سهل البستوني[3] كان عالما وكان عنده حلقة من التلاميذ وكان لا يأخذ الزكاة وهو تاجر، وكانت عادته اذا صلى الفجر واستفتح، مضى لشغل دنياه الى وقت القائلة، فيرجع فيقيل[4]، فاذا قرب وقت الظهر قام وأغتسل للصلاة، ويلبس قميصين معقودين بطوق واحد، وعمامة حسن[ة] وكساة سجلماسية[5]. ثم يمضي الى مسجد مصراتن فيؤذن ويصلي ويشتغل في العبادة والصلاة حتى يصلي العصر، ثم يجعل

1 - تميدلت: لم اجدها.

2 - أبوزكريا بن ام الوازن: من حكام الجبل تولى بعد أبوعبدالله بن عمر، وكان اباه ابي يحيى الارجاني حكم نفوسة من قبل، ومات أبوزكريا في حربه مع الاغالبة.

3 - أبو سهل البشر بن محمدالبستوني التندوميرتي: كان تاجر و اخذ العلم عن ابي يحيى يوسف ابن زيد الدرفي ومن ابي نصر بن زار بن يوسف التفستي، الشماخي،السير ص 334

4 - في الاصل فيقول والصحيح ما أثبتناه :يقيل : اخذ قيلولة.

5 - كساة سجلماسية: اي مصنوعة في سلجماسة.

المجلس لتلاميذه الى غروب الشمس، ثم يصلي المغرب حتى يصلي العشاء، فالله أعلم ان كان يقرأ الى آخر الليل، ثم يقوم فيشتغل بالعبادة فإذا أصبح آذن وصلى الصبح، هكذا دأبه.

وروي ان رجلا من أهل « آغل »[1] سبقه في الآذان في مسجد مصراتن، فأعطاه الشيخ دينارا، فترك ذلك. وكانت عادته لا يطعم عزابته في رمضان، الا انه يعطيهم تمر جربة يفطرون عليها فقط.

وروي انه يعطي لعزابته صرائر الدراهم من زكاة ماله.

وروي ان تلاميذه اخذو أمة لاهل فساطو؛ ليخرجوا منها الحق، فنزعوها منهم ورجموهم بالحجارة، فرجعوا. فعلم بهم أبو سهل حين[2] ذهبوا اليها بغير مشورته فقال لهم لو أخبرتمونا فرددنا في أخذها [3].

أبو ايوب الجادوي

وروي عن ابي ايوب حسن[4] من أهل جادو انه كان خليفة يتيم، فقام به وأحسن تربيته، وقيل انه اشترى طوقاً من رق وخرصاً من ذهب لأذنيه واذا أنكسر غصن من زيتونه باعه وأخذ ثمنه.

أبو القاسم التغريسيني

وروي عن ابي القاسم[5] من أهل تغريسين[6]، انه سئل هل يتولى البشر بن محمد؟[7] فقال: توليت المسلمين وادعولهم بالجنة، وسئل: يتولى ابا يوسف وجدليش بن في[8]؟

1 - آغل: قرية وقد اورد الشماخي هنا انه اختلف في اسم القرية فذكر انها في السير(اغل: اولاد عثمان بالرجبان) وعند البغطوري (سنتوت: اولاد مسعود بالرجبان) وهذا دليل على وجود كتابين للبغطوري فالشماخي يقصد بالسير كتاب مقرين البغطوري سير مشائخ نفوسة وهنا يشير الى كتاب اخر للبغطوري ، كما ارجح في حين يرى ليفيتسكي ان مقرين البغطوري اسما لشخصين مختلفين. السير ص 334، ليفيتسكي، مؤرخو الإباضية في شمال افريقيا.ص156 ومابعدها

2 - في الاصل حينئذ.

3 - في الاصل: (لو أخبرتمونا بارادادنا فيأخذها)

4 - الفقيه أبو ايوب حسن الجادوي: وصفه الشماخي بانه (كان ورعا تقيا مشهورا في طريق الخير) السير ص 332-333

5 - الفقيه أبوالقاسم التغرسيني: وصفه الشماخي بانه (وكان من عباد الله الصالحين المتحرين المتحرزين) السير

6 - تغرسين:قرية اجد شيئاً عنها.

7 - الفقيه بشر بن محمد:هو أبي سهل البشر بن محمد التندنميرتيمن الشيوخ الكبار من بلد جادو وهو من الذين جرت عليهم نسبة الدين تتلمذ عند الشيخ أبو نصر زار بن يونس التفستي النفوسي ومن تلاميذه الشيخ أبو عبدالله محمد بن ابي يحيى الدرفي.ذكر الشماخي شذرات من اخباره ولم يترجم له.

8 - الفقيه أبو يوسف وجدليش بن في: قال عنه الشماخي(كان عالما وعاملا وآمرا ناهيا شديد الشكيمة في

فقال: توليت المسلمين وسئل هل يتولى ابا ايوب حسن؟ فقال: توليته وأدعو له بالجنة.

أبو يوسف وجدليش

وروي عن ابي يوسف وجدليش بن في كان عالما وكان شديدا في الأمروالنهي.
وروي انه حضر المجلس ذات ليلة في داربني عبد الله، فتفرق المجلس فذهب الى بيته، فقام عليه ناس من فساطوعلى الطريق، فجعل يرد عن نفسه حتى وصل بيته وجرحوه جراحا كثيرة، وابى ان يصيح مخافة ان يلتقي بالناس فتكون بينهم الفتنة على يديه.
وقيل ان مات في فساطوتلك الليلة عدد ما جرحوه وقيل اربعون رجلا والله أعلم، وقد لدغوا كلهم في ليلة فماتوا.
وذكروا عنه انه دعاه رجل وهو ابن جرنازليعطي له زكاة ماله في جادو، فأراد الرجل ان يجعل الحيلة فيردها عليه؛ فيعطي ما اراد منها، فلما دخلوا البيت أغلق وراءه الباب فأخرج له الدنانيرفقبضها له في زكاة ماله، فلما جعل الدنانيرفي يديه رد الشيخ يده على قائم سيفه وطلع من الحائط فخرج فمرفحج بها.
و ذكرعنه حين مات سمع الناس في عرفات منادياً ينادي في الهواء في اليوم الذي مات فيه، وذلك يوم عرفه فنادى في الهواء مات « وجدليش بن في « مات الامروالنهي.
وروي عن ابي يوسف انه كان هو الذي يأذن لمن يبيع الغنم في سوق جادو، وفي عصره أحدث المشائخ ذلك من شأن دخول أتباع المسودة وإختلاف الأمور.
فأتاه رجل فسأله أن يأذن له في بيع غنمه، فقال: من تكون؟ فقال: أنا ولد فلان من أهل « اينر»[1] يا شيخ فقال له: هذه الغنم تلد عندكم. قال: نعم. فقال: بع غنمك ثم أتاه رجل آخرفسأله مثل ذلك فقال له الشيخ من تكون فقال انا ولد فلان من أهل أغل فقال له الشيخ: حرام ابيك يباع في سوق جادويابن فلان، فقام عليه ففرقدامه هارباً فطرده الى ماطس[2].
وروي عن « ابي يوسف « انه كان يخُّرط زيتونه ويعلق لوحه في الزيتونة فيقرأه.

عبيده بن افلح

حق الله لين العريكة في حق نفسه...) السيرص 333

1 - اينر:قرية من قرى الجبل بالرحيبات.

2 - ماطس: شعبه (شرق جادو بنحو نصف ميل).(معمر. الإباضية في موكب التاريخ) ح2 ق2 ص91

وروي عن ابي محمد عبيدة بن افلح[1] انه تعلم العلم في بيته؛ من كثرة ما يمكث عنده المشائخ، وقيل يمكث عنده بعضهم اربعة اشهروقيل ستة، يطعمهم من ماله. وقيل عنه انه يُعرف الخوف على وجهه. وذكروا ان « ابا الربيع اليوجلاني[2] «و» ابا موسى بن وزال[3] « هما من تلاميذ الشيخ. وليس عندهما كلام الدنيا يعني لا يتكلمان به.

[أبو عبدالله بن بزويسن]

وروي عن ابي عبد الله بن بزويسن[4] انه كان تائبا، وقد سرق في أول عمره درهما لرجل، فكان بعدما تاب يتبعه في السوق ويقول له: اجعلني في حل قد أكلت لك درهما سرقة، فكلما لقيه في السوق بعد ما جعله الرجل في حل. قال له: مثل مقالته، فجعل الرجل يهرب منه حياءً منه رحمة الله عليه.

أبو علي الفساطوي

وروي ان ابا علي[5] من أهل فساطو كان سخي الكف، وكان ذا مال، وكان كهفاً للأخيار، وكان يمكث عنده أبو الخير الزواغي زمانا من الدهر.

وروي انه يذبح كل يوم شاة للأضياف، فكلمه المشائخ ان يترك ذلك، فشاور ابا الخير، فقال له: زد الخيريا «ابا علي»، فكان يذبح لهم بعد ذلك شاتين كل يوم. فكان عنده أبو الخير ذات مرة فمضى الزواغي الى مصلاه ليلا يتعبد فيه، فنظر«ابا علي» الى عمود من نور مقابل المصلى، فقصد نحوه فوجده قائما يصلي وهو يعطس، كان قد أعطى ذلك في الصلاة.

وروي ان «ابا علي» قال: «لأبي الخير» أقسم مالي نصفين فتأخذ النصف وأمسك

1 - الفقيه أبو محمد عبيدة بن آفلح: كان عالما سخيا تقي ورع ،وقال الشماخي (وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغيروجوهم من خشية الله أبو محمد عبيدة بن افلح اليجلاني وأبو ايوب حسن الجادوي وأبو زكريا بن هارون الشروسي) انظر الشماخي،السير ص 335

2 - الفقيه أبو الربيع اليوجلاني: كان عالما عاملا حافظا محافظا وتتلمذ عن الشيخ ابي الربيع ، وينسب ال قرية يوجلين وهي احدى قرى جادو الحالية –فساطو- وهي لاتزال قائمة الى يومنا هذا. الشماخي،السير ص 335

3 - الفقيه أبو موسى عيسى بن وزال:من الشيوخ الذين عرفوا بالصلاح وهو ابن وزال الذي وردت قصة امه وحمله به عندما اعتدي عليها وكانت عمياء البصر فهربت الى الشيخة تبركانت ووضعت حملها ولحقها اخوها وقتلها. انظر السير ص 295-296

4 - أبو عبد الله بن بزويسن(بدويسين): ذكر انه كان تقيا مشهورا في الخير الشماخي،السير ص 335

5 - الفقيه أبو علي الفساطوي النفوسي: هو(الشيخ التقي العالم السخي الفاضل...وماوئ للاخيار) وكان ذو مال وكريما على الناس. الشماخي،السير ص 335

النصف. فقال له الزواغي: ماذا أريد بمالك ياأبا علي.[1]

[أبوالخير الزواغي ايضا]

وروي ان المسودة يشتدون على بلاد الزواغي، ويتركون له ما ينوبه، فقال أهل الغش والحسد من يؤدي عنه، فرجع اليه الظالم[2] فحاسبه بما ترك له فوجد ذلك مائة دينار، فلم يجد ما يعطي له، فطلع الشيخ الى الجبل فأسلفها له أبا علي فنزل فأعطاه مائة دينار، فلما جن الليل انقلبت للظالم تلك الدنانير عقارب في بيته، فدخله الرعب من ذلك، فارسل الى ابي الخير فقال له: ارفع علي دنانيرك لا حاجة لي فيها، فرجعت الدنانير على ما كانت عليه اولا باذن الله. فأخذها أبو الخير فحملها الى صاحبها أبا علي فأبى من أخذها، وقال له: قد وهبتها لك. فتصدق بها أبو الخير رضي الله عنه.

و قيل عنه انه اذا كان في زواغة[3] يلبس الطاق، و اذا طلع الى هنا لبس عباءة، و أنه سافر بين زواغة والجبل طالعا ونازلا لايحمل معه زادا.

وذكر أن ابن أخته قال: سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا يديكم، فاذا غسلنا وضع لنا طعام فنأكل، فاذا اتى وقت الغذاء كذلك، ولا نرى شخصاً، وكذلك في وقت المجالس اذا جعلناها فيسألون الشيخ فيرد لهم حتى يقوم أصحاب المجلس، فـ[ن]سمع الكلام ولا نرى شخصاً.

وقيل عنه اذا نزل الى زواغة وضع حديدة في كوة، فاذا طلع عليها الصدأ فيقول: هكذا قلبي سأطلع واصقله من الجبل؛ يعني بالمذاكرة ولقاء اخوانه في الله.

أهل تمزاوت وتركهم الصلاة

وروي عن ابي بحر الفزاني[4] من أهل تمزاوت[5] انه صلى بهم العيد باربعمائة رجل، ثم صلى بهم العيد المقبل بمأتي رجل وقيل مائة، فالتفت اليهم بعدما فرغ فقال لهم: انتقصتم يا أهل تمزاوت، فربي يعلم ماذا يحل بكم. ثم صلى بهم العيد الثالث بخمسين رجلاً، فالتفت اليهم فقال: مثل مقالته الاولى لهم. ثم صلى بهم العيد الرابع بثلاثة هو واثنان معه فلما فرغوا من صلاتهم التفت الى أهل بيته فقال: الرحيل

1 - في الاصل : ابالي

2 - يقصد به تمصولت مولى المعز بن باديس. انظر الشماخي، السير ص 336

3 - زواغة: مدينة على ساحل البحر تبعد سبعون كيلو متر غربي طرابلس وتسمى الان صبراته.

4 - الفقيه أبو بحر الفزاني: من تمزاوه بوادي الشاطئ.

5 - تمزاوت:قرية من قرى وادي الشاطئ.

فانشغلوا بالرحيل ففاجأهم العدو، فوجدهم على الرحيل، فدخل ابناه في القتال فقتلا، ودخل العدو البلد فوجدوا الشيخ ابا بحر الفزاني فلم يجدوا ما يقتلوا فيه من الكبر.

وروي عن عجوز[1] من أهل اماصص[2] اضطرت بالجوع فلما أشتد عليها ذلك جعلت على باب غارها علامة؛ وكان الماضون اذا ادركتهم الضرورة من الجوع ولم يجدوا ما يعالجون جعلوا القصب الواحد على باب بيوتهم علامة على الجوع من ينجيهم من الموت. فلما ابصر الناس العلامة على باب غار العجوز أخبروا بذلك ابا كبت[3] من أهل تنكانيص[4] وهو في نعمة واسعة. بموضع يقال له نرنابرت[5] وهو [ي]مخض اللبن مرتين في النهار من كثرة غنمه، فأخبروه بحال العجوز فقال لهم: لا يدخل لها بطناً وقد كانت قبل ذلك تنهاه عن عصيانه وتكسر عليه بدعته وتنكر عليه افعال السوء ولذلك بغضها اعاذنا الله من عدم توفيقه و من بغض المسلمين.

وسمع يحيى بن موليت الدرفي بما حل بالعجوز، فبادر مسرعاً اليها فوجد باب دارها قد اندفن من الرمل؛ بما تذري عليه الرياح، فنزع التراب، فدخل، فوجدها في غمرات موت الجوع، يطلع النفس وينزل، وقد انطبقت أسنانها وأنسدت، فطبخ لها حساً، فجعل لها في فمها قليلا قليلا, بليف صوف، حتى وصل الى بطنها، ففاقت من غشيتها، وراجعها عقلها، فعند ذلك قالت: من هذا الذي نجاني من الموت بالجوع، نجاه الله من غمرات النار. وقالت: أ[و]صلوني الى مستحمي لاغتسل للصلاة.

وكان أبو محمد الدرفي اذا ذكر هذا الحديث قال: هذا الذي اريد انا. ويقول لهم ايضاً: لولا يحيى بن موليت لهلك أهل جادو كلهم بسببها.

قال فسمع أهل ويغو بما حل بالعجوز وهم في جادو, وقد قدموا ليمتاروا طعاما, فجعلوا لها الصلة (أي جمعوا لها مالا)[6] فبقيت بركة ذلك في أموالهم الى الآن.

أبو محمد الدرفي

1 - اسمها أُم زكار: وهي مرأة صالحة عابدة. وردت قصتها عند أبو الربيع وأبو العباس على ان يحيى بن يونس هو من زارها الا ان الشماخي يرجح رواية البغطوري (لانهم اعرف ببلادهم ومشايخهم) الشماخي، السير ص 239

2 - آماصص:قرية لم احددها

3 - أبو كبت:رجل غني من اهل منطقة زنابرت وصفه الشماخي (كان عالما متمولا رديا بخيلا)

4 - تنكانيص:لم اجد عنها ما يقيد.

5 - نرنابرت(زنابرت):موضع لم استطيع تحيده

6 - ما بين الاقواس شرح من الناسخ.

وروي عن ابي محمد الدرفي انه عالما زاهدا في الدنيا وكان حاكما على اهل جادو.
وروي انه ركب حمارته ذات يوم، فبركت له, فأخذ نعليه فجعل يصفق لها بهما بين أذنيها, فأبت ان تقوم وقد سبق اصحابه على الطريق فانتظروه، فلم يجد فقال واحد منهم: أظن ان الحمارة قد بركت للشيخ؛ فلم يتركه الورع ان يضربها فقعد. فرجع اليه واحد منهم فوجده كذلك فعمد الى الحماره فضربها فقامت، فركب الشيخ.

[نصر بن أكبت]

وروي ان مقدم أهل فساطو واسمه نصر بن أكبت[1] وكان هناك معتوق وهو رجل صالح واسمه نصر هو ايضا فقدما على ابي محمد الدرفي فقال له أبو محمد: ارجع هاهنا يا أبا حبيب. فظن ابن آكبت انه هو الذي يريد الشيخ بكلامه، فقال له: موضعي مستوي ياشيخ فقال له الشيخ: انما اعني نصر المعتوق، واما أنت فأرجع الى الحجيج فقال ابن آكبت: قد أستحق المعتوق ما فعلت به ياشيخ.
وروي عن ابي محمد انه كان اذا جاز على جماعة أهل فساطو يقول لهم: لم اجتمعتم هنا يا جماعة [ال]سوء فجعل نصر بن اكبت يحذرهم من الشيخ وينهاهم ان يردوا[2] له جوابا. حتى ذات مرة فقال لهم مثل مقالته فجاوبه أخوه فقال له: لايستقيم لك المشي انت وحمارتك. فقال له الشيخ: لا أمشي انا وحمارتي الا بك، فعسى الله ربي ان يقتلوك ويصطلحوا على رأسك. فقال ابن آكبت عند ذلك لاخيه: قد كنت يا ابن ابي احزم أهل زمور من الشيخ فوقعت لي فيك. وكان الأمر كما دعا الشيخ فالتقى الفريقان فقتلوه فاصطل[حـ]وا عليه.
وروي انه قيل له اخبرنا، فقال لهم بمن اخبركم الحق فرو يجمطنين.[3]
وقيل عنه انه أكل المسودة غنمه وبقي كلب الغنم فأمر له بصاع خبز فأطعموه له فأمرهم فذبحوه.
وقيل عنه انه ولد لابنه ابي يحيى صبي، فأخبروه فقال لهم: أخذنا في التبقريا يوسف - يعني التوسع- فقال لهم: اجعلوه سليمان، لعل الله يسلمه من دهره.
وقيل انه يجتنبه الخصماء بخصومتهم خوفا من عقوقه.

---

1 - أبو محمد نصر بن آكبت: حاكم جادو وكبيرها واحد علمائها ،الا انه بخيل رغم غناه وله عدة مواقف يذمه فيها المشائخ انظر الشماخي، السير ص285، 239-287
2 - في الاصل: لا يردوا
3 - يقول الناسخ (هنا كلام طويل بالبربرية تركته ومن اراده فلينظر في النسخة الاخرى)

و مرة اشترى الشِواء[1] ليأكله، فأتاه مسكين، فقال: انما اشتريت هذا لاكله، فخذ انت ايضا هذه الشقة فأشترى بها وكل.

وفاة الشيخ ابن اكبت حاكم فساطو

وروي انه لما وقع في مرضه الذي مات فيه في داربني ابي عبد الله في سوق جادو، فتغاشى فحملوه الى منزله، حتى بلغوا ماطس، فآفاق من غشيته, فقال: اين تريدون بي. فقالوا له: الى منزلك. فقال لهم: قد وجدتموني في الجهاد، اوقال: في موضع الرباط فحملتموني، ردوني الى موضعي. فردوه فمات في دار بني عبد الله فحفروا ودفنوه هناك قُبَلة الداررحمة الله عليه.

فلما جنهم الليل قال الشيخ أبوزكريا الالوتي وقد شهر موته فقلت في نفسي سأخرج لارى قبرالشيخ قال: فخرجت في جوف الليل، فرأيت صفوفا مصطفة حول القبر رجالا عليهم ثياب بيض.

[ابي يحيى الدرفي]

وروي عن «ابي يحيى الدرفي» انه كان لا يصلي في اول عمره, وقد آن يصلي. فزاراباه رجل من شيوخ تميجارفقال له أبو محمد: بت عندي يا شيخ. فقال له: لا ابيت عندك الآن ابنك لا يصلي. فلما سار الرجل عمد الشيخ الى ولده ابي يحيى فجعل الحبل في عنقه، فقال له الولد: تبت الى الله ايها الشيخ مما فعلت. فقال له الشيخ: يا يوسف ما أُجاب, ولا وجد الناس لي عيباً ان لا يبيتوا عندي الا من أجلك. لأنك لا تصلي فجبده وجره حتى وصل به السجن، فقال له ما هنالك عندي واحدة من ثلاثة: اما ان أشتري لك جملاً وتخرج عني فلا أراك. وأما: ان تنزل في السجن فتأكل وتشرب رزقك حتى تموت وأما: أن تصلي فدبرفقال له: سأصلي بآية، فنزع عنه الحبل من عنقه، فجعل يصلي خوفاً من ابيه، فاذا اخذ الماء للوضوء بعيدا حتى يتوارى عن ابيه غسل رجليه واهرق الماء في الارض، فكان اذا اجتازعلى الصبيان استهزوا به، فكان هكذا حاله حتى تمت له سنة على حاله تلك، الى ان انزل الله التوبة في قلبه، فاجتازعلى الصبيان فلم يكلموه، فعند ذلك سار[لـ]لتعلم عند ابي محمد الكباوي.

[أبو اسحاق الاشارني]

---

1 - في الاصل :الشوي

ويبارك الله في مخازنكم ويكفيكم الله الحروب والقحط.[1]

وانه اذا ذهب في المنازل حتى يرجع ويجد المسجد لم يدخله احد بعده، فيقول: يا أهل أشارن صرتم الى أشارن[2]. وانه خرج من اشارن سائرا الى الجزيرة، وامرأته حفصة واصطحب معهما سبع ولبوة، واحد عن يمينها والآخر عن شمالها حتى وصلا صحرران.[3]

وروي انه قال: لآن أمر الى جبل مقريكش،[4] فأتردى من فوقه خير من[ان] اقول لا افعل شيئا فأفعله.

أبو محمد التغرميني

وروي عن «ابي محمد التغرميني» انه كان حاكماً في أول [أ]مره، وكان اذا حلف رجلاً يقول له: اجعلني في حل. فقال له «أبو هارون»: لا[5] تصلح لهذه الأمور، ولا الناس يصلحون لك، إلحق بيتك وجرتك -يعني يغتسل ويصلي- فقال له: «أبو محمد» رزقك الله الأجر. فترك أمور الناس من هناك فولى أمورهم بعده «أبو اسحاق» من أهل أشارن حتى كان يوم من الأيام اخذ «أبو اسحاق» «ابا زكار»[6] من أهل «اغرم اينان»[7] فحبسه في مسجد امصراتن في جادو، فكان قد رعت ماشيته في الخط، فنزلت عليه جنابة وهو محبوس في المسجد، فارسل الى «ابي محمد» فقال له قل «لأبي اسحاق» ان يدعني أذهب فأغتسل في «عين تموجط»[8] فسار«أبو محمد» الى «ابي اسحاق» فسأله فقال له «أبو اسحاق»: ما عرفت عقول «بني زمور» ولو ارادا «أبو زكار»

1 - ان نصاً سقط قبل هذه الفقرة.وهو ترجمة الشيخ أبو اسحاق الاشارني من منطقة اشارن ونجد عن الشماخي نفس الرواية بنص مختلف وهي (قال لاهل منزله اشارن اضمنوا لي اربع اضمن لكم اربعا ؛ الصلاة والاذان حفظ الخط وتعليم القران يسلم مسافركم وينمو رزقكم وتطفأ نار حربكم عنكم ويرتفع القحط) الشماخي،السير ص 247

2 - يا أهل أشارن صرتم الى أشارن : يعني بها الأظافر ويعني سقط متاع.

3 - صحرارن: ربما تكون هي قرية زعراره.

4 - جبل مقريكش: ربما يقع بين الرجبان وشروس.

5 - في الاصل: لم

6 - أبو زكار: رجل من الاغنياء من قرية اغرم اينان وهو صهر أبو محمد التغرميني. الشماخي،السير ص 248. والزكار هو عازف الزكرة وهي الة موسيقية تصنع من القصب وجلود الحيوانات والعازف عليه يقال له زكار. ولا تزال هذه الالة موجودة الى يومنا هذا وتسمية زكار مازالت مستعملة.

7 - اغرم اينان: اغرم تعني القلعة أو القصبة، وهي قرية البراهمة بالرجبان.انظر باسي ،اضرحة جبل نفوسة.

8 - عين تموجط: عين ماء بحزام الجبل بجادو.

الماء لأرسل خدمه فيحملوا له الماء فيغتسل هناك، فقال «أبو محمد»: نعوذ بالله لم يصب الرجل ما يقضي ما عليه. فأراد الشيخ ان يمضي الى تغرمين، فأصطحب هو وأبو اسحاق حتى وصلا قريباً من اشارن، حين افترقت الطرق. وكانت حمارة ابي محمد قد عرفت الطريق قبل ذلك، اذا سار من جادو فينزل عند ابي اسحاق، وكانت في نفسه تلك المرة شيء من الغضب من ابي اسحاق اذ لم يترك ابا زكار حين سأله ان يقضي ما عليه، فلما ارادت الحمارة ان تأخذ طريق اشارن لم يتركها ابي محمد فقال له أبو اسحاق دع الحمارة ان تذهب حيث تعرف كما رزقك الله الجنة كان مثل ما بين السماء والأرض فقال أبو محمد نعوذ بالله فترك الحمارة حتى وصلا الى الدار فنزلا فرفع اليه أبو اسحاق طبقاً عليه الوان من الثمار فأكل وقال له اطعمتنا من ثمار طبقك اطعمك الله من ثمار الجنة.

وروي انه كان يقول اخبركم بطعام ضيف امي وهو أبو «حيان تمسيانة»[1] بات عند امه وأبوه وقتئذ طفل صغير فَحَمل له الماء فوجده يتمعك في التراب وهو يقول: اليوم اليوم يتزود من كانت له في نفسه حاجة قولك سيكتب عملك سيرفع خيره[2] له وشره عليه، لها ما كسبت[3] وعليها ما اكتسبت. فكان أبو محمد يفتيهم بعد ذلك في المجلس ويقول كلام ضيف امي.

وروي انه ارسل [إلى] ابن خالته «عبيدة بن محمد» ليعطي له الماء ليتوضأ للصلاة. فقال لهم: الجرة التي أعطيها «لعبيدة بن زارور» -يعني ابا محمد- أعطيها[4] لخروفي ليشربها. فاخبرو بذلك «ابا محمد» فرد كمه على رأسه فوقف بباب بيته فقال له بالبربرية:

(نطغورت اوفجنت توشين أي ارحيم باب انوا) فأخذ ماء من الميزاب ماء المطر.

وروي انه كان له ولدان احدهما صالح والآخر طالح مامد وزاور وهما اللذان تقول لهما أُم زعرور رزق الله الجنة لمامد وأعطى والله لزارور الخير وكان مامد يساعد اباه الشيخ فيعمل شغله وكان اذا اراد ان يأكل ولم يحضر اخوه فقال له الشيخ يا بني أرسل الى اخيك ليأكل هو أيضا من شأن العدالتين، كان يفعل هذا رحمه الله.

وروي عنه انه قال لام زعرور: قومي انظري[5] الى الفجر فاني سمعت ان من ينظر الى الفجر فله من الأجر كمن رمى خمسين نشابة في يوم بدر. فقالت له: انت راعيها يا

1 - أبو حيان تمسيانة نسبة الى قرية تمسيانت.

2 - في الاصل:حير.

3 - في الاصل:ما أكتسبت.

4 - في الاصل فاعطيها.

5 - في الاصل: انظر.

شيخ. فقالت له ايضا: سمعت انا كمن رمى سبعين سهماً. فقال لها: الزيادة من عندك ابدا ابدا زادك الله اعمال البر.

وروي عنهما انهما [ما] نزلا على فراشهما قط الا تحاللا فيما بينهما، حتى كان يوم من الايام نسيا ولم يتحاللا فتذكر الشيخ فرجع من الطريق، وتذكرت هي فخرجت في اثره فالتقيا في الطريق فتحاللا. وكان الشيخ يشتغل بأمور الدنيا ولم تعجبه وزهد فيها. و [أن ال][1] عجوز أُم زعرور قامت بأمر الدنيا والآخرة فزوج الشيخ ابنته «لأبي زكار» من أهل «اغرم واينان» حتى كان وقت خروجها، فجعل الشيخ يدخل ويخرج حائرا اذا لم يجد شيئا يستخرج به ابنته من الأثاث، فدخلت أُم زعرور الى خزانتها فجعلت تخرج الأمتعة، ويقول لها: لنا هذا. وتقول: نعم ياشيخ. فيقول لها[2]: رزقك الله الجنة.

وعنه انه قال عملت ثلاثة يشبهن الفضول، وعملت ثلاثة يشبهن الكذب، فأما الاولتان اللواتي يشبهن الفضول فركب على حمار فقال لهم ما أحسن هذا الحمار فقالوا له هو ليتيم فنزل عنه.

ومر ذات يوم على فدان فقال له صاحب الفدان أدخل لتأكل فدخل الشيخ فقال له ما أحسن ثمار هذا الفدان فقال له نعم قد انكسرت اليه ساقية اليتيم فترك الأكل.

ولقي يوماً امة فقال ما أحسن هذه الأمة لو أنها تعرف توحيدها فقالت الأمة: علمني ياشيخ فوقف يعلمها توحيدها.

وأما اللواتي يشبهن الكذب, فقد مر يوماً على ذئب. فقال لصاحبه هل رايت هذا الذئب ولا أعرف أ ذكر كان او انثى. وقعد عند صبي فبكى فقال له أسكت هذه أمك قد جاءت.

وأيضاً أنه أخذ يوماً مخلة البغلة يريها لها على انه فيها شيء لترجع وقد هربت منه حتى اخذها.

وروي انه حين مات جاء «أبو هارون الجلالمي» يريد جادو ولما وصل الى «وليوجمي» بلغه خبر موته هناك فقال: انا لله وانا اليه راجعون مات «أبو محمد التغرميني» نزع الناس اللجام. اللهم لاتطول عمري بعده. فغشى عليه من وقت الى وقت فرجع من هناك ولم يمكث بعده.

[...][3] من الرق اكتب لك فيه ما ينفعك قال فمضى «أبو يحيى» الى «شروس» فأشترى

1 - في الاصل غير واضحة ورسمها: ولد

2 - في الاصل: فتقول لها.

3 - هنا صار خلط بن الرواية التالية وسابقتها ، الامر الذي يتركها مبتورة. ومن السياق يفهم ان الفقيه أبو يحيى مّر عند الشيخ وطلب منه احضار ما يكتب له فيه من دورس علم تنفعه ،فذهب الفقيه أبو يحيى الى شروس وعند عودته للشيخ ، أُخبر انه توفاه الله. والمؤلف اورد الروايتين لاختلاف صاحب الحادثة

ذلك فأتى فوجد الشيخ قد مات فأخبروه بموته فغشي عليه من ساعة الى ساعة.

[أُم زعرور الجيطالية]

وروي عن أُم زعرور الجيطالية انها كانت عجوزا صالحة ورعة شديدة في دين الله.[1] وروي ايضا من منزل ابي ايجيطال. [أنه]خرج اهلها في أيام الشدة فقالت: لهم ام يحيى دعوها عندي فتركوها عند ام يحيى فلما قدم اخوها من فركة[2] خرجت اليه «أُم زعرور» فعانقته فقالت لها ام يحيى: اذا جاء اخوانك المنافقون تخرجين اليهم فتعانقيهم يا مؤمنة واذا جاء اخوانك في الله تدخلون الخزانة. فقالت لها: تبت الى الله ايتها العجوز.

فكانت على حالها تلك حتى قدم «أبو محمد» في يوم زائراً «لام يحيى»، فاخبرته بشأن أُم زعرور ورَغّبتهُ فيها وقالت له: اذا خرجت لتستقي الماء من الجب فاتبعها حتى تراها. فلما خرجت خرج أبو محمد فوافق امرأة أخرى على الجب، فجعلت الماء في قلته قبل ان تجعله في قلتها، فرجع ولم يرضَ، فأخبر العجوز بذلك، فقالت له: انما لقيت[3] غيرها. فرجع ايضا، ثم وافقها على الجب، فجعلت الماء في قلتها، ثم في قلة العجوز ام يحيى، ثم جعلت في قلة الشيخ بعد ذلك، فكذلك يفعل العالم[4] اذا كان للوضوء. فقال لها ياجارية: هل لله زرع - بل مزرعة- فقالت: نعم. فقال لها: [هل له] من يحرث تلك المزرعة؟ فقالت: نعم. فقال لها: هل له من يحصد؟ قالت له: نعم. فقال لها: هل له المخازن؟ فقالت: نعم؛ بيوت الشعير و بيوت القمح. فقال لها: ما معنى هذا كله؟ فقالت له: اما المزرعة فهي الدنيا، واما الحارثون فالناس الذين في الدنيا, والحَصّاد ملك الموت، واما الاندر فالقبور واما المخازن فالجنة والنار فالقمح هو الجنة والشعير هو النار.

ورجع الشيخ الى ام يحيى فقال لها: اشترط قدام المنزل وخلف المنزل، فأرسل الشيخ الى عم الجارية. فأبى. فأجتمع أهل ايجيطال واتفقوا ان لا تخرج من منزلهم. وابتهل الشيخ بالدعاء الى الله، فأخذ دعاء الاسحار في عمها، فقالت الجارية: لا اتزوج الا من احب عمي. فسمع عمها بذلك فقال: لا ازوجها الا من احبت فتزوجها الشيخ رضي

في كل رواية.

1 - تتكرر العبارة مع بعض الاختلاف: (وروي انها من منزل الجيطالي عن أُم زعرور انها كانت عجوزا صالحة شديدة في دين الله.) انظر ايضا الشماخي، السير ص 249

2 - فركة:غير معروفة لدي.

3 - في الاصل: القيت

4 - في الاصل: العلم

الله عنه. فولدت عنده زعرورة وولدت الزوجة الاولى - المرأة السوء - ابا عبد الله مامد فخرج أبو عبد الله[1] افضل زمانه، فلا يصيب الانسان الا ماعطاه ربه.

قال فماتت بعد ذلك ام ابي عبد الله، وعاشت بعدها أُم زعرور فلم يجد في نفسه ان يرى متاع امه عند ضرتها[2] فكان اذا كان بين أُم زعرور وجرى[3] بين ابي عبد الله كلام يقول لها أبو عبد الله اقوم انا لكي لا اعرف. انا لله وانا اليه راجعون. لااكون عزاب سوء وتكوني انت عجوز سوء فيقوم عنها.

وذكر عنها اربع مسائل هن غريبات أُم زعرور قالت ليس بيننا وبين خالقنا[4] الأمر والنهي.

وقالت فيمن حلف لامرته بطلاقها، الا خبرته بعدد ما أكلت من التمر، وكانت قاعدة على شاطىء البحر او ما اشبهه، فتأكل وترمي النوى فيه، فانها تقول اكلت واحدا اثنين حتى تعد له ثم تعد له حتى تاتي على ما أكلت.

وقالت فيمن يصوم الايام التي يستحب صومها في السنة، حتى الى يوم من تلك الايام نسي ولم يجعل نواه على الصوم، وتذكر بعد ما أصبح، فرخصت له ان يجعل نواه ولو بعد ما أصبح.`

وأمرأة قالت لأخرى اطلعي علي فطلعت عليها فسقطت. حيث لهما ان لا تضمنا حين لم تعرفا بذلك جميعا. وقالت انها لما كانت في «أغرم اينان» جعلت أمرأة تنزع لها القمل قريبا من غروب الشمس, فقالت لها: يانانا ما تقولين في أمرأة رأت الطهر والدم الآن فمن اين تحسب فقالت لها من البارحة وانما يقول المشائخ ما رأت قبل طلوع الشمس فتحسب من البارحة ومارأت بعد طلوع الشمس فتحسب من الليلة المقبلة.

موسى بن جانا وخيانته

وذكر ان رجلا من أغرم اينان يسمى موسى بن جانا جاء الى أمرأة هناك في منزلها فقال لها: اني قد تزوجتك وقد أعطاكي لي وليك. فجعلت له السبيل الى نفسها، فحملت منه، فجحد لها بعد ذلك، فأتت الى العجوز فأخبرتها بما فعل بها، فقالت لها العجوز أُم زعرور بئس ما فعلت انت و موسى بن جانا، اسأل الله تعالى ان فعل هذا موسى بن جانا ان لا يخرج من دنياه سالماً، فمرت العجوز الى الشيخ فأخبرته خبر المرأة،

---

1 - أبو عبدالله بن ابي محمد التغرميني:فقيه عالم خرج من بيت علم ودين عرف بتقواه له ولدان ماتا في غزوة صنهاجة على تغرمين وصبر لموتهما.لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص 251-252

2 - في الاصل: ضارتها.

3 - في الاصل: اخري.

4 - في الاصل: حالفنا.

فصادفته يريد ان يغتسل للصلاة على المستحم، فقال لها: قولي لها: بئس ما فعلتِ انت وموسى بن جانا، ان لا أسال الله ان يغفر ذنوبي ان فعل ذلك موسى بن جانا ان لا يخرج من دنياه سالما فما كان الا يسير فجاءه أمر الله فلما حضرته الوفاة جعل يخرج شيء من منخر انفه ويدخل في الاخرى مثل الثعبان، حتى مات على ذلك فانتظروه ان ينقطع، فادخلوه في حضرته عند ذلك. فنعوذ بالله من خطيئة تبلغ الى الهلاك.

أبو عبد الله بن محمد

وروي عن ابي عبد الله بن ابي محمد انه رخّصَ ان يأكل الرجل ما وجد من العنب في الشجر بعدما انقطع وتم، وما وجد في النخلة بعد ما قطعت، وما ترك الحصادون في الفدان بعدما حصدوا، هذا اذا ذهب اصحابها وتركوا ذلك ولايرجعون اليه.

وروي انه كان لأبي عبد الله المذكور ولدان ورجل يرعى عندهم الغنم وكان ذلك الرجل يقول: اللهم ارزقني الجنة, كما انها ليس لي بُد من دخولها. حتى فاجأهم العدو بالغارات عليهم فقال اولاد الشيخ:[في] سبيل الله ياشيخ. فقال لهم: [في] سبيل الله. فخرجا بقميصين كما أخرجتها الابرة وجاء الراعي فقال [في] سبيل الله ياشيخ فقال [في] سبيل الله. فقاتلوا حتى قتلوا رحمة الله عليهم فمكثوا بعد ذلك مدفونين حيناً من الدهر فغدر ماء السبيل في الموضع الذي دفن فيه الراعي فوجدوه كانه حي ولم يتغير من لونه. فكان الشيخ اذا سُئل بعد ذلك فقيل له كيف خبر ولديك وراعيك. فيقول لهم: اذا انفتح الكيس والصرة تلف ما فيها وتبدد.

حتى مات الشيخ أبو عبدالله فكفنوه وحملوه الى قبرة واذا بطيرين ابيضين فوقع واحد عند رأسه والاخر عند رجليه، فلما دفنوه وقع واحد من الطيرين من على ناحية القبر مما يلي الرأس و وقع الآخر على الناحية الأخرى[1].

وانما أعطي ذلك لصبره على المصيبة، فمن مثل اولئك؟ و من يصبر كصبرهم؟ رحمهم الله.

وروي ان المشائخ زاروا رجلاً في تغرمين - واظن ان اسمه أبو يالدس[2] - فلم يلتفت اليهم ورد وجهه الى الحائط، فقال له الشيخ - بل المشائخ - اوصنا فقال لهم عليكم بالأثار عليكم بالأثار، الى ثلاث مرات فلو جاز الاولون من هنا، وخط لهم في الحائط، فجوزوا من هناك.

---

1 - في الاصل: ناحية اخرى

2 - أبو يالدس فقيه من قرية تغرمين(الزنتان) عرف بورعة وتقواه وحرص على العلم. الشماخي،السير ص 252

أبو يعقوب التغرميني

وذكر ان ابا زكريا بن ابي عبدالله أرسل الى ابي يعقوب التغرميني ان يقدم اليه وكان أبو محمد التمصمصي وأبو زكريا بن ابي عبدالله وأبو عبدالله بن جنّون في جادو، فجاء الرسول فاخبر ابا زكريا ان الشيخ ابا يعقوب لم يشتغل بالمجيء فقال: ابن جنون لابي زكريا لمثل هؤلاء في هذا الزمان ياشيخ. وكان أبو محمد خصيب حاضرا فقال له: اسكت (أي أي تمغست)[1] أبو يعقوب خير منك وانا وهذا الجبل.

وذكروا ايضا حول مدارت الظالمين من صنهاجة، ان نفوسة جمعوا شيئا ليرسلوه الى عامل المسودة من صنهاجة مدارات له، فلم يجدوا من يحمله، فحمله له أبو يعقوب، وكان في عينيه شيء من المرض، فاتى الشيخ الى العامل، فوجد جلساؤه حوله، فقال واحد من الجلساء: فما وجدوا من يرسلون الا هذا الوجه. فرفع اليه أبو يعقوب عينيه فلحظه لحظة ثم ردها. فلما كان الغد الا ضرب الرجل من أمر الله، فانتفخت بطنه فكان يقعد الرجل عند رجليه فلا يرى من قعد عند رأسه، قامت بطنه حتى انشقت فطار الفرت من بطنه الى أن وصل السقف.

أبو زكريا بن ابي عبدالله

وذكر ايضاً ان ابا زكرياً بن ابي عبدالله قدم الى جادو، ثم اراد ان يرجع الى تندونميرت، فأتاه أبو يعقوب، فقال له: لماذا ترجع ياشيخ؟ فتترك امور نفوسه ما قضيت منها شيئا. فقال له أبو زكريا: ياشيخ لا أقعد ما تركت في البيت تصاد ولاتتارف معناه لااقعد في البيت اطحن الدقيق وأقلي كالمرأة[2] فرجع أبو يعقوب الى تغرمين فجمع الناس، واخبرهم خبر الشيخ فقال لهم عندي حمل وجمل يحمله[3] فأمروا له بخمسة وعشرين حملاً من طعام، فأوصلوها[4] الى الشيخ بجادو، فمضى أبو يعقوب فأخبره فقال لهم: حين فعلتم هذا فارفعوها الى تندونميرت وجوزوا عندي حملين او ثلاثة كمونتي، ففعلوا وقال غيره: انما قال لهم: اوقفوها الى ويغو. فكان يأخذ منها قليلا ويفرقها حتى فرغت والله اعلم.

1 - الكلام بالامازيغية القديمة وقد وردت عن الشماخي (اسكت، أبو يعقوب خير منك ومني ومن اهل الجبل وجميع اهل نفوسة...) الشماخي، السير ص 253

2 - هذا التفسير يخالف معنى القصة التي سترد.

3 - في الاصل: عندي حمل وجمال يحمله. ويمكن قراءتها عندي حمل وجمال تحمله وايضاً عندي حمل جمل أحمله في سياق حديثه لاهل تغرمين.

4 - في الاصل: فوصلوها (مستعملة في العامية الليبية بتشديد الصاد)

أُم زيد

وروي ان أُم زيد[1] قالت لام زعرور شيعيني[2] الى امان. اخبرك بثلاثة فقال لها أبو محمد زوج أُم زعرور: شيعيها و لوكنا ندفنك بأدبيرة[3] فشيعتها فقالت لها: من شيع اخاه في الله كتبت له بكل خطوة حسنة، ومحي عنه بكل خطوة سيئة. والثانية لا ينبغي للمسلم ان يقعد بلا من يفشي اليه[4] سره ويشترك معه[في] همومه، ان وجده الرجل في الرجال اخذه، وان لم يجده في الرجال اخذه من النساء، وكذلك المرأة ان لم تجده في النساء اخذته من الرجال.

والثالثة اذا خطب الرجل الى رجل وليته، واتفقا وفشا أمر اتفاقهما في الناس، فمن بدا له منهما، فلا يلقى في ذلك خيرا ولا يجد فيه بركة، وروت لنا هذه الثالثة عن ابي عبد الاعلى السمح.

[أُم زعرور]

وروي عن أُم زعرور انها خرجت من بيتها ذات ليلة وطلعت الى ابي محمد زوجها في مصلاه الذي كان في ادبيرن، فوجدته قائماً يصلي ووراءه صفوف كانهم رجال عليهم ثياب بيض.

وروي عن ابي محمد انه كان ينهى عن اقتناء الكلاب، وكان يمكن لها في زوايا البيوت لكي يتمكن من ضربها ويأمر بذلك.

وروي عن أُم زعرور انها قالت: من فاتته ثلاثة فقد فاته خير الدنيا والاخرة، من فاته الحرث وحضور مجالس العلم وجماعة الاخيار.

أبو محمد التغرميني [ايضا]

وروي عن ابي عبد الله محمد ولده انه قال ضربني على ترك الصلاة ثلاثين ضربة فياليته يضربني الى الآن.

---

1 - مرأة صالحة عرفت بالتقوى والورع عاصرت أبو محمد التغرميني. وكانت تزور الفقهاء والصالحات لتلقي العلم.ولها مصلى عرف باسمها في وزان. انظر الشماخي،السير ص 258

2 - شيعيني: سايريني اي رافقيني في الطريق.

3 - أدبيرة: ادبيرن قرية في الجبل لعله في الزنتان او قريبا منها به مصلى الشيخ أبو محمدالتغرميني. انظر الشماخي،السير ص 254

4 - في الاصل: الله

وروي عن ابي عبد الله المذكور انه قال من يُجعل للمرؤة يقيه الله مصارع السوء. ومن يُجعل لما يقولون ولما يقلن فلا يوزن له عند الله، ولو مقدار رقبة الذرة، فما الذرة حتى رقبتها.

وروي ان رجلا من تغرمين يسمى اودمت فقيل فيه نعم الجدي ونعم التيس هو ونعم الزق ونعم الشن ونعم الدلو ومعناها في هذا ان افعاله صالحة صغيرا اوكبيرا.

أبو يعقوب التغرميني ايضا

وروي عن ابي يعقوب التغرميني ايضا انه كان حاكما ورعا شديدا في الأمر والنهي وقيل انه كتب اليه أبو الربيع بهذه الكلمات:

«اما بعد فكِل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان الورع وخد لها منها وخذ مما في يديك لما بين يديك». وروي ان أتاه خصمان وجب لاحدهما على الآخر يمين فقال حلفه لي فرد أبو يعقوب له هذه حفرة الغرس وحفرتها ثم رد عليه الرجل فقال له حلف لي فرد عليه أبو يعقوب وقد رجوت ان تطلع السنة هذه الغرس فغضب الرجل فقام عنه حين غفل عنه ان يحلف له فانحل معه صاحبه ثم رجع الى الشيخ فقال له قد انحللت معه ياشيخ وشكر له ما فعل في اغفاله عنه اولا فقال له الشيخ لو طاوعتك لحلف هو ووقع في الحنث وخسرت انت ايضا مالك.

وروي انه اتاه رجل بنميمة عن رجل فقال له الشيخ لا يرضي ذلك الرجل ان يتكلم بهذا وانما الذي هو انت فقطع النمائم عن نفسه من هناك.

وروي ان رجلا كان فيه الحق فاراد أبو يعقوب ان يخرجه منه فامتنع فاكل امره الى الله فتتابعت المصائب الى ابي يعقوب وطلبه ان يخرج منه الحق فأبى له وقال له قد اكل الحق الذي فيك الى من هو اقوى مني وهو اشد بأسا واشد تنكيلا.

أبو عمران موسى الاندموني

وروي عن عمران موسى[1] من أهل اندمومن انه كان صاحب نية ومجهود وهو شديد غليظ على أهل النفاق. وروي انه صنع رجل لهم طعاما هو واصحابه فقال لهم أبو عمران كلوا فالله الذي اخرجه لنا من هذا الرجل السوء والرجل واقف عليهم يجعل لهم الزيت.

وروي انه ادخله رجل من أهل اميري ليطعم فشم رائحة الخمر في البيت فنظر الى

1 - أبو عمران موسى الاندوميني التغرميني: قال عن البدر الشماخي انه (من الاذلة على المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا ولكنه غليظ على الفجار. الشماخي، السير ص254

الخوابي فقام فوجدها قد امتلئت خمرا فأخذ عمودا وكسرها وصاحب البيت فوجد ما فعل الشيخ فجرى خلفه فلحقه فحال بينه وبين الشيخ رجل آخر فأعطى له الشيخ رزقه وحمل الذي اتبعه من هناك.
وروي انه وجد غنما في الخط تحت زيتونه فقام فيها يهش عليها بثوبه فطردها حتى ادركه العطش ولحقه الحر فوقع صريعا وكان صاحب الغنم قد تبعه بدلو من ماء فأغاثه به حين وقع فشربه الشيخ حتى روي وأعطى الرجل رزقه من هناك فبقيت بركة دعاء الشيخ في ذريته الى يومنا هذا فيما قيل.

التقاء ابي عمران وأبو داوود الدرفي

وروي عنه انه التقى هو وأبو داوود الدرفي على الطريق فتجنا له أبو عمران خارجاً عن الطريق فتبعه أبو داوود حتى لحقه فصافحه قال له اخبرني بشيء من فضائل جدي وروایاته فقال له أبو عمران جدك يركب على حمارته وانت تركب على هذا الاحمر العين فجن من هناك واجوز انا من هكذا يعني له ان يفارقه فجعل أبو داوود يعتذر اليه بتغير الأحوال عما كان عند جده وفساد اهل زمانه فقال له فلذلك ركبته ياشيخ.

إغارة صنهاجة وفضائحهم

وروي عن عجوز كانت في اندومن فقتلت صنهاجة ولدين لها فقطعوهما بالسيوف اربا اربا فاختلطت عظامهما فقالت لهم حين دفنهما انا اعرف اعضاء ولديّ ففرقت بين أعضائهما وردت كل عضو الى موضع صاحبه وذلك لما أعطاها الله من الصبر قال فقالت انما استقامت لي صلاة من الوسواس والحزن بسبب قسمتي اعضاء ولديّ لما اعتراني من المصيبة.
وروي ان أهل تدينت[1] لحقوا في الاسلام مثل ما لحقت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وروي انه اجتمع فيها في عصر واحد سبعون رجلا ممن يستجاب لهم الدعاء.

أبو محمد القنطراري

1 - تدينت=تدينة قرية في الجبل تبعد عن تسنتوت حوالي اربع وعشرين ميلا. عرقف اهلها بالصلاح وطلب العلم. الشماخي، السير ص 247

وروي عن ابي محمد القنطراري[1] انه كان يصلح طريق جبل تالجيت[2] فكان يصلح ما وعرمنه حتى الى وقت القائلة مضى يريد جادو وليجعل صلاته في مسجد امصراتن الى ان وصل الى منزل اصغو[3] ولقي سبعة من غوغائهم فقالوا لاتجتازمن هنا حتى ترقص لنا فقال لهم اتركوني ياقوم لا أصلح لكم فقالوا له لابد من ذلك فلما نظر الشيخ ان لا مخرج وضربوا له الكف فحرك الشيخ منكبيه ورجليه وقال بالبربرية معيبا لهم (وراجن ايرنت تلعاوري يفرج ربي وراجن اجبارن يابان ورايرا ادولن ارساكل ادغ دشموس لابد غس يداسوان)

فتركوه فمضى ولم يصل بين اميري واصغو. الا تهاوشوا فيما بينهم فاقتتلوا؛ فقُتلوا عن آخرهم السبعة فنعود بالله من سخطه ومن عقوق اوليائه.

وبلغنا انه قد بقى اثرقدميه على الصخرة التي يؤذن عليها بحيال مسجدهم الى يومنا هذا.

وبلغنا انه قد وقعت في بلادهم طرابلس الشدة والقحط في زمانه فخرج أهل بلده الى افريقية منتجعين المعاش فخرج معهم وله بنات وقد لحقهن الضعف والوهن فخرج بهن فالله اعلم كم ساروا يوما اويومين فنظر الى ضعف بناته وضعفه هووقلة طاقتهن والى بُعد الارض التي سافروا اليها فبدا له في الرجوع فقال: انبزاودان ورشنا انسمجلزغرسن ادرغ الحاجة غريب ادولغ اناغ ادك وران تزطر الناغ. قال ثم رجع فما مكث الا يسيرا حتى اغاثهم الله بالامطارفكان هووبناته فيما قيل اذا امسوا اتى ذوذ غزلان حتى تمتلىء عليهم الدارفيامر بناته فيما قيل اذا امسوا فيحلبن حاجتهم ثم تخرج الغزلان فهكذا حالهم الى ما شاء الله وقيل اذا اشتهت بناته اللحم اختارتيسا منها فيذبحه لهن .[4] ثم تواترت الامطاروخصبت البلاد فحصد من مزارعه مما نبت فيها من غيرحرث فأصاب فيها سبعين مودي شعيرا.

فلما سمع أهل بلده بالخلفة رجعوا من افريقية فوجدوه قد حصد لهم من مزارعهم

1 - أبو محمد القنطراري:قال عن الشماخي (كان دأبه طاعة ربه ومصالح عباده) انظر السير ص254

2 - جبل تالجيت=تالكيت: قرب جادو

3 - اصغوا: منزل(موقع) قرب جادو

4 - وهذه القصة لا تزال تروى في منطقة الجبل مع بعض الاختلاف وقد أخبرتنا جازية الطاهر إبراهيم الباروني، بهده القصة الا انها قالت انه حجزصغارالغزلان عنده في البيت وتأتي الامهات في نهاية اليوم لارضاع صغارها فيقوم الشيخ بحلبها، وفي احد الايام امتنعت الغزلان عن الاقتراب من البيت فعرف الشيخ ان لذلك سببا فبحث عنه ، فوجد ان احدى بناته وتدعى «سالمة» قد اخذت سنبلة من بيت جيرانهم واكلتها، واخفت قشور السنبلة، عندها اطلق الشيخ صغارالغزلان في حال سبيلها، وعنَّف بناته على اكل اموال الناس، وامتنع البعض فيما بعد عن تسمية بناتهم بأسم «سالمة» تجنباً ان تكون على شاكلة ابنة الشيخ.

فوجد كل واحد منهم ما حصد له من مزارعه على حدة فاعطى لكل واحد منهم متاعه فوجدوا فيه وقية بدرهم وقوتهم.

[أبو يحيى ازدالي وزوجته ام الخطاب]

وروي عن ابي يحيى من أهل ازدال انه صرم عنبه فارسل الى صاحب له نصراني ليأكل العنب فأتاه هو وبناته فتعجب الشيخ من جمال بناته فقال له الشيخ هل كان عندكم جمال هكذا. فقال له النصراني فإن كان بناتنا حلالا لكم ازوجك واحدة منهن ان شئت فقال له الشيخ نعم حلال لنا تزوج المعاهدات منهن فقال له فاختر ايتهن شئت فاختار ام الخطاب مليانة فزوجها له فاتى بها[1] الى داره فقال لها: اسلمي والا فارجعي الى اهلك فعظم الامر عليها وكان الخروج عندهم عن زوجها حراما وهو عار وكان التزويج عند النصارى ان لا فرقة الا بالموت فلم تجد بدا من الاسلام فاسلمت فقال لها: اغتسلي من الشرك فخلعت ثيابها فأخذها منها بالعود واغتسلت فاعطى لها ثيابا اخرى فلبستها فسمعت بذلك امها فأتتها فقالت لها انما اردت ان لاتفارقي دينك فحين فعلت فاجتهدي حتى تصيري افضل اهل دينك الذي رجعت اليه.

ففعلت مثل قالت لها امها فكانت مع الشيخ مجتهدة في اعمال البر فالى ذات ليلة سمعت قرآنا يتلي في دارهم فاتى الليلة الثانية سمعته يتلي في بيتهم وفي الليلة الثالثة قرئي عليها في اذنها البقرة وآل عمران فالى الغد قالت لزوجها اتسمح لي ان أقرأ عليك فانصت لها فقرأت عليه البقرة وآل عمران فقال لها: ما هذه قراءة اهل الارض يافلانة انما هذه قراءة اهل الدعاء.

وروي ان ابا ميمون من أهل تصصلت انه تبع حاله له في الشرقية ثم رجع فاجتاز عليها ليزورها فلم يجدها فمضى فجاءت فاخبرها به أهل بيتها فاحتالت من بيتها شيئا من الدقيق فلاثته فاتبعته به فرأته بعيدا منها فلم ترد ان تناديه لئلا يخرج صوتها ولم ترد ان تجري اليه استحياء فلما اقتربت منه تنحنحت فالتفت فابصرها فقال لها: اليس قد اجتزت الى هناك يافلانة قال فتنحيا الى زيتونة بحيال قصر شماخ[2] بالجبل فأعطته ذلك فوجد فيه سبع قبضات فقال لها: سبعة اشراف وسبع كدى وسبع نوب وسبع درجات فدعو الله ربهما وتوادعا فافترقا فلما جنها الليل نامت فاتاها آت في المنام فقال لها: اما قول الشيخ لك سبعة اشراف فسبعة اشراف التي مشيت اليه وسبع كدى التي علوت اليها وسبع نوبات التي مكث زوجك لم يأكل عيشا وسبع

1 - كتبت في الاصل به.

2 - قصر شماخ: قصر منذثر فيما بين الزنتان والرياينة.

قبضات التي وجد في الطعام الذي رفعت له وسبع درجات التي رفع لك ذلك في الجنة

أبو القاسم

وروي عن ابي القاسم موضين[1] من أهل تغرسين انه اذا رفع له طعام فيه ريبة يغلق فمه باذن الله لئلا يأكله.

وروي انه اتاه أبو موسى من أهل دجي فسأله عن علامات آخر الزمان فقال له جاءتك ياولدي جاءتك ياولدي فقال له هل ادركت شيئا من الماضين فقال له مروا مروا.

وروي انه يقع الحمام على رأسه.

وروي عن اعرابي في زمانه كان يغير فقال لهم الاعرابي اعرف المسلم انا بحصاني كنت اذا اطلقت الغارة على ابي القاسم فلا يقربه ولايدنو حصاني ولو حملته له كما حملته.

أبو يعقوب يوسف التادينتي كان في تمام سنة 400هـ

وروي عن ابي يعقوب[2] من أهل تادينت انه كان يحرث بدابته فادركه العياء فاتكأ على المحراث فنعس فأتاه آت في منامه فأخذه من شعرات من مقدم رأسه فقال له قم يايوسف فاعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا.

وروي عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياابا يعقوب الليلة تمام اربعمائة في التاريخ فقلت له نعم فقال لي من عرف الله فليثقه الى ثلاث مرات.

وروي عن أُم زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهي وزوجها على فراش واحد قالت فانفرج سقف البيت فرفعت في الهواء نحو السماء حتى وصل بها فوق موضع مصلاها المعروف فقال بعض اولئك الذين رفعوها لبعض قد استقبلت فقالوا لهم قد استقبلت فنزلوا بها فوضعوها في الموضع فقيل انهم قالو لها من صلى في هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة قالت فعمدت الى العود الذي يليني فعقدت فيه عقدة علامة لئلا يذهب عني الموضع قالت فردوني الى بيتي وادخلوني في فراشي فلما اصبحت ذهبت من الغد فالتمست حتى وجدت علامتي في عود قندول هناك قال فبنت هناك مصلى وكان معروفا الى يومنا هذا وقد شاهدوا فيه اجابه الدعاء فيما قالوا والله اعلم بالغيب.

أُم زيد ايضا

1 - أبو القاسم موضين التغرميني: من العلماء الفقهاء الزهاد.انظر الشماخي،السير ص 257-258

2 - أبو يعقوب يوسف التادينتي:شيخا فاضلا وينسب الى قريته تادينت.

وروي عن أُم زيد ايضا انها من الغفارة دينارفشرعليها الاعرابي فيه فلم تجد ما تعطيه فسارت الى ابي محمد التغرميني لنسلف منه دينارا فاشتعلت ذلك اليوم عن العبادة فقالت (يشغلكن وسرغنداي اما ف يبدوة دولت تسميرتدولد ام الشليل اتكرير.)
قال فغار الاعرابي يومه ذلك في تمزدا فرماه رجل منهم فوقع تحت الفرس مقتولا فهرب الفرس ولحق اصحابه فوصل الفرس اصحابه الى اهله مقادا فاراح الله منه العجوز.
وروي عن حيان من أهل تمسيانت انه قال لابي حمزة ياأخي الا من اليوم الخوف عنها والخوف الا من غد.
وروي ان أمرأة من أهل تدينيت صالحة في ايام النصرانية قبل الاسلام حملت قفة من تين فنزل اليها حارس التين واسمه يبزرزر فراودها عن نفسها فابت عليه وامتنعت منه فعجن لها تينها ومضى وتركها وطلع الى مظلته فقالت: (أي ابالي أي ايسريري مايس نتا) ومعنى قولها ياربي انظرما فعل بي هذا الكافرقال فنزلت عليه نارمن السماء بل من الهوى فأحرقته في مظلته وبني في موضع مظلته مصلى وهو معروف الى يومنا هذا.
وروي عن ابي الفضل الجرامي[1] انه اجتاز ببعض المدن فقيل لوالي تلك المدينة ها هنا رجل يزعم ان القرآن مخلوق[2] فارسل اليه فسأله عن ذلك فقال له ياهذا اعن الله تسألني ام عن خلقه فالله خالق وماسواه مخلوق فقال لهم الوالي هذا جوهرة في تليس.[3]

مجادلة الاشيري لعلماء جادو

وروي ان رجلا من المخالفين يسمى ابا اسحاق الاشيري نزل قدام جادو يريد المشرق وهو عالم ومعه تلاميذ فخرج اليه أبو الفضل ومن معه من المشايخ فردوا عليه في تفسير القرآن فأصأبوه قويا فيه ثم ردوا عليه في غيره من أبواب العلم فوجدوه كذلك فرد أبو الفضل ايضا مسألة طبنة فأخذ يفتيها فقال له أبو حكم اليس هي هكذا

1 - أبو الفضل بن سهل الجرامي:شيخ فاضل متبحرفي العلم هووابيه ويبدوانه بارع في علم الكلام. انظر الشماخي،السيرص 258

2 - مسالة القران مخلوق مسالة اثيرت في مناقشات علماء الكلام والفقهاء وموداها (هل ان القران الكريم مخلوق ام انه قديم قدم الله سبحانه وتعالى) وقد تبنتها عدة فرق منه الإباضية وقال بها الحسن البصري و واصل بن عطاء و المعتزلة عموماً، وتبناها الخليفة العباسي المأمون وفرضها على الناس، ورفضتها باقي الفرق والمذاهب مثل المالكية والحنابلة والشافعية.

3 - تليس: التليسة وعاء يسوى من الخوص شبه قفعة وهي شبه العيبة التي تكون عند العصارين.مادة تلس.لسان العرب

كانت فقال له اسكت ياجاهل عندي فيها قول وعشرة فجعل يفتي فيها قول بعد قول حتى استدرك بقوله اخر مرة في العاشرة.

ثم قال له أبو الفضل اما بيننا وبينكم فقد اكتفاه الاولون ارايت قدريا جاء فقال له هل كلف الله الكافر في حال كفره الايمان اولا فقال أبو الفضل لابد من نعم ياولدي. فقال أبو الفضل ايضا فان قلت كلفه ما يستطيع فقد جعلت الاستطاعة قبل الفعل وان قلت كلفهما كلفه ما لا يستطيع فمحال ان يكلف الله العباد ما لا يستطيعون.

فقال له أبو اسحاق اوهمت السامعين ان عندك جوابا غير هذا فقال له نعم كلفه مالا يستطيع باشتغاله بالكفر لا لعلة انه زمن وقال غيره قال الاول في مثل هذا لشعرا:

فقصد ذي الغي فعل الغي مانعه.

رشدا به الابرار ابرارا

وقصد ذي الرشد فعل الرشد حاجزه

عمابه غدرا الفجار فجارا

[ام جلدين]

وروي عن ام جلدين[1] انها كانت أمرأة تائبة فاذا سمعت بعد ذلك صوت الدف تعلق قلبها الى ذلك واشتهته نفسها الى ذلك فتحيرت من ذلك فدعت الله ربها ان يرد قلبها عن ذلك فقالت دعا بالبربرية.

قال فما سمعت صوت دف بعد ذلك حتى ماتت قال وكان قد خطبها من أهلها الشيخ من شيوخ البربر فوقف أهلها من شأن بناته لئلا يعطوها له على الربائب فقالت زوجوني له ولو على ذلك فزوجوها له فأسرف عليها ربائبها فجعلن ينزعن لها الدقيق ويرددن التربة البيضاء وينزعن لها اللبن ويرددن الماء فاذا سألها فقال لها: بماذا يكون لبنك ماء يافلانه فتقول له هو الذي قدرله ياشيخ فكانت معهن كذلك فاذا جعلن لها التربة في الدقيق جعلته في الماء فتنزل التربة اسفل فيطلع الدقيق فوق فتصفيه فطال عليها الأمر حتى تغير لونها وصار مصفرا من الضعف من شأنهن ولما طال ما أسرفن عليها اهلكهن الله واراحها منهن فمتن جميعا. فمكثت مع الشيخ زمانا ولم يكن لها معه ولد واستحيا منها الشيخ ان يتزوج عليها فقالت هي ايضا في نفسها الى متى اقعد مع هذا الشيخ هذا القعود فاسندت الى كدية تفكر فسمعت كلاما فهمت منه انها ستلد فولدت بعد ذلك اربعة ذكور متتابعين قد رضع بعضهم أمه بعد ما حملت بالبعض الاخرثم قبضهم الله فماتوا عن آخرهم وبقيت هي فاجتازت على قبورهم

1 -ام جلدين: مرأة صالحة تقية.ولم يزد الشماخي في ترجمته لها عما ذكره البغطوري الا اليسير.

بعد ذلك في مرج وقالت تأبنهم بالبربرية.
وروي ان المشائخ زاروها فقالت باتوا فان لم تباتوا الا لما تأكلوا فلا تبيتون يامن ينزع الوحشة لمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوا له وحشة فقال لها: الزواغي حب المسلمين يخرج منه العبد من الذنوب كما تخرج الشاة من سلخها وكما يطلع الشعر من الزيت.
وروي ايضا عن ام جلدين انها سألت ربها ان لا يميتها حتى ترى أُم زعرور وحتى تبصر زيتون تغرمين وان يصلي عليها أبو محمد التغرميني اذا ماتت.
قال فقدر الله على أهلها في أيام الربيع فساروا يرحلون وينزلون حتى نزلوا على قبلة زيتون تغرمين فمطت ابنتا ابنها الى تغرمين ليطحنا دقيقا فصادفتا ابنة أُم زعرور فسألتها الرحاء عندها فأعطتها لهما فأخذتا في الطحين فسمعتا العجوز تسبح لله وتذكره فقالتا فيما بينهما هذه العجوز مثل جدتنا تكثر التسبيح والذكر فسمعتهما أُم زعرور فسألتها فأخبرتهما فاخبرتها بها وبموضعها فربطت خفيها وخرجت حتى قدمت اليها فسلمت عليها ثم ماتت.[1]
وروي ان العجائز هن خيم الاسلام.
وروي ان الماضين خافوا على احكامهم من مشائخهم خافوا من عزابتهم وعزابتهم خافوا من عجائزهم.

أبو محمد ويسلان

وروي عن ابي محمد ويسلان[2] انه كان في أول عمره راعيا فكان يغني للرعاة فلما من الله عليه بالتوبة عزم على المسير الى الجبل جبل نفوسة ليتعلم العلم فيه فاستأذن امه فاذنت له ولما وصل الجبل دخل المسجد بعدما استأذن فقيل له ليس على من يدخل المسجد استئذان فقال هذه واحدة من جهلي ودخله بنعله فقالوا له المسجد لايدخلونه بالنعل فقال هذه اثنان فسلم عليهم فقالوا له لايسلم على أهل مجلس العلم فقال هذه ثلاثة.
ثم اجتهد في التعلم وتحصيل العلم ولم يشتغل بغيره وتاتي له بطاقات من أهله فلا يقرؤها ضنا منه على الوقت وتشويش الفكر صار عالما كبيرا ولما اراد الرجوع الى أهله قرأ بطاقاته فوجد في الاولى خبر موت أمه.
وروي ان المشائخ اجتمعوا في حوض امرطروس على مسألة الذبان فاتفقوا له ضرر

1 - انظر تفاصيل القصة عند الشماخي، السير ص 260

2 - أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتى (قال أبو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا)، الشماخي، السير

في الصلاة وقالوا ايضا ان الرجل يعمل ما يصلح صلاته فمنعهم الخوف على الخشوع ان يقولوا يردها في صلاته ورخصوا في الذباب اذا قام على النجس فوقع على متاع الصلاة وجربوها على الرق بالزعفران فلم يجدوا فيه اثرا والله اعلم.`

ورخصوا ايضا لمن لم يجد ما يقوته في بيته ان يخرج الى اللبن في الخصوص ويجزيه التيمم واما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له والله اعلم واحكم وهو حسبنا ونعم (التوفيق) الوكيل به التوفيق.`

[خاتمة الشيخ سالم بن يعقوب]

كمل هذا الكتاب المعروف بروايات الاشياخ اشياخ جبل نفوسة فيما مضى رحمهم الله وغفر لهم ونفعنا بمحبتهم وعجل على من يطعن في مذهبهم وبراهينهم وما القه الا ثقة عن ثقة باسانيد محذوفة غير مذكورة طلبا للاختصار.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد (ص) وعلى آله وصحبه وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

(وهو تأليف الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي)

[خاتمة الشيخ محمود بن سالم بن يعقوب]

كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة تأليف الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي. وقد نقلته من نسخة مكتوبة بيد الشيخ سالم محمد بن يعقوب نسخها من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها الى اوائل القرن التاسع الهجري والحمد لله على ان وفقني الله على اتمامه ونسخه. كتبه الراجي عفو ربه ومنه وتوفيقه محمود بن سالم بن محمد بن يعقوب الجربي الإباضي. وذلك في يوم الاربعاء 21 من شهر اوت 1974 الموافق 3 شعبان 1394

وبه الفقير الى ربه محمد بن سالم بن يعقوب
جربه في 3 شعبان 1394

ملحق (1)

نقلا عن كتاب أضرحة جبل نفوسة بقلم روني باسى

حكام أفريقية	أئمة نفوسة	تيهرت
حبيب بن عبد الرحمن: رجب138 محرم(موافق ديسمبر755، يناير756، يونيو757).140: قتله زعيم الورفجوميين حاكم القيروان.	أبو الخطاب: 144-140 موافق757-758-761-762 صفر141(يونيو،يوليو758) استولى على القيروان التي كانت تحت حكم الورفوجومين142(759-760). هزم في ماغمداس	تأسيس تيهرت على يد عبد الرحمن بن رستم.
محمد بن الأشعت: 144-148(761-765،762-766). عت:144-148(761-765،762-766).	حاكم مصر محمد بن الأشعت. صفر144(مايو، يونيو261) هُزِم وقُتِل في تاووغا من طرف محمد بن الأشعت	عبد الرحمن بن رستم إمَاماً: 160-168 (776-780،777-785) مواقف 161-162
الأغلب بن سليم، 148/150(765-766-767-768)	صفر144(مايو، يونيو261) هُزِم وقُتِل في تاووغا من طرف محمد بن الأشعت	
خليفة المخاريق عمر بن هزار مارد 151/154(770،769،68-771).	أبو الحاتم الملزوزي :144-155 (761-771،762-772) استيلاء الإباضيين على طرابلس.	عبد الوهاب إماماً: 168-208 (784-823،785-824)
	154 (770-771) يُحاصر أبو حاتم يؤازره عبد الرحمن بن رستم أبو قراح الخ.. عمراً في توبْناح. محاصرة القيروان ومقتل عمر في 12 ذي الحجة 154 موافق23 نونبر771.	عبد الوارث 171 (787)
	155(771-772). انتصار أبو الحاتم في ماغماداس على طليعة يزيد في 27 ربيع الأول 155 موافق لـ2 مارس772. هزيمة ومقتل أبي الحاتم في جَانبي. انتقلت الإمامة إلى رُسْتُمِيَّ تيهرت. ويحكم نفوسة ولاة عَيَّنُوهم وموالين لهم.	اتفاقية سلام بين عبد الوهاب ورواح
	السّمح بن أبي الخطاب حاكماً لنفوسة وطرابلس. جبل نفوسة يبعث مساعدات إلى الإمام	إنشقاق في صفوف النكاريين محاولة اغتيال الإمام .

	196 الهواريون وأَهلُ نفُّوسة يستولون على طرابلس تحت قيادة إياد بن وهب لكن سرعان ما أخذها منهم أبو العباس عبد الله.	إقامة الإمام ، لسبع سنوات في إيكناون بجبل نفّوسة .
		196، يحاصر عبد الوهاب طرابلس . اتفاق بين أبو العباس وعبد الوهاب .
داود بن يزيد:170-171(-787)	بعد وفاة السَّمح خلفه ابنه بعد انتخابه من قبل أهل نفوسة والإمام ، وحده ، هو الذي رفض خلافته .	اضطرابات وقلاقل في تيهرت حروب الواصليين والمعتزلة ضدّ الإمام
روح بن حاتم :174-171 (790-787)	أبو الحسن أيوب	إغتيال ميمون إبن الإمام من قبل النكاريين
نصر بن الحبيب: 177-174 (790-793-794)	مقاومة خلف	الأفلح بن عبد الوهاب إماماً 208-250 (823-871،824-872)
الفضل بن رواح:177-178 (793-794-795)	أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني	(حكم دام لمدة 60 سنة حسب أبوزكريا، 50 سنة حسب ابن الصغير)
هرثمة بن أعين : 179-183 (795-796-799-800)	ثورة خلف	239 (853-854)، أفلح يحرق العباسية التي أسسها أبو العباس قرب تيهرت ويتلقى من محمد الأول الخليفة الأموي مبلغ مئة ألف درهم
محمد بن المقاتل :183-184 (799-800-801-802)	مقتل خلف في إيدْرْف علي يد أبي عبيدة الذي انسحب إلى تمْتِي .	الأفلح يبعث بن عرفة بصفته سفيراً بالسودان
أبوالعقال الأغلب:223-224 (837-840،837-841)	العباس بن أيوب	أبوبكر بن الأفلح : 258 (871-872) (م 250) دبّر اغتيال بن عرفة وهو ما كان سبباً في حرب أهلية بتيهرت. أُزيح أبوبكر عن الحكم ونصّب أنصاره أخاه حاكماً عليهم
أبوالعباس محمد:226-242 (840-856،841-857)	أبوزهر عبان يحكم لسبعة شهور . حرب ضد إبن خلف وهُزِم هذا الأخير في ريمو وليّ هارباً إلى جربة وَسُلّم إلى أبي منصور الذي مَثَّل بأعضائه	أبواليقضان محمد بن الأفلح زعم محمد بن مِصْلح الإمامةَ بمؤازرة من أهل هوارة أما اللواتيون والنفوسيون فآزروا أبواليقضان .
أبو إبراهيم احمد: 242-249 (856-863،857-864)	266(879-880). قتل أبو منصور إلياس إبن احمد بن طولون في قصر حاتم العباس.	حرب أهلية دامت سبع سنوات استولى فيها بن مصلح تيهرت وأخذها منه بعد ذلك أبواليقضان
زيادة الله الثاني 249-258 (863-864،864-865)	283(896-897): معركة مانو وقد انتصر فيها أبو العبّاس بن إبراهيم على الإبَاضّيين. على إثر هذه المعركة، عُزِل الأفلح وخلفه بن عمه الذي حَكم ثلاثة أشهر	أبوحاتم يوسف بن محمد:281(894-895) حرب أهلية:طُرد يوسف من تيهرت وخلفه يعقوب.
محمد الغرانيق:241-250 (864-874،865-875)	عاد الأفلح إلى الحكم	عاد أبو حاتم إلى الحكم

أبوإسحاق إبراهيم 289-261 (902-875،901-874)	أبو زكريا يحي الإرجاني	294(906-907).عاد يعقوب بن الأفلح إلى الحكم
أبو العباس إبراهيم: 290-289 (901-902،902-903)	310(922-923) أول غزوة لعلي بن سلمان الداي، القائد العسكري الفاطمي، هُزِم فيها.	296(908-909). يقضي الدَّايْ عبدالله على حكم آل رستم بتيهرت، قد يكون يعقوب قُتل، وفي رواية أخرى فرَّ إلى ورغلة حيث عاش مع ابنه أبو سليمان
زيادة الله الثاني 297-290 (902-909،903-910)	قُتِل أبو زكريا قرب تيركت.	
عبيد الله المهدي: 279-322 (909-933،910-934)	311(923-924).بداية تدمير الجزيرة من قبل إبن سلمان	

ملحق (□)

مقدمة الشيخ علي يحيى معمر

بسم الرحمن الرحيم

حقق هذا الكتاب، وقارن بين مخطوطاته، وأعدّه للطبع الدكتور عمرو خليفة النامي. وكان ينبغي أن يتمّ عمله بأن يقدم له، ويوضح منهجه في التحقيق، ويذكر المخطوطات التي أعتمد عليها، ويترجم للمؤلف. كما فعل مع غيره من الكتب التي حقّقها. ولكنه شغل عن هذا الجانب الهام، بأعمال أخرى أكثر أهمية. وبما أنه لم يتمكن من توفيق هذه الجوانب. كما لم يتمكن من نشره. فقد أذن بنشره على الوضع الذي هو عليه. إن لم يتطوع غيره للتقديم له.

وكنت في مبدأ الأمر صرفت النظر عن التقديم للكتاب – حين اعتذر عن التقديم له من هو أحق الناس بالتقديم – وهممت أن أدعه يخرج إلى الأيدي على الصورة التي انتهى منها المحقق. ولكني كنت أحس بشيء من القلق وعدم الرضاء ناتج عن أن الإحساس بالتقصير يجعل هذا المسلك منا في صورة سوء أدب من الخلف مع السلف. وتخيّل إلي ونحن نصدر كتابا من كتبهم دون تقديم – كأنما جاء يزورنا في هذا العصر أحد أولئك الرجال العظام فتركناه –دون لقاء أو مرافقة – ليدخل إلى مجتمعات تجهل عنه كل شيء ويجهل هو عنها كل شيء. ليعرّف بنفسه، ويعلن عن شخصيته، ويذكر للناس مزاياه. وتلك حالة لم يكن يحسنها أولئك السلف العظام حتى في زمنهم، وبين من يعرفهم ويعرفونه، فكيف بهم في هذا الزمان.

كان الواحد منهم عندما يقدم العمل العظيم يجهد نفسه أن يتوارى عن أعين الناس وأسماعهم وألسنتهم حتى يكون عمله خالصا لله. فلا تنظر إليه عين في إكبار، ولا تميل إليه أذن في إعجاب، ولا تناله كلمة ثناء في بشر، فلا يجد الشيطان منفذا لنفث الغرور في نفسه.

وبناء على ذلك الإحساس رأيت أن أقدم لهذا الكتاب بهذه المقدمة البسيطة التي لا تسدّ – أبدا ومهما حاولت- مسدّ مقدمة يكتبها محقق الكتاب الذي رافق المؤلف في رحلته الطويلة، يتتبع خطواته مع كل كلمة، وتقصى آثاره مع كل حرف ويعيش معه فترة في حياته لحظة بلحظة وحركة بحركة.

ولقد رأيت أن امسك بيد القارئ الكريم من جهة، وبيد المؤلف العظيم من جهة أخرى

محاولا أن أقرب بين ومنها، وأن اعرف بينهما وأن أسهل لهما ما عساه يقع حاجزا دون فهم أحدهما للآخر. وبنظرة سطحية غيرمتعمقة خيّل إلي أن تلك الحواجزيمكن أن تصنف في النقاط الآتية:

1 - الفارق الزمني.

2 - أسلوب المؤلف.

3 - الكرامات.

4 - مكانة المرأة.

5 - النصوص البربرية.

6 - النوازل والأحكام.

وإلى القارئ الكريم عرضا موجزا لكل نقطة في تلك النقاط. آمل أن يساعده على فهم الكتاب كله، وأن ييسر له اللقاء الممتع المفيد بمؤلف تفصله عنه تسعة قرون و ما يزيد.

الفارق الزمني

نحن في واقعنا الحالي نلمس وضوح الفارق الزمني بين جيل وجيل، فأساليبنا في تقدير المشاكل وفهمها .و عرضها وأذواقنا في استساغة أنواع السلوك، سواء كان سلوك أفراد أو مجتمعات، وأسس تكوّن آرائنا وأحكامنا على أشياء. تختلف عن الجيل الذي سبقنا وعن الجيل الذي يتكون بعدنا رغم التأثيرالقوي والتوجيه المستمرمن السباق واللاحق.

بهذه الحقيقة ينبغي أن ننظر إلى مؤلفات الأقدمين فليس حقنا ان نتوقع مؤلف سبقنا بقرون أن يعرض علينا ما يودّ عرضه بنفس الأسلوب الذي نرتضيه نحن. كما أنه ليس من حقنا أن نطالبه بأن يحدد المشاكل بنفس التحديد الذي نتوخاه نحن وأن يحمل في معالجة القضايا بنفس الآراء التي نحملها نحن. وليس من حقنا أيضا أن نفرض على أولئك السابقين ذوقنا العام في معالجة المشاكل، وسلوكنا في تناول الأشياء وتقييم الأمور بنفس الموازين التي نراعيها في هذا العصر.

إن عقولنا وتفكيرنا وأذواقنا في هذا العصر ترفض أشياء كانت مستساغة حدا في عصور سابقة فمن الخطأ أن نقوم أعمال أولئك السابقين بموازيننا اليوم فنلغي من أعمالهم ما كان مستساغا عندهم.

ومن أمثلة ذلك استعمال لغة العنف والحدة في مناقشة كسائل الخلاف بين المذاهب أو بين العلماء أنفسهم حتى تبلغ درجة التجني –في نظرنا نحن – وحتى

يتجاوز عنف النقد فكر الإنسان وسلوكه إلى صفاته الشخصية. يتضح لك ذلك في كل كتاب يعرض لاختلافات وجهة النظر في أن صول في الفروع أو في أحداث التاريخ ومن ال قلية على ذلك الحملات العنيفة لابن حزم في كتابه المحلى، والقاضي عياض في كتابه المدارك والبرادي في كتابه الجواهر المنتقاه. وغيرهم كثير وإذا كان استعمال الأسلوب التهجمي الآن غير مستساغ في الذوق العام وإذا كان الكاتب أو الناقد يطالب بالموضوعية واجتناب الجوانب الشخصية فإن هذا كان مقبولا ومستساغا وظاهرا لا يعاب.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا شدة الاعتزاز بالمواقف ومواجهة الآخرين بقساوة والحكم على عقائدهم أو أعمالهم دون مراعاة للمشاعر.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما تزخر به كتب التراجم والتاريخ من أحوال الكرامات وفضائل الأفراد والأماكن.

هذه أمثلة قليلة مما يتضح فيه الفارق الزمني بين عصر وعصر وبيئة وبيئة. وعلينا نحن إذا شئنا أن ندرس آثار السابقين أن نقدرها بالذوق العام المعروف لعصرهم وبالأسلوب الذي يجري به العمل فيما بينهم. وأن نعرف أن المواقف المتشددة التي يقفها بعضهم إزاء قضيته أو قضايا معينة هي النمط السلوكي الذي يجري به العمل عندهم. وأن الثقافات التي تروق لنا الآن أو إننا تجاوزناها بحكم تطور الحياة وأجدّ النظريات. وأسمي الثقافات.

ويسرني أن اهمس في آذان طائفة من الشباب -تعتبر بتراث السلف ولكنها تخجل من بعض ما فيه وتشفق من بعض آخر– حتى كانت تود أو تقترح إخراج ذلك التراث بعد تجريده مما يخجلون منه او يشفقون منه.

أقول لهم أن التصرف بهذه الطريقة التي يؤيدونها في تراث السلف خيانة علمية وعدوان على حق الغير وأن ما يخجلون منه ويشفقون في تراثهم هو ما يمتلئ به تراث الأمة الإسلامية بكل طوائفها ومذاهبها. وهو الذوق العام والسلوك المستساغ في العصور السابقة. وأن كل ما يستطيعون فعله حين إخراج ذلك التراث في مختلف مصادره، التعليق أو النقد أو التصحيح أن كان فيه ما يحتاج إلى نقد أو تصحيح وهذا بعد تحقيق نص المؤلف.

وها أنا اسبقهم إلى اتخاذ هذا الموقف – موقف التعليق – في هذا الكتاب.

-2 أسلوب المؤلف

وصلتني نسخة محققة من هذا الكتاب أهداها إلي الدكتور النامي – شكرا له –

وبينما كنت اقلبها بين يدي زارني مجموعة من الطلاب فلم اذكر لهم اسم الكتاب، ولا موضوعه وإنما فتحت على إحدى الصفحات وشرعت أقرأ عليهم، وعندما توقفت عن القراءة تساءل بعضهم في حيرة واندهاش. أيكون هذا الكتاب كتاب قصص؟ قلت لهم نعم !! أنه كتاب قصص ولكن قصصه من واقع الحياة، عاشها ناس كانوا يملؤن هذه المنطقة بالحياة والحركة.

حقا إن قارئ هذا الكتاب، لا يدرك أنه يقرأ كتاب تاريخ يلتزم منهجا معينا يسير فيه، وإنما هو يجد نفسه ينتقل بين وقائع وأحداث فردية وجماعية تمثل اصدق تمثيل واقع مجتمع محدد بكل ألوان الحياة فيه وبكل ضروب الحركة المنبعثة في زاوية من زواياه. وتبرز بشكل واضح نماذج كاملة معبرة بجميع تلك الألوان، وتعطي صورة صحيحة مكتملة للنشاط الذي يدّب -خلال التعامل والسلوك- بين أفراد وطبقات ذلك المجتمع.

وكلمة الطبقات إنما وردت هنا على لسان القلم جريا وراء العادة والتقليد، وإلا فان ذلك المجتمع إنما يكون من طبقة واحدة. حدود الغنى والفقر فيه ليست متباعدة. فلم تكن غير تلك القصور الشامخة التي يملكها ويسكنها المترفون مع ما يملكون من وسائل الإسراف والرفاهية. ولم تكن فيه تلك الطبقة الفقيرة المسحوقة التي يصل بها الاحتياج إلى أن تكون أجيرة باستمرار لفرد وأسرة، أو مملوكة مع أراضيها ومواشيها لأصحاب الأملاك المترفين. أو محترفة للشحاذة والتسوّل في ذلة وانكسار ولعل المجتمع الإباضي – دون جميع المحتمعات - على مدار التاريخ لم يعرف ظاهرة التسوّل والشحاذة بين أتباعه، ولا يستطيع أحد - فيما أظن – أن يتثبت أنه وجد أباضيا في المغرب الإسلامي بكل مناطقه – يمد يديه يتكفف الناس، أو يطوف بين الشوارع والمتاجر والبيوت يستجدي النعمة واللقمة من هناك يتلقاها في أيدي الآخرين دون مقابل عمل.

وقد تضيق الحياة بالمجتمع كله حتى يضطر إلى الاستعانة على الكفاف في القوت والسترة في اللباس والسكن بما تنبته الأرض على فطرتها، أو يعيش عليها من حيوان. وقد تتسع له سنوات الخصب والنعمة حتى يتيسر لأغلب أفراده أن يترفهوا فيستعملوا السمن والعسل في مأكلهم، وقماش القطن والكتان في ملابسهم. ولكن أحدا منهم لم يتجاوز ذلك إلى بناء القصور، ولباس الحرير، واستعمال الذهب والفضة للزينة والاستمتاع.

وقد تتبع المؤلف الحركة الدائبة في المجتمع، فكان ينقلها إلينا في وضوح وإيجاز مؤثرا

أن يستعمل لغة عربية سهلة هي قريبة إلى ما نسميه اليوم بأسلوب الصحافة. وبل انه يترخص – احيانا - إلى استعمال اللغة الدارجة كأنما يكتب للعوام.

والحقيقة أن إيثار المؤلف لهذا الأسلوب يبعث على التساؤل هل كان يقصد هذه السهولة في الأسلوب لأنه يضع كتابه للعوام أو أشباههم حتى يتمكن الناس جميعا من قراءته ؟

هل كان يتحدث بهذه الأحاديث إلى طلبته فنقلها عن أحدهم نقلا حرفيا باللهجة التي كان يتحدّث بها ؟

هل كان متسامحا في اللغة العربية إلى حد عدم الاهتمام بالتفريق بين ضمائر المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ؟

هل كانت دراسته للعربية قاصرة فكان يجهل أحجامها؟ أم أن ذلك كان بسبب عدم المبالاة ؟أم أن هذه طريقة معروفة على الأقل بيم عدد من علماء الإباضية فربما كان الاهتمام بوضوح المعنى دون الاحتفال بالأسلوب وسلامة قواعد الإعراب ظاهرة ملموسة عند عدد من علماء الإباضية فيما بين القرنين الثالث والسابع لاسيما في التاريخ.

كل هذه الاحتمالات وغيرها واردة، وكلها لا تغير من حقيقة الواقع شيئا. وهي أن هذا الكتاب وما شابهه مما كتبه مؤرخو الإباضية في تلك الفترة وما قبلها إنما كان تاريخا حقيقيا للشعب الذي يكتبون عنه بالمعنى الحقيقي لكلمة الشعب. بل إن كتب المؤرخين الذين جاءوا من بعدهم كالدرجيني والبرادي والشماخي ممن احتفل بالأسلوب كانت الأخرى صورة للحياة الشعبية بما فيها من خصب وجدب، وغنى وفقر وعلة وجهل، وأمن وخوف واستقرار وقلقلة، وامتداد وانكماش، أبي بما فيها من ايجابيات وسلبيات.

ومما يلفت النظر أن مقرين البغطوري بدأ كتابه بداية شعبية غاية في الشعبية. فهو لم يهتم حتى أن يقدم لكتابه أو أن يبنيه على سندٍ تاريخي ثابت، أو ينطلق من حياة شخصية مرموقة من أئمة الإباضية. وإنما بدأ- في بساطة ساذجة – بقوله وروي أن أهل هذه الدعوة كانوا يتزاورون فيما بينهم يزور أهل المشرق أهل المغرب ليعرفوا ما هم عليه، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم العلم.

وقد سلك غير الدرجيني نفس المسلك من حيث شعبية التاريخ وأن حاول بعضهم أن يبني بداية عمله على أساس متين وسند تاريخي عام وثابت. كما فعل الشماخي حينما بدأ بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تدرج مع التاريخ حتى وصل إلى منشأ

الإباضية على يد جابر بن زيد فسلك هذا الفرع من تاريخ الأمة الإسلامية.
أما الدرجيني فقد بني أساسه على طبقات نقله دين الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عصره. واعتبر الطبقة الأولى هي طبقة الصحابة جميعا دون تفريق بينهم وبما أن الصحابة كلهم عدول وأن سيرتهم مروية ومحفوظة فلم يتعرض لعرض سيرة أفرادهم وإنما جعلهم جميعا يكونون قاعدة راسخة لطبقات حملة رسالة الإسلام، وأساسا للفرع الذي سلكه. وهو يتفق مع الشماخي في هذا التأسيس ولكنه يختلف عنه في نقطتين.
الأولى : أنه لم يتعرض لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبن عليها أحداثه التاريخية فيما بعد.
والثانية : انه أعلن منذ البداية أن الصحابة كلهم عدول ولم يورط نفسه بالدخول فيما شجر بينهم. أما الشماخي فقد دخل ذلك الميدان بحذر أيضا. ورغم انه حاول بإصرار ان يقف موقفا وسطا بين الأحداث إلا أنه ينجرّ– أحيانا - وراء تأثير الوقائع التي يعالجها وربما كان موقف الشماخي في تاريخ أحداث الصحابة موقفا وسطا بين الدرجيني والبرادي الذي ما ألّف كتابه (الجواهر المنتقاة) إلى نقد الكتاب الدرجيني واستكمالا لما أخلّ به – في نظره - وذلك لعدم خوض الدرجيني في قضايا الصحابة. بينما يبتعد الدرجيني عن الخوض في قضايا الصحابة هاربا بنفسه يقف البرادي موقف الناقد المتشدد الذي يعرض الأحداث كما بلغته ولا يتحرج أن يعلن الحكم بالخطاء أو الصواب لمن أدانته الأحداث غير جاعل لمنزلة الشخص أي اعتبار. ليس في ميزانه إلا كفتان : حق وباطل. وليس بين الناس الذين يعرض لهم إلا محق أو مبطل، وليس لديه من شعار إلا شعار واحد هو : «يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال» وليس لديه وسيلة لمعرفة الحق إلا تطبيق النصوص من القران أو السنة. ويحاول الشماخي أن يقف موقفا وسطا يميل إلى الاعتدال، وقد يغلب على نفسه أحيانا أما «مقرين البغطوري» فلم يشأ أن يعود إلى تلك الفترة مكتفيا بما كتبه الغير عنها.
وبقطع النظر عن كتاب الجواهر الذي يكاد يجمع بين التاريخ والسياسة والنقد فان بقية كتب إباضية المغرب الإسلامي في التاريخ تمثل تاريخ شعوبها أصبح تمثيل، وربما كان منهجا في العرض واحدا أو متشابها، وان اختلفت أساليب التعبير ووسائله. وهذا المنهج يختلف اختلافا بينا عن بقية كتب التاريخ عند اغلب المؤرخين المسلمين ولعل هذا يرجع إلى الأسباب الآتية «

السبب الأول : أن الحاكم عند الإباضية لا يزيد عن كونه فردا كبقية الناس لا يستحق اهتماما أكبر مما يستحقه غيره وليست له شخصية مقدسة في نفسها بالوصية سابقة، أو مطاعة لأجل المكان الذي بلغته مكتسبة بذلك حرمة للسير في المنهج الإسلامي فقط. ولذلك فالحديث عنه يأتي عرضا ضمن الأحاديث والوقائع التي تجري بين الناس. ونظرة بسيطة إلى كتب الطبقات تجد أنها لا تذكر أبا الخطاب عبد الأعلى، وعبد الرحمان بن رستم، وعبد الوهاب. وهم أعظم من تولى الحكم من الإباضية في المغرب – إلا في مكانهم الطبيعي من مرتبتهم العلمية يقدم عليهم من هو أعلم منهم ويؤخر عنهم من هو دونهم مستعملة العبارة التي درجوا عليها (ومنهم فلان) لا يفرقون في ذلك بين حاكم ومحكوم.

السبب الثاني :لم تقم للإباضية في تاريخهم الطويل بالمغرب الإسلامي دول كالتي قامت لغيرهم. زاخرة بأحداث الولاية والعزل، والمواكب والحشود والحفلات والمجالس، والغناء والطرب، وتوزيع الأموال على جانب، ومصادرتها من جانب آخر. مما يطغى على دبيب الحياة العادية لأفراد الشعب ويبهر عيون المؤرخين فتطلق أقلام المؤرخين لا تتتبع لا خطواتهم، ولا تبصر الدنيا إلا من خلال ولائهم، ولا ترى غير أحداثهم تعرضها وتضخم حسناتها وتبرر مساوئها أو تعكس ذلك.

السبب الثالث :المؤرخ الإباضي لم تتوفر له حوافز من خارج نفسه لا مادية ولا معنوية لتدفع بقلمه في تيار خاص وإنما كان يعيش في مجتمع متشابه في ظروف حياته جميعا ولذلك فهو ينقل لنا تلك الصورة بأمانة وبحافز داخلي في نفسه غير متأثر بشيء لذلك فقد كانت تلك الصورة التي قدمها لنا أقرب إلى دراسة اجتماعية متكاملة منها إلى تاريخ يتتبع الزمن وسجل خطوات الرؤساء والزعماء.

3- كرامات الأولياء :

مظهر الكرامة يبدو – عد أكثر الناس – في صورة أحداث أو أحوال خارقة للعادة تصدر أو تنسب إلى أحد الناس – وفي إمكاني أن أقول أن ظاهرة الكرامة كما وجدت طريقها إلى المجتمعات الإسلامية بمختلف مذاهبها وبصورة واسعة، وجدت طريقها أيضا إلى المجتمع الإباضي منسوبة إلى بعض الأئمة أو العلماء أو الصلحاء. وكانت في عصورهم الأولى على قلة ولكنها فيما بعد ازدهرت وكثرت. وخضع لها العلماء فتقبلوها في كتبهم بإيمان وتصديق. وإن لم تبلغ دعاويها عند الإباضية ما بلغته عند غيرهم ولإيضاح هذا الجانب أعرض ما يلي :

تتجلى ظاهرة الكرامة في عدد من الحالات – أغلبها من خوارق العادات – يدعيها

بعض الناس لأنفسهم في حال حياتهم. أو يدعيها لهم غيرهم في حال حياتهم أو بعد موتهم، مقترنة بادعاء الصلاح أو دعواه من طوائف أو أفراد من الناس أو شبه ذلك إليهم، وتتلخص تلك الطوائف أو الحالات فيما يلي :

التصوف والصوفية.

الطرق والطرقية.

البله والتباله.

الشعوذة والمشعوذون.

الصلاح العملي.

والى القارئ الكريم تعليقا موجز عن كل فقرة من الفقرات السابقة :

التصوف والصوفية :

لم يعرف التصوف – بمعناه الاصطلاحي أو التطبيقي – طريقه إلى الإباضية، أو هم لم يعرفوا طريقهم إليه. فلم يعرف عن أحد من الإباضية انه أدّعى التصوف، أو التزم أسلوب الصوفية فاتخذ لنفسه أو اتخذ الناس له مجالا مستقطبا، وهالة جامعة، واتخذ له أتباعا ومريدين. ثم اتخذ لأتباعه ومريديه مجالس خاصة، وطقوسا معينة، وطرقا ثابتة في أنواع من العبادات والأذكار غير ما ورد في الكتاب والسنة مما يمارسه جميع المسلمين. والتزم أولئك الأتباع أوراد الأزمة لا تختلف. ويحيط بالجميع مجموعة من الأحوال والأسرار والدرجات والرتب يترقى فيها المريدون والأتباع من حال إلى حال ومن درجة إلى درجة. وكما ارتقى أحدهم درجة انزاحت عنه حجب وأستار وتكشقت له غيوب وأسرار حتى يصل إلى درجة يكون فيها غوثا أو قطبا أو وتدا حسب اصطلاحاتهم تتوقف عليه كثير من شئون الدنيا والحياة.

إن أئمة الإباضية وعلماءهم ينتقدون هذه الطريقة في العبادة، ويرون في ملازمتها بدعة مخالفة لطريقة الإسلام في العبادة. ويعتبرون بعض تعبيرات كبار الصوفية مؤدية إلى الكفر. ورغم أنه وجدت ميول إلى تغليب الجوانب الروحية والاستغراق فيها : سلوكا عند بعض الناس –كمحمد بن يانس – وتفكيرا ودعوة وعملا – كإسماعيل الجيطالي – نجم عنه إعجاب وتقدير لبعض العباد والزهاد ممن ينسب إلى التصوف. إلا أن ذلك كان مصرفا إلى الجانب العملي من زهد أولئك وعبادتهم. وعلى كل حال فإن الصوفية بملابساتهما لم تكن مقبولة عند الإباضية. وجميع الأقوال المخالفة لظواهر الشريعة مما يستعمله الصوفية يراها الإباضية نابية، أو مخالفة للشرع وجميع الالتزامات في الأوراد والأذكار مما لم يثبت من الكتاب أو السنة

يراه الإباضية إيغالا في الخروج عن سماحة الإسلام. ولذلك فان جميع الكرامات التي يدعيها أهل التصوف أو تنسب إليهم لم تكن معروفة عند الإباضية، لان هذا القطاع غير موجود عندهم.

الطرق والطرقية :

بعض الناس لا يرون فارقا بين الطرقية والصوفية، أو هم يرون أن الطرقية مظهر من مظاهر الصوفية. وأنا هنا لا أريد أن ادخل في مناقشة هذا الجانب، وإنما يهمني أن أوضح أنني أعني بالطرقية تلك الحالة الحركية التي تستقطب أصحاب ميول معينة وتعتمد على المحافظة عليهم بمجالس الذكر الصاخبة والحركات الراقصة المتشنجة. وممارسة إظهار الكرامات أو التفوق الروحي بالانتماء إلى إحدى الطرق المعروفة أو المشهورة. أو الالتزام بتبعية ولي من الأولياء الذين لا تنتهي كراماتهم أحياء وأمواتا.
ويرى الإباضية أن الطرقية بصنجها ودفوفها وأناشيدها ورقصها وكراماتها وبخورها ودعاواها مخالفة للإسلام في شرائعه وشعائره، لا تنسجم معه في حال من الأحوال. ويرون أن ما يجري في حلقاتها من التواجد والتأوه والحنين والأنين، ومن الحركات الراقصة التي تشبه أن تكون هستيرية، ومن الاستغاثات الصارخة، وطلب الإمداد والنجدات السريعة بالأصوات المرتفعة من المخلوقات وفيما يقال وينشد فيها من الغزل الحسي بالمحبوب. يرون كل تلك الأعمال والأقوال تتراوح بين الكراهة والتحريم. ولذلك فانه لا يوجد عند الإباضية من ينتسب إلى الطرق ولا من يدعيها ولا من يدعي تلك الخوارق لنفسه أو لغيره. فهذا القطاع من الناس أيضا لا يوجد عند الإباضية، وهذا اللون من الخوارق أو الكرامات لا يرى عندهم.

البله المتبالهون.

توجد طائفة من الناس يغلب عليها البله وطائفة أخرى تتباله. (أي تدعي البله) وهؤلاء الناس بقسميهم لا يظهرون اهتماما بشيء في الحياة، ويعيشون منتقلين أو متحركين بين الناس، مظهرهم تغلب عليه القذارة وصورتهم في عمومها مطبوعة بطابع الانسياب وعدم المسئولية. منهم من يحسن أنواعا من الدعوات، ومنهم من يحسن أنواعا من الدعاوي، ومنهم من يتخذ التخويف أو التهديد بالغضب سلاحا للحصول على ما يرغب فيه. ويعيش هؤلاء البلهاء والمتبالهون عالة على المجتمع يتصدق عليهم الناس ويطعمونهم ويكسونهم إما رغبة في التواب من الله. أو خوفا من عقوقهم واتقاء للشر الذي ينجم عن غضبهم، وتنسب إلى هؤلاء الناس كرامات، وتدّعى لهم ولاية. وأغلب هؤلاء الناس هم ممن لا يفرق بين الحلال والحرام، أو لا يتقي الحرام، ومنهم

من لا يؤدي حتى المعلوم من الدين بالضرورة.
وهذا النوع من الناس من أصحاب الكرامات لا وجود له عند الإباضية. وهم يرون أن الأبله الحقيقي الذي لا يميز الأحكام الشرعية مرفوع عنه القلم لعدم سلامة العقل. ولا يكون هذا من الأولياء. وأما المتبالهون فهم قوم محتالون والاحتيال معصية. ولا يمكن أن يكون العصاة أولياء من ذوي المناقب والكرامات.
الشعوذة والمشعوذون
وهؤلاء قسمان قسم يعتمد على كتابة الأحجبة والتمائم، وقراءة التعاويذ والعزائم واستخراج الجنون والأرواح من المصابين بالأمراض العصبية والعضلية، وهؤلاء لا يدعون لأنفسهم ولاية، ولا يعتبرون نتائج أعمالهم كرامات وإنما هم قوم يشتغلون في هذا المجال، ويأخذون أجورهم على أعمالهم التي هي نتاج مشترك للمادية والروحية. وهي لا تستمد قوتها ومفعوليتها من كرامة الولاية وإنما من سلطان التحكم في الأرواح ودعوى الاطلاع على بعض الأسراروالغيب. ويوجد من هؤلاء المشعوذين عند الإباضية. وتشتهر منهم أسماء في هذا المجال في أماكن مختلفة وقد كنا نسمع إلى عهد قريب أسماء لامعة في معالجة مرض الصرع أو إخراج الجنون أو معالجة بعض الأمراض بالرقي أو بالأحجبة وأحيانا بوصفات من الدواء. ومن هؤلاء من يحاول أن يسبغ على عمله شيئا من الروحانية ولكنه في كل الأحوال لا يقوى على ادعاء الكرامة ونسبتها إلى نفسه.
والقسم الثاني: وهم أولئك الذين يعتمدون على ادعاء البركة وحصول الكرامة، فيقيمون (الحضرات) وفيها يشعلون البخور ويدوسون على المرضى، ويخبرون بالمغيبات، ويستحضرون في تلك الحضرات أرواح الأولياء الذين ينتمون إليهم لمساعدتهم على انجاز ما يطلب منهم ويزعمون أن الأولياء الذين يستنجدون بهم ويستغيثون فهم على أهبة الاستعداد في كل حين، وقد اشتهر هذا النوع باسم المرابطين منهم من يلتزم مكانا معلوما وأصحاب الحاجات هم الذين ياتونه، ومنهم من يطوف على القرى والأحياء يقوم بمهمته ويجمع ما يعطى له كما يجمع النذور الموعودة للولي ان كبر الذي يتبعه المرابط ويخشى الناس هذه الطائفة ويتملقونهم خوفا من انتقام أوليائهم وهذا القسم من المشعوذين لا يعرف عند الإباضية ولا يدعيه احد منهم ولا يحسن أداءه. وجميع الخوارق والكرامات التي تنسب إلى هذا الصنف من الناس لا وجود لها عند الإباضية.

الصلاح العملي:

قطاع كبير من المسلمين اشتهروا بالصلاح والتقوى منهم من كان ذا منزلة في العلم والمعرفة ومنهم من كانت معرفته مقتصرة على ما يجب أو يحرم أو ينبغي له ولكنهم بالعمل داخل المنهج الإسلامي، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله في مختلف الميادين، وعاشوا في صراع الحياة كنماذج يقتدي بهم الناس. وهذا النوع موجود منه عند الإباضية هم من هذا الصنف وبنظرة بسيطة إلى ما سبق يتضح للقارئ الكري أن أصناف الناس الذين تنسب إليهم خوارق العادات وأنواع الكرامات هم ستة أصناف. لا يوجد منهم عند الإباضية إلا صنف واحد وهو الصنف السادس بقطع النظر عن صنف المشعوذين الذين يرتزقون بعملهم ولا يدعون لأنفسهم كرامة أو ولاية.

وعلى هذا الأساس – أساس العلم والعمل والصلاح – نسبت كرامات إلى بعض الأئمة والعلماء من الإباضية في عصور مختلفة، وأثبتها مؤرخون في بعض الكتب، واعترف بها واحتج أئمة وعلماء عظام كالقطب رحمه الله في رده على العقبي ومن آخر من كتب في هذا الإمام (أبو إسحاق طفيش) وفي ذلك ما جاء في مقدمة على كتاب الوضع قال : (وقد اشتهرت بلاد نفوسة بكرامات الأولياء والأخيار وصفوة الصالحين. أينما ذهب المسلم شاهد تلك المناقب التي تشرق كالأنوار المتألقة بين مزن السماء بل لها إشراق النجوم، بما لا يستطيع العاقل جحوده وإنما المنكرون للكرامات هم الملاحدة والجهلة بمقام الأولياء. إن الكرامة أمر خارق للعادة يظهر لمتقي الصالح البالغ درجة الولاية، ولابد أن يكون هذا من العلماء بدينهم، المعروفين بالإخلاص لله ولرسوله، المعرضين عن الدنيا وزخارفها ومفاتنها، المجتهدين في العبادة والإنابة إلى الله). وقال بعد كلام : (وقد زعم بعض البسطاء أن الكرامات التي تذكر لا يصدقها، فهذا ليس من يعتبر قوله لبعده عن هذه المدارك التي تشعر بها النفوس النقية من الشوائب، كذلك الذين يثبتون الكرامة للذي يبول على عقبيه ويتغوط، الجاهل بدينه فقها وعملا، فمثل هؤلاء في معزل عن العقلاء فضلا عن أن يكونوا من الصالحين الأولياء). انتهى المقصود منه.

فما هو موقفنا نحن إزاء كل هذا ؟

أنا لا أحب أن تعرض لموضوع الكرامة عند غير الإباضية فهي – على كل حال – خارجة عن نطاق هذه المقدمة. أما عند الإباضية وهي من صنف واحد كما أشرت سابقا فيبدو لي عند تتبعها في مظان ورودها أنها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

أن يتحقق رجاء المؤمن بعد دعاء حاريتوجه به إلى الله تبارك وتعالى مما يشعر ان الله تبارك وتعالى قد استجاب لدعاء ذلك العبد فحقق له مطلوبه لا سيما إذا كان العبد مظلوما. وهذا القسم حسب ما يبدولي لا يدخل في باب الكرامات التي تختص بالمنازل العليا للأولياء لا سيما إذا كان الدعاء في موضوع مشروع من حصول على نعمة، أو خلاص من محنة، أونجاة من فتنة، أودفع لظلم، أوانتقام من ظالم.

القسم الثاني:

ظواهر أو أحداث أو أحوال يظنها الناس – دون تحقيق – خوارق للعادات وهي ليست كذلك لأنها تتضح بقليل من التأمل والتحقيق والتأويل الصحيح فينكشف أنها أمور عادية تجري على سنة الكون والطبيعة. وأكثر ما يظن من الخوارق ويحسب من الكرامات داخل في هذا القسم، ولبيان هذا الرأي لابد من عرض بعض الأمثلة للإيضاح وإليكها فيما يلي:

-1 تروي كتب التاريخ أن «عقبة» لما صمم على بناء القيروان اختار المكان فكان غيضة ملتفة الأشجار نامية الأعشاب باسقة الدوح وكانت تسكنها أعداد كبيرة من الوحوش والسباع فوقف على مرتفع بجانب الغيضة وأعلن للوحوش أنه عازم على حرق تلك الأشجار وبناء مدينة في مكانها وعليها أن تغادر المكان إذا أردت أن تنجو ويقول المؤرخون أنه شوهدت الوحوش والسباع خارجة من الغيضة ومنها ما يحمل أولاده في فمه وقالوا أيضا أن الزواحف شوهدت خارجة من الدغل حاملة معها أولادها واعتبرت هذه القصة من كرامات عقبة.

ومثل هذه القصة تماما تروى لعبد الرحمن بن رستم حين أراد بناء تاهرت. ولا يعنينا الآن أن نثبت هل تعددت الحادثة أم أن إحداهما منقولة عن الأخرى. وإنما يعنينا هنا أن نوضح أن هذه الحادثة ليست من الكرامات ولا من خوارق العادات وإنما هي حادثة عادية، وواقعة حال تجري على سنة الله في الكون. وقد زادها خيال الرواة بعض اللمسات فأخرجوها عن حقيقتها من حادثة واقعة إلى كرامة ثابتة. والصورة كما يفرضها المنطق والعقل وكما نتوقع ان يكون سلوك الخبرة من قادة المسلمين وا~متهم أن عقبة أو عبد الرحمن بن رستم أو كلاهما عندما فكر في إقامة بناء على أنقاض أو رماد جنة وارفة الظلال أحس في نفسه كان عمله هذا نوع من الفساد في الأرض فوقف إلى جانب الغيضة ثم اتجه إلى ربه يعتذر إليه عما هو مقدم عليه ويدعوه بحراره وربما مرتفع أن لا يؤاخذه الله بما يصيب النبات والحيوان من الأذى أو الضرر وربما كان في ذلك مستخيرا. والى هذه اللحظة كانت تلك الحيوانات آمنة

مطمئنة في ذلك الغاب ولكانت الأشجار الباسقة تتأود وتتعانق في نشوة. ثم أمر القائد بإشعال النار في أطراف الدغل مستفيدا من اتجاه الريح فارتفع اللهب وتطاير الشرر وعلا الدخان مخترقا أشجار الغابة وسمع حسيس النار من مسافات بعيدة فذعرت الوحوش والحيوانات التي كانت داخل الغاب وانطلقت هاربة منزعجة وربما شاهد الناس بعضها وهي تنفلت لا تنوي على شيء وروي المشاهدون القصة قصة حرق الغاب وفرار الحيوان. وتلقاها خيال الرواة فأضاف إليها ما جعلها للعادة صالحة أن تكون كرامة لعقبة أو لعبد الرحمن أو لكيهما.

-2 جاء في كتب التاريخ أيضا أن أبا عامر - وهو شيخ مسن ضعيف – كان مع أسرته في سفح الجبل وكانوا يريدون الصعود إلى أعلاه فاحتار ابنه فيمن يساعد ؟ أيحمل أباه ويترك أمه أم يحمل أمه ويترك أباه ؟ واستشار أباه في ذلك فقال له : أحمل أمك. وحمل الفتى القوي أمه وبدأ في صعود الجبل المرتفع الصعب تاركا والده في السفح ولما بلغ بيتهم في الأعلى فوجئ بان والده قد سبقه إلى البيت. وعدت هذه الحالة من الخوارق وحسبت من كرامات أبي عامر. وأحسب أنه لا داعي لإعتبار هذه الحادثة من الخوارق أو الكرامات وبمناقشتها بما تحتمل يبدو لنا فيها عدة احتمالات منها :أن الوالد العجوز ربما كان يعرف طرقا أقصر وأسهل فسلكها في أناة حتى بلغ. وربما لحق به شخص ما فساعده. وربما كان الزمن الذي يقضيه الفتى في الصعود بحمله الثقيل والاستراحات الطويلة التي تتخلله بطبيعة الحال كان أطول من الزمن الذي قضاه الشيخ في صعوده وهو يسير دون أن تكون هناك خوارق أو كرامات.

3 - وتذكر كتب التاريخ أيضا أن أبا عامر كان نائما فسمع صوتا يناديه من الخارج فقام وخرج ولكنه لم يجد أحد ولما رجع إلى مكانه وجد ان صخرة عظيمة وقعت فيه ولو بقي هناك لحطمته واحسب ان هذه القصة لا تحتاج إلى إجهاد الفكر في البحث عن التأويل ووقائع تخيل الإنسان لأصوات تناديه وهو في حالة النوم فيستيقظ على ذلك ويبحث عن صاحب الصوت لان الكثرة بين الناس بحيث تبتعد عن كونها خارقة أو كونها كرامة.

هذه أمثلة بسيطة لما يظنه الناس كرامة لأولياء لأنها من خوارق العادة وتناقلتها الشفاه وكتب السير على ذلك، وهي ليست كذلك. فمنها ما هو أمر طبيعي عادي، ومنها ما حرفته أخيلة الرواة والأخبار بين قليل بحيث يمكن أن تنسجم مع مظاهر الخوارق، ومنها ما طغت فيه قداسته الشخصية في نظر الأتباع على تفاهة الحادثة بحيث لو صدرت من غيره لكان مثار التنكيت والتعليق.

القسم الثالث:

حوادث وأحوال لا يمكن تفسيرها الأعلى أنها خوارق أو كرامات فهي لا تدخل تحت القسمين السابقين بأي تأويل أو تفسير. وذلك كالذي يسقي ثلاثة من الناس حسب رغبتهم ماء وعسلا ولبنا في إناء واحد وكالذي يعيد صلاة سنة في ليلة واحدة.

أحب أن يعرف القارئ الكريم أنني لا أنكر أبدا أن لله تعالى أن يهب ما يشاء من كرامات لمن يشاء من عباده ومع ذلك فانا أقف إزاء ما يروى منها في كتب السير والتاريخ موقفا فيه بعض التأني والاحتراز. وأحب أن أقرر هنا أن نفي صدور أية كرامة عن أي شخص وعدم التصديق بها لا يدل أبدا على الطعن في الشخص نفسه، أو الاستهانة بقدره أو التنقيص من علمه وفضله وصلاحه، لان فضائل الشخص وعلمه وصلاحه وعمله لها مظاهر أخرى غير مظهر الكرامة لها مجال غير مجال الكرامة. وصفات الفضل والعلم والصلاح تثبت لصاحبها دون احتياج إلى الاستناد على الكرامة لو كانت خوارق العادات أدلة على كرامة الإنسان لكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أغنى بها وأوفر حظا. ولا أحسب أن احد يعمر قلبه الإيمان يزعم لنفسه أو لغيره من الناس - بعد الأنبياء عليهم السلام – منزلة أكرم عند الله من منزلة أبي بكر وعمر. ومع ذلك فلم ترو لأحدهما خارقة أو كرامة. وحتى قصة (سارية والجبل) لم تسجل في تاريخ عمر على أنها كرامة خص بها. وحتى لو اعتبرت كرامة ثم أنكرت أو حذفت من تاريخ عمر رضي الله عنه فان حذفها لا ينقص من عظمة عمر شيئا. وبالمثل فإننا لو حذفنا من تاريخ احمد بن بصير قصة إعادته صلاة سنة في ليلة واحده أو حذفنا من تاريخ مهدي قصة انبساط وانقباض وجهه بعد أن قطع رأسه ووضع على جدار. وأمثال هذه الخوارق التي اعتبرت كرامات فان هذا لا ينقص من مقامات أولئك العلماء الأجلاء شيئا كما أن نسبة هذه الكرامات وأشباهها مما نسب إلى رجال العلم والعمل والصلاح لا تزيدهم شيئا أبدا. لأن الكرامة على فرض صحتها ووقوعها والتسليم بها إنما نتجت عن العلم والعمل والصلاح، فهي ثمرة ذلك. ولذلك فلا داعي لا يغضب بعض الناس إذا سمعوا أن شخصا ما لم يصدق بإحدى الكرامات أو بها كلها. ولا أن يعتبروا عدم تصديقه بها طعنا في مقامات أولئك العلماء الأجلاء أو الصلحاء الأتقياء. بل إن التمسك بإسنادها إليهم والإصرار على اعتقاد صحتها ربما أدى إلى الطعن فيهم والارتياب في صدقهم.

واهم ما في الموضوع أن جميع كرامات الأولياء كان مصدرها أحاديا أو فرديا. وقد بلغتنا غالبا بطرق فردية أحادية مجهولة الراوي في أكثر الأحيان، وأخبار هذه مرتبتها

لا تثبت واقعا، ولا تقوم حجة ولكي اذهب مع القاري الكريم في شوط ابعد من هذا الموضوع أعود به إلى بعض الكرامات التي أصبحت مرتبتها - حتى عند أجلة الأئمة والعلماء – في درجة المقطوع به اعتقادا منهم انها حد الشهرة أو التواتر. دون ان يناقشوا أصل الموضوع واذكر أمثلة من تلك الكرامات على سبيل المثال :

نزول قطرات من الماء من ميزاب الرحمة على يد أبي بلال بعد إلحاحه في الدعاء وتامين الحجاج على دعائه.

انفتاح سقف الغار لأبي عبيده.

خروج السباع والوحوش والزواحف من الغابة استجابة لنداء عقبة في القيروان أو عبدالرحمن في تاهرت.

عندما يرجع الباحث إلى مناقشة ثبوت إحدى هذه الكرامات مناقشة علمية شرعية بحسب القواعد والأصول التي وضعت لمناقشة صحة الأخبار يجد أنها غير مستوفاة. رغم أنه يجدها منقولة في اغلب كتب التاريخ وربما ذكرت بمناسبات أخرى في غير كتب التاريخ أيضا. مما يوهم أنه لا مجال لمناقشتها. وانه لا شك في ثبوتها ولا حاجة إلى إعادة النظر فيها من جديد.

ولكن كيف بلغت إلى من دون من نسبت إليه ؟ من هم رواتها ؟ كم عددهم ؟ ما منزلته من العدالة والفهم والتحري ؟ ما متلته من الذكاء والفطنة والصدق ؟ هل نقلت نقلا متواصلا مترابطا فردا عن فرد أو جماعة عن جماعة عمن حضر أو شاهد ؟ على أفراد السلسلة الناقلة معروفوا الحال؟

إن الباحث لا يجد شيئا من ذلك واغلبها ترد بصيغة المجهول (قيل أو روي) وأحيانا يأتي ذكر راو أو راويين بين سلسلة مقطعة الأطراف أو مقطعة الوسط.

وبعض تلك الكرامات تنسب إلى شخص لا يمكن أن تقع إلا في حالة خلوة منهم فلا يمكن أن تقع على مشهد من الناس، ولا يمكن أن تصل إلى أسماع الناس إلا عن طريق من نسبت إليه. كمن أعاد صلاة سنة في ليلة واحدة. وكمن ذهب ليستسقي الماء من البئر وليس له مساعد فأبصر ذئبا فدعاه إليه وطلب منه مساعدته فامسك له القربة حتى ملأها.

أقل ما يقال في مثل هذا النوع من الكرامات انه لا يعقل من مؤمن أكرمه الله فأعطاه كرامة في سر فيقوم هو يحدث بها الناس ويعلنها على الجميع ولو فعل لجلب الشك إلى نفسه ثم لا يزيد خبره أن يكون خبر واحد. لا تثبت به حجة ولا يقوم عليه دليل.

هذه هي الصورة الحقيقية لأكثر الكرامات المدونة والمنسوبة إلى ألائمة والعلماء

وهي لا تتعلق بها أحكام شرعية ولا أحداث تاريخية وإنما على أحسن الوجوه حالات شخصية لا يثبت بها – مجردة - ولاية ولا براءة.
ولو شهد ناس عدول بوقوع خارقة من خوارق العادات على يد رجل مجهول الحال، ما استطعنا بناء على تلك الشهادة ونظرا لتلك الخارقة أن نحكم بصلاح ذلك الرجل ونتولاه. ونحن نشاهد كل يوم خوارق للعادات من ناس لا نعرف حالهم فلا تدفعنا تلك الخوارق إلى اعتبارهم أولياء واعتبار خوارقهم كرامات.
وأريد أن أذكر من جديد قصة سارية لم تضف شيئا إلى عظمة عمر الذي فرق بين الحق والباطل، وان قصة أدغال القيروان لم تضف شيئا إلى عظمة عقبة الفاتح الذي ابلغ الإسلام إلى المحيط الأطلسي، وإن قصة غيضة تاهرت لم تضف شيئا إلى عظمة عبد الرحمن الذي كوم إمامة -في المغرب الأوسط – ذكربها عهود الخلافة الرشيدة. وأن قصة انفتاح سقف الغار لأبي عبيدة لم تضف شيئا إلى عظمة هذا الإمام الذي انتشر على يده قبس من نور الإسلام الرافض للملك العضوض فأضاء في أكثر البلاد الإسلامية. وان قصة نزول قطرات الماء من ميزاب الرحمة لم تضف شيئا إلى عظمة وشجاعة المؤمن الثائر على الباطل الذي تعالت صيحته في وجوه الطغيان حتى ذعر منه أعتي الجبابرة في عصره، وبقيت سيرته مثلا أعلى ترنو إليها أنظار الثوار على أنظمة الظلم ولا يبلغونها.
وبناء على كل هذا فنحن في هذا العصر ينبغي أن لا نعطي الموضوع كرامة الأولياء أكثر مما يستحق، ولا نجعل خوارق العادات مدعاة لدعوى الولاية، وإلا سبب في الطعن فيمن نسبت إليهم، ولا فيمن نقلها من المؤرخين أو غيرهم - باعتبارها أشياء لا يصدقها العقل –وينبغي أن نعرف أيضا أن كرامة الأولياء – مع التصديق بوجود اصل الكرامة – غير خاضعة لإرادة الولي نفسه ولا لطلبه متى شاء – باستثناء ما ينتج عن الدعاء والالتجاء إلى اله فيه – وليست قابلة للتحدي، وإلا لانقلبت معجزة، بل إن المعجزة نفسها هي من البراهين على صدق الرسالة لم تكن خاضعة لإرادة الرسل. ولكن الله تبارك وتعالى هو وحده الذي يعرف متى يجريها ويجريها متى شاء.
هذا موقفي بالنسبة لموضوع الكرامة عامة. فانا لا يضيق صدري بمن ينكر كرامة لولي من الأولياء مالم يتجاوز ذلك إلى النيل من الشخص نفسه على شرط أن يكون الولي ذو الكرامة من المعروفين تاريخيا بالعلم والعمل والصلاح أو على الأقل بالعمل والصلاح.
ويبقى علينا الآن أن نوضح الفكرة بالنسبة للمؤرخين ومنهم مقرين البغطوري الذي

نقدم كتابه اليوم. ومعرفة ما تركهم ينساقون في تيار الكرامات.
الموقف هنا واضح، وذلك أن الذوق العام للمجتمع الإسلامي بعد خير قيروان كان يستسيغ وجود الكرامات بل كان يبحث عنها ويفتعلها أحيانا. ويرى أن عدم ظهورها في مجتمع ما دليل على بعده عن روح الإسلام أو كان التفكير الفردي واقعا تحت التفكير الجماعي الذي سلبه قوة التمييز أو قوة النقد. بحيث أصبح الفرد متأثرا أو منفعلا بالجو العام، يصدق في نوع من الاستسلامية ما يقال وينسب إلى أهل العلم والعمل والصلاح فيرويه – غالبا – دون وعي كامل بالأحداث أي دون احتياط أو على الأصح دون اهتمام بالنقد.
ولا شك أن هذه الاستسلامية تمت على خطوات فقد تسربت إلى الناس حين نسبت إلى أشخاص كاد يحصل الإجماع على اشتهارهم بالصلاح فكان التصديق بها أوضح من الرفض وأن تقلبها بعد الأفكار بشيء من الاحتراز واستسلمت الأكثرية للشهرة والانتشار. امتدت الكرامة بين الناس وتوسعوا فيها حتى بلغت درجة الإسفاف، وحتى نسبت إلى ناس يجاهرون بالمعصية ويصرون عليها، بل حتى وجد من يدعي الكرامة لنفسه وهو يشرب الخمر علنا ويزعم ان الخمر عندما تلامس شفتيه تنقلب إلى عسل، على أن هذه الأنواع المُسفة لا يوجد منها عند الإباضية لا أصحابها غالبا أما أن يكونوا في إتباع احد الطرق أو في محاسيب بعض الأولياء ولا وجود لكلا الحالتين عند الإباضية وبالنظر إلى كل تلك الظروف فضل أكثر المؤرخين أن يذكروا كل ما وصل إليهم من كرامات الأشخاص سواء صدقوا بها أو لم يصدقوا. واغلبهم ينقلها بصيغوة التمريض والشك (قيل أو روي) أما إبراء للذمة ودفعا للتهمة وإبعاد المعني عن المشاركة. وإما جريان وراء أسلوب معتاد.
ومقرين البغطوري الذي نقدم اليوم كتابه هو احد المؤرخين الذين عاشوا في تلك الفترة، وسلك نفس المنهج الذي سلكه معاصروه ومن سبقه.
والقارئ الذي يدرس كتاب البغطوري أو ما شابهه ينبغي له أن يستخلص الأخبار والأحداث الموجودة فيه مجردة عن الكرامات كي يستخلص اسم مؤلف جليل من بين الألقاب التي توضح له (كالعلامة والفهامة والمحقق والمدقق) فالكرامات كما قلت سابقا ليست أحداثا ولا أخبارا ولا سلوكا. ولا هي مرتبطة بشخصية صاحبها يضره انفصالها عنه. ولا تزيد شيئا لمن نسبت إليه أو تنقص منه شيئا إذا حذفت عنه.
كما أن إيرادها في كتاب لا يزيد من قيمة الكتاب ولا ينقصُ منه. ولا ينبغي للعقل الواعي النقاد في العصر ان يتخذ إيراد المؤرخ للكرامات ونسبتها إلى من نسبت إليه

مدعاة للشك في أمانة المؤلف أو كفاءته ومقدرته العلمية في المجال الذي عرف فيه. وأسلوب كتابتنا ومنهجنا في البحث، وذوقنا العام في تصور الأشياء وفي سوقها وعرضها – على الناس الذين سبقونا بقرون وعاشوا في ظروف اجتماعية وعقلية وعلمية وثقافية وحضارية تختلف عن الظروف التي نحياها اليوم.

مكانة المرأة :

مما يلفت النظر في هذا الكتاب وما شابهه من كتب تاريخ إباضية المغرب أن مكان المرأة فيه واضح شديد الوضوح، ووجودها بين مختلف الأحداث بارز شديد البروز فما تمضي في القراءة قليلا حتى تعترض طريقك امرأة تستوقفك عن المضي في سبيلك. لا ل لتطالبك بحقوق المرأة في المساواة، ولا لتعرض عليك جمالها الفتان فترد عليها بأناشيد من الغزل تشبع ما عندها من غرور المرأة، ولا لتسكب في أذنيك أغاني رقاقا مشبوبة بالعاطفة، وآهات محترقة متوهجة بالحب المفاجئ، ولا لتلتوي راقصة بين يديك لتنصب لك فخاخ الشيطان في صورة الفتنة العارية أو شبه العارية، وإنما تستوقفك لتوجه إليك نصيحة جافة تطالبك فيها بالحرص على دينك. أو لتلقي عليك سؤالا في قضية من قضايا علم الكلام الغامضة، أو مشكلة من مشاكل الفقه العملية من حذاق العلماء، وقد تعترض طريقك في واقعة عادية من وقائع الحياة، تقوم بأعمال البيت، أو تساعد رب الأسرة على تحسين الدخل أو تشاكس زوجها وتذيقه ألوانا من الدلال أو الاستفزاز مما يبلغ أن يحسب في سوء الخلق.

فهي على كل حال موجودة ظاهرة بطابعها الإسلامي العام في كل جزء من أجزاء الكتاب، وظهور المرأة في هذا الكتاب وأشباهه بهذا الوضوح وفي كل هذه الاتجاهات يعطي ثلاث مؤشرات:

المؤشر الأول :

إن هذا الكتاب – فعلا – تاريخ حقيقي للمجتمع يتغلغل في جميع نواحيه ويدخل إلى كل جوانبه، ويظهر كل صورة على مجراها الطبيعي بين أفراد المجتمع في مسلكهم العادي. وهو بهذا يمتاز عن جميع تلك الكتب التي تؤرخ لأنظمة الطبقات المتعالية في الشعوب سواء كان تعاليها مبنيا على ارتفاعات منصبيه أو سياسية أو كانت مبنية على ارتفاعات طبقية اقتصادية. أو كانت مبنية على ارتفاعات جنسية. أو كانت مبنية على طبقات دينية. لأنه يعالج أحداث التاريخ من حركات الأفراد في ابسط صورها ومن ابعد زواياها عن اللمعان والظهور.

المؤشر الثاني :

الكتاب يعطي صورة واضحة عن المرأة في المجتمع الإباضي في تلك العهود وعن استطاعتها الجمع بين ما تختص به المرأة وبين ما تشترك فيه مع الرجل دون أن تتعدى الحدود الفاصلة بين مجالات حياة كل منهما وفي النطاق الذي تكتسب فيه التقدير والاحترام باعتبارها امرأة قامت بواجبها الاجتماعي في رعاية الأسرة ومشاركتها في اقتصاد البيت مشاركة فعالة، إلى مواقفها في محالات المشاركة الثقافية بفاعلية مؤثرة. وسوف تمر بك أحداث رائعة بأسلوب المؤلف السهل البسيط ابتداء من قصة الفتاة العمياء المغلوبة على نفسها وعلى دمها إلى قصة الفتاة العالمة الجليلة التي تخطب لرجل نشيط في ميادين العلم والدين، كسلان في أمور الدنيا فيذكر لها الخاطب عيوب صاحبه قائلا :لو أن ساقية الماء انكسرت إلى بيتك عند نزول المطر كان عليك أن تصلحيها وإلا غرق بيتك ورضيت الفتاة بهذا الرجل الكسلان زوجا لها.
وجرى القدر بتحقيق القصة بعد زواجها فقد هطلت أمطار غزيرة إلى البيت فبقي الزوج قابعا في مكانه لا يهتم بما حدث ووجدت نفسها مضطرة لإصلاح الخلل فقامت لذلك وبينما كانت تعالج إصلاح الساقية في همة كانت منها التفاتة إلى زوجها الجالس في هدوء كأنما لا يعنيه شيء وابتسمت له فابتسم هو الآخر ثم قام إلى مساعدتها. إلى قصة العالمة المجادلة التي تلتقي بجمع من العلماء فتجري بينهم مجادلات وتلزمهم الحجة وتطالبهم بالرجوع عن أقوالهم السابقة والتوبة منها وإلا حكمت عليهم بالكفر.
إلى المنزلة الرفيعة التي تحتلها مجموعة من العجائز اللواتي أحرزن على احترام وثقة جميع معاصريهن حتى أطلقوا على كل واحدة منهن (جدة المشائخ) وأصبح الناس يضربون إليهن كباد الإبل للاستشفاء والاستشارة وطلب النصيحة. أمثال الجدة السمراء (نانا تابركانت) والجدة (نانا قامرن) والمولاة المعتقة (غزالة). إلى عدد من العالمات الجليلات اللواتي يكافئن أزواجهن علماء وعملا وفضلا وأدبا أمثال : أم زعرور زوجة أبا محمد التغرميني. وسارة زوجة يحيى بن موليت. وأفصيت زوجة أبا إسحاق الأشارني، وأم يحيى زوجة ابي ميمون. وتلولا زوجة أبا مهاصر. وأمة الواحد زوجة أبا عامر، وزرزرت زوجة أبا مرداس. وبهلولة زوجة أبّان، وأم داود زوجة أبا هارون. وغيرهن مما تجده موزعا إثناء قراءتك للكتاب.
أما قصص استباق الفتيات على مجالات الدراسة والعلم، سواء كان ذلك في المدارس المشهورة في مصورهن، أوعلى بعض العلماء المشهورين أوعلى أبائهن. فهي تأخذ حيزا من الكتاب له دلالته على وضع المرأة الإباضية في المجتمع في تلك العصور.
إن الدارس الاجتماعي لتلك العصور يقع على كنز ثمين في هذا الكتاب.

المؤشر الثالث:

الصورة العامة التي تعطيها دراسة وضع المرأة- في هذا الكتاب وأشباهه – تدل على أن المجتمع الإباضي في ذلك الحين كان في قضية المرأة على مستوى من الاعتدال يثبت انه كان في صحة نفسية ممتازة، وان الحياة الاجتماعية فيه كانت تسير على منهج الفطرة السليمة، وعلى النمط الذي كان عليه المجتمع المسلم في غير القيروان. فلم يكن ذلك المجتمع يتشنج بفعل الغيرة العمياء الزائدة عن الحاجة فيقضي بحبس المرأة حبسا لا تتجاوز فيه عتبة البيت، ولا يسمح لها أن تسمع صوت إنسان أو أن يسمع إنسان صوتها. أو يرى خيالها ولو كانت ملفوفة لفا لا تستقيم معه صورة إنسان. ولم يكن متهتكا بحيث تستغل فيه المرأة وتستباح سواء كان ذلك بإشعارها أنها مخلوق غير مسؤول أما أحد، يملك زمام نفسه وحريتها لينطلق كيف يشاء في الخير أو الشر أو كان باعتبارها متحضرة تخترق الحجب وتتخطى الحواجز، أو كان باعتبارها شبه جارية مهمتها الإمتاع والاستمتاع. وإنما كانت تعيش حياة عادية مقرها الرئيسي هو البيت. ولكنها تزاول أعمال الحياة في عفة وحياء وصيانة تزور وتزار، تعقد مجالس العلم وتحضرها، وتشترك في النقاش وتقدم النصيحة، وتحضر إلى المساجد، وتتعرف إلى المشاكل في مجتمعها المحدد، وتعطي رأيها في أدق القضايا، وتنتقد الزعماء في عنف وصراحة، وتوجههم في أدب واحترام. وتساعد على اقتصاد الأسرة. بالإنتاج الصناعي في البيت، أو الزراعي مع زوجها أو أفراد الأسرة الآخرين. إنها كائن حي متحرك بطابعه، محافظا على أمره الشارع الحكيم بالمحافظة عليه دون إفراط أو تفريط.

ولعل الفضل في ظهور المرأة الإباضية في مجتمعها لا يرجع إلى المرأة نفسها وإنما يرجع إلى هذا النمط من المؤرخين الذين صوروا كل زوايا المجتمع في نطاقه الشعبي دون أن تبهرهم الأضواء المادية. أو تسوقهم في موكب السلطان الضيف تحت أفاق الحكم المحدودة.

النصوص البربرية:

واضح أن المؤلف اثر أن يكتب كتابه بأبسط أسلوب، حتى كان يشبه أن يكون باللغة الدارجة، بل إن كثيرا من الفقرات كتبت باللغة الدارجة فعلا، ولذلك لأنه كان يكتب لجميع فئات المجتمع، كان يكتب للأكثرية. لأولئك الناس الذين يعرفون فك الحروف. ولذلك فهو يخاطبهم بلغة الحديث التي يتحدثون بها دون أن يتكلف مراعاة أصول العربية في كثير من الأحيان ومما يوضح هذا الرأي انه أورد كثيرا من النصوص البربرية مكتوبة بالحروف العربية لا بحروف (التافيناغ) البربرية فهو في الواقع عندما

كان يكتب كان يلحظ انه يكتب لمجتمعه في عصره وباللغة التي تفهمها كل الفئات الشعبية حينئذ وفي وسط محدود. ولذلك استعمل اللغة البسيطة واستعمل اللغة البربرية، دون أن يعني نفسه بشرح المفردات البربرية أو ترجمتها، أو ترجمة ما تدل عليه النصوص مما يؤكد انه كان يكتب لقطاع معروف في مجتمع محدد، ومكان محدد وعصر محدد. وإنه كان مقتنعا في نفسه أن ذلك المجتمع بتلك القيود يفهم عنه ما يكتب دون عناء. ويرغب أن تصل إليه أحداث التاريخ بهذا الأسلوب.

ولم يكن المؤلف –حسبما يبدو– يطمح ببصره إلى ابعد من عصره وبيئته ولو لم يكن كذلك لحاول أن ينسق أسلوبه بعض التنسيق، وأن يحافظ على مظاهر اللغة العربية لا سيما في إطلاق الضمائر والتفريق بينها، ولترجم النصوص البربرية لعلمه أن لهجات اللغة البربرية متعدد، ما يفهم منها في مكان قد لا يفهم في مكان آخر. ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك، لان المنهج الذي وضعه لنفسه في تأليف هذا الكتاب كان واضحا شديد الوضوح، والأغراض التي من اجلها وضع الكتاب كانت تتحقق حسب تخطيطه ورغبته.

ومهما كان منهج المؤلف وغرضه، فانه قد قدم لنا صورة ممتعة بنقله للنصوص البربرية عما كان يجول من أحاديث في ذلك المجتمع، ورغم إننا لم نستطع أن نحلل كل النصوص، وان نصل إلى معاني جميع المفردات إلا أننا نحس - ونحن نقرؤها - بمتعة ولذة لاكتشاف ألغازها وفك رموزها، وسبر أغوارها.

ويؤسفنا أننا لم نستطع - في هذه الطبعة - أن نتمم ترجمة جميع النصوص فنقدمها للقارئ الذي لا يعرف اللغة البربرية أو للقارئ الذي لا يستسيغها. ولعل مما ينبغي أن اذكر هنا أن الترجمة من لغة إلى أخرى مهما كانت دقيقة لا تستطيع أن تنقل المعنى المراد بجميع إيحاءاته. ولكل لغة أسلوبها وإيحاءاتها لا يدركها إلا من يعرفها ولكن هذا لا يمنع من الترجمة وإلا لوقفت حركة الأدب والعلم. والنصوص التي أوردها صاحب الكتاب تختلف في قصة أخرى فأحيانا هي أبيات من الشعر تنسد في خلوات، وأحيانا هي تعبير عن حالة الزهد وقصر النفس على العبادة وأحيانا هي وصايا وحكم، وأحيانا أخرى هي اخذ ورد في جدل ونقاش. وأحيانا أخرى لم يتضح لنا في بعضها أي معنى لا للمفردات ولا للتركيب.

ولعلنا أو لعل غيرنا يتمكن من التغلب على هذه العقبة فيترجمها بشكل من الأشكال – وأحسب أن مفاتيح ترجمتها ليست بعيدة المنال – ثم تصدر في طبعة أخرى حتى لا يفقد القارئ الذي لا يعرف البربرية متعة اكتمال جوانب القصة، ولا تعترضه فجوة

في قراءته يرى أنها تحرمه من معنى رائع حين يتخطاها دون فهم، أما الذي يعرف اللغة البربرية فانه ولا شك يجد متعة للمقارنة بين أسلوبها اليوم وأسلوبها قبل تسعة قرون.

النوازل والأحكام الفقهية

ربما الاهتمام بالأحكام الفقهية في النوازل والأحداث، واستخراج الأحكام الشرعية للمشاكل التي تعترض الناس،ومعالجة تلك المشاكل على فهم عميق لأسرار الشريعة، وفهم عميق للبيئة التي يعيشها أولئك الناس وفهم للنفس البشرية في تلك الظروف، ثم مراعاة البشر في إعطاء الأحكام أو تنفيذها. أهم جانب في الكتاب ولو أراد باحث أن يستخلص منه الأحكام الفقهية والأبحاث الشرعية في كتاب خاص لأمكن أن يجمع ذلك مادة كافية لكتاب قيم صغير الحجم ولكنه يعالج مشاكل الناس على ضوء الأحداث والوقائع. ولكان فيه كثير من الفتاوى التي تصلح علاجا لبعض ما يقع فيه الناس اليوم ولتمسون المخرج منه.

وبين القضايا الفقهية والأحكام الشرعية تنتشر جمل من الحكم والوصايا الرائعة بأساليب مختلفة على السنة بعض الرجال نعرض منها الصورة الآتية :

(وذكروا أن أهل هذا الجبل في حرز الله وأمنه، وهو عش الإسلام ما لم تظهر فيه خمسة : مالم يأخذوا الأجرة على علمهم، وما لم يأخذوا الرشوة على أحكامهم، وما لم يشهدوا بالزور، وما لم يجتمعوا على قتل البريء، وما لم يفعلوا بأهل البادية مثل ما يفلون بهم فإذا ظهرت فيهم هذه الخلال فأخاف أن يحل عليهم ما حل بغيرهم أو شر من ذلك).

والكتاب بمزاياه وعيوبه، صورة رائعة لمجتمع ذلك العصر، وهو في الدراسة الاجتماعية كنز ثمين، ومصدر هام، ولو أتيح لنا أن نفهم كل المفردات اللغوية البربرية، وأتيح لنا أن نعرف كل ما تدل عليه تلك النصوص لاكتملت الصورة الاجتماعية التي أراد مقرين البغطوري أن يضعها من خمسة قرون تقريبا. وهذا علاوة على الجوانب التاريخية التي كانت مقصوده بالذات، وعن الجوانب الشرعية التي فرضتها طبيعة المجتمع المتدين.

والى هنا أتركك أيها القارئ الكريم مع مقرين البغطوري يقودك في رحلة عبر خمسة قرون أرجو أن يوفق فيها إلى إيناسك وإمتاعك.

طرابلس

1 ربيع الثاني -1398 3/10/ 1987

****

المصادر والمراجع

1-ابن المطرز،أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي. المغرب في ترتيب المعرب تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار (حلب:مكتبة أسامة بن زيد،1979)

2-ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي.الطبقات الكبرى - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم-(المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم،ب.ت)

3-ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب) بيروت:دار صادر.ب.ت)

4-أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. البداية والنهاية (بيروت: مكتبة المعارف،ب.ت)

5-أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد.صفوة الصفوة تحقيق:محمود فاخوري ، د.محمد رواس قلعه جي (بيروت: دار المعرفة. 1979)

6-أبو زكريا،يحيى بن ابي بكر.السيرة واخبار الائمة.تحقيق:عبد الرحمن ايوب(تونس:الدار التونسية للنشر،1985)

7-الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.(بيروت: دار الكتاب العربي1405ه)

8-الأنصاري،أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان.طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992)الطبعة الثانية

9-البرادي،ابي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم.رسالة في كتب الإباضية. (القاهرة:طبعة حجرية)

10-البرادي،ابي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم.الجواهرالمنتقاة فما اخل به كتاب الطبقات.(القاهرة:طبعة حجرية)

11-البلاذري،أحمد بن يحيى بن جابر. فتوح البلدان تحقيق:رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية1403ه)

12-البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر.المدخل إلى السنن الكبرى(الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.1404ه)

13-الجعفي، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري.التاريخ الكبير. (بيروت:دار الفكر)

14-الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت: 626.معجم البلدان، (بيروت:

دار الفكر، ب.ت)
15-الدمشقي، عبد الحي بن أحمد العكري. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (يروت :دار الكتب العلمية.ب.ت)
16-الذهبي، أبو عبد الله محمد أحمد بن عثمان بن قايماز .سير أعلام النبلاء تحقيق: شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي)بيروت: مؤسسة الرسالة،1413)
17-الرازي التميمي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد.الجرح والتعديل(بيروت: دار إحياء التراث العربي،ب.ت)
18-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر. مختار الصحاح تحقيق:محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان. 1995)
19-الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر.تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (الرياض: دار العاصمة. 1410 هـ)
20-السيوطي،أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر.طبقات الحفاظ (بيروت:دار الكتب العلمية،1403هـ)
21-الشماخي،أحمد بن سعيد بن عبد الواحد.كتاب السير (طبعة حجرية)نشره محمد بن يوسف الباروني و سليمان بن مسعود النفوسي.(القاهرة: ب.ت)
22-الشيرازي،أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف.طبقات الفقهاء خليل الميس)بيروت دار القلم،ب.ت)
23-طبقات ابن سعد محمد بن أحمد المقدسي(335-390هـ) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات) تحقق : غازي طليمات (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي1980)
24-الدرجيني،أبوالعباس أحمد: طبقات المشايخ بالمغرب.تحقيق: إبراهيم طلاي (الجزائر:مطبعة البعث،1974)
25-العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي.تهذيب التهذيب(بيروت: دار الفكر 1984)
26-الفراهيدي،أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد. كتاب العين تحقيق:مهدي المخزومي ،إبراهيم السامرائي (القاهرة: دار ومكتبة الهلال)
27-الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط(بيروت:ب.ت)
28-الكردي. أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين .تحفة التحصيل في ذكر رواة

المراسيل) الرياض: مكتبة الرشيد. 1999)
29-ليفيتسكي،تاديوس.المؤرخون الإباضيون في أفريقيا الشمالية.ترجمة ماهر جرار و ريما جرار(بيروت:دار الغرب الاسلامي،2000)
30-ليفيتسكي،تاديوس.تسمية شيوخ نفوسة والقيروان.ترجمة عبدا لله زارو (تحت الطبع)
31-معمر،علي يحيى.الإباضية في موكب التاريخ- الإباضية في ليبيا- (القاهرة:مكتبة وهبة .ب.ت)
32-الو اسطي، أسلم بن سهل الرزاز.تاريخ واسط (بيروت: عالم الكتب،1406هـ)
33-مجهول.ذكر أسماء بعض شيوخ الوهبية (طبعة حجرية)
34-باسي،روني أضرحة جبل نفوسة، ترجمة عبدا لله زارو (تحت الطبع)
35-الباروني،أبي ربيع سليمان .مختصر تاريخ الإباضية(عمان:المطابع العالمية،ب.ت)الطبعة الثالثة
36-36)المصراتي،علي مصطفى.مؤرخون من ليبيا-مؤلفاتهم ومناهجهم- عرض ودراسة(طرابلس،الشركة العامة للنشر والتوزيع،1977م).

****

الكشاف العام

ا

الأعلام